السبت 20 آب 2022
العدد 4705 السنة السابعة عشرة
Samedi 20 AOÛT 2022 nº 4705 17ème année

24 صفحة
10000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

شهرزاد وأخواتها
تحت مجهر
السرد

## نصرالله يحذّر من المماطلة:
# العين على كاريش والوقت يضيق [2]

اطلب القوس مع الأخبار

# تركيا ترقص بين سوريا وإسرائيل

[8 ـ 9]

(أ ف ب)

## البلاد

نبض الضفة

جيك النابلسي و«الفلسطيني الجديد»

[12]

ذاكرة

شعر المقاومة في الدّاخل

[13]

أهل الأرض

الدروز بين المقاومة والتجنيد

[14]

قضية اليوم

# نصرالله يحذّر من المماطلة: العين على كاريش والوقت يضيق

(الأخبار)

مع تصاعُد وتيرة المفاوضات في ملف الاتفاق النووي مع إيران، وبينما تتساوى احتمالات التصعيد مع احتمالات التهدئة في ملف ترسيم الحدود البحرية مع فلسطين المحتلة جنوباً، جاءت كلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله للفصل بين الملفين، مؤكداً أن «موضوع الحدود البحرية وكاريش والنفط والغاز لا علاقة له بالاتفاق النووي لا من قريب ولا من بعيد، سواء وقّع أم لم يوقّع». وخلال احتفالية وضع حجر الأساس لمعلم جبتا السياحي الجهادي «حكاية الطلقة الأولى»، تناول نصرالله حركة الوسيط الأميركي عاموس هوكشتين، مؤكداً مرة جديدة على معادلة الهدوء أو التصعيد. وقال إنه بمعزل عن مصير الاتفاق النووي و«على مسافة أيام من الاستحقاق المهم لاستخراج النفط وملف حقل كاريش وترسيم الحدود، إذا تم تقديم ما تريده الدولة اللبنانية فنحن ذاهبون للهدوء

وإذا لم يحصل لبنان على حقوقه التي تطالب بها الدولة اللبنانية فذاهبون إلى التصعيد»

ودعا لأن تكون «العين على حقل كاريش والحدود اللبنانية والوسيط الأميركي، لافتاً إلى أن «العين على الوسيط الأميركي الذي إلى الآن يضيع الوقت ووقته قد ضاق».

موقف الأمين العام لحزب الله جاء وسط صمت كبير ومطبق يسود الأوساط الصهيونية. إذ إن الرقابة العسكرية تمنع على الجميع التحدث عنه، بما في ذلك وزيرة الطاقة التي أطلت على إحدى القنوات ولم يتوجه إليها المحاور بسؤال عن الملف. بينما واصلت وسائل الإعلام الأخرى نقل معطيات عن مصادر من خارج الكيان من دون تظهير أي موقف، لكن التقييم الوارد عن لسان سياسيين وإعلاميين من داخل الكيان يركز على أن الأمور تتجه نحو اتفاق يناسب الجانبين. لكن تحذير نصرالله الوسيط الأميركي من التسويف، يعود إلى كون الأخير أجل زيارة كانت مقررة له إلى فلسطين المحتلة أول من أمس إلى موعد جديد قالت مصادر مطلعة إنه سيكون في الثامن والعشرين من هذا الشهر. وأن هوكشتين سيناقش مع المسؤولين الإسرائيليين الملف ويعود إلى بلاده وليس مباشرة إلى لبنان. علماً أنه هو من سرب قبل أيام أنه يمضي إجازة في اليونان بما يحمله ذلك من رسالة «عدم الاهتمام بالمواعيد»، وهو ما فسره أصدقاء للسفارة الأميركية في بيروت بأن الوسيط الأميركي يوجه رسالة إلى حزب الله بأن واشنطن لا تخضع لاختبار الوقت. مع العلم أن الحديث يدور عن زيارة مرتقبة لرئيس مجلس الأمن القومي في كيان الاحتلال إلى واشنطن خلال الأيام القليلة المقبلة للبحث في الملف إلى جانب قضايا أخرى.

وقد بادرت قوات الاحتلال خلال الأيام القليلة الماضية إلى رفع وتيرة الحركة العسكرية والأمنية في المنطقة الشمالية مع تركيز على الساحل اللبناني من الحدود إلى مناطق بعيدة شمالاً. ومع أن طبيعة هذا النشاط تبدو احترازية إلا أن المقاومة بادرت أيضاً إلى اتخاذ إجراءات من جانبها من أجل منع أي مفاجأة في حال قرر العدو القيام بعمل مفاجئ، خصوصاً أن القيادات العسكرية والأمنية في إسرائيل سربت قبل يومين أنها قد تكون مستعدة لضربات استباقية في حال ثبتت من وجود نشاط لحزب الله يمهد لتوجيه ضربة إلى المنشآت الغازية في البحر.

ومع ذلك، فقد نقلت مصادر رسمية لبنانية عن أوساط ديبلوماسية غربية أن المداولات الجارية تشير إلى أن الولايات المتحدة لا تدعم نشاطاً يقود إلى حرب أو مواجهة، وأن الأوروبيين يريدون استقراراً يساعدهم في استجرار كميات من الغاز يحتاجونها قبل الخريف المقبل. لكن هذه المصادر قالت إن ما يحتاج إلى التدقيق هو الخطوات الأميركية العملانية التي يبدو أنها تدرس توقيت أي اتفاق بين لبنان وكيان الاحتلال بما يتناسب مع الأجندة الأميركية في لبنان نفسه، وأبدت المصادر خشيتها من أن تكون واشنطن عازمة على التورط في الخلافات الداخلية بما يجعلها تسعى لتأجيل الاتفاق إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية المقبلة. وهو الأمر الذي يجب التوقف عنده بعدما تبلغ لبنان أن البت بتمويل عملية استجرار الغاز والكهرباء من مصر والأردن مؤجل لشهرين إضافيين على الأقل.

ولفتت المصادر إلى أن المتصلين بالجهات الأميركية يكثرون من الحديث عن ضرورة عدم منح حزب الله أي نصر جديد، وأنه حتى في الشكل تهتم أميركا بتسويف الوقت لتأخير الاتفاق من دون توترات من أجل كسر تهديد حزب الله بضربة في شهر أيلول. وحذرت المصادر من خطط أميركية لخلق توترات داخلية في لبنان على خلفية الأزمة الاقتصادية بقصد الضغط على حزب الله لمنعه من القيام بأي عمل عسكري ضد إسرائيل.

> هوكشتين أجل زيارته إلى آخر الشهر وحلفاؤه في بيروت يتحدثون عن اتفاق بعد رحيل عون

(الأخبار)

## نصرالله: لإعادة النظر بالدولار الجمركي

أطلق الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله مساء أمس احتفالية وضع الحجر الأساس لمعلم «جبتا» السياحي الجهادي، في موقع التدريب للمقاومة الإسلامية، تزامناً مع احتفالات الأربعينية، تحت عنوان «حكاية الطلقة الأولى». وفي كلمة له تناول خلالها عدة ملفات من بينها الترسيم البحري والحكومة والدولار الجمركي، سرد نصرالله حكاية المعلم قائلاً «كنا منذ سنوات نفكر بإقامة معلم سياحي جهادي في البقاع وكانت لنا تجربة ناجحة أيضاً في معلم مليتا في الجنوب»، معتبراً أن «إقامة معلم في البقاع هو أقل الواجب باتجاه الذاكرة والتاريخ وأهل المنطقة». وأشار أن «الاختيار وقع على جبتا لأنها كانت معسكراً للتدريب، ولكن أيضاً كانت أرضاً للعبادة والاستجابة والإعداد، وهي ملتقى لتعارف المجاهدين من كل المناطق اللبنانية وتاخيهم وتعانقهم». وعاد نصرالله أربعين عاماً إلى الخلف، فقال «على أثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان ولم يكن من الواضح إلى أين سيصل هذا الاجتياح، في تلك الأيام اتخذ سماحة الإمام الخميني قراراً تاريخياً كبيراً وأرسل طليعة قوات إلى سوريا ووفداً رفيعاً إلى دمشق التقى بالرئيس الراحل حافظ الأسد وتقرر أنه لا حاجة إلى مجيء قوات إيرانية إلى سورية للدفاع عنها وعن بقية الأراضي اللبنانية التي بقيت خارج الاجتياح الإسرائيلي». ولفت إلى أن «الخطة تغيرت بأن تبقى قوة من الحرس الثوري في سوريا وأن تأتي إلى لبنان لمساعدة المقاومين اللبنانيين وتقيم الدعم اللوجستي والعسكري لهم ونقل الخبرة والتجربة لهم»، مضيفاً «على أرض جبتا كان يوجد معسكر للتدريب وكان في عهدة حركة أمل الإسلامية برئاسة السيد حسين الموسوي، وتم تقديم المعسكر للإخوة الحرس وأقاموا فيه واستقبل الدورة الأولى، وكان أول الملتحقين سيد شهداء المقاومة الإسلامية السيد عباس الموسوي وعدد من الإخوة القياديين، وأصبح معسكر جبتا أول مركز تدريب وكانت أول دورة عسكرية وهنا كانت البدايات العسكرية المنظمة الأولى، وتوسعت المعسكرات في جبتا ومحيطها وأصبحت هناك معسكرات جبتا في الوديان والتلال». وأكد «أننا نطمح إلى أن يحتضن المعلم ذاكرة معسكرات التدريب في جبتا وذاكرة معسكرات البقاع وذاكرة البدايات وما تعرضت له المنطقة. وأن يكون معلماً سياحياً جهادياً كما أن يكون معلماً لسياحة دينية ولسياحة ترفيهية تعزّز اقتصاد المنطقة».

وفي الشأن اللبناني الداخلي، أكد نصرالله «أهمية مواصلة الجهد لتشكيل الحكومة، حكومة فعلية كاملة الصلاحيات»، مناشداً رئيس الحكومة «إعادة النظر بالدولار الجمركي لأن مبلغ الـ20 ألفاً قفزة كبيرة ومضرة للناس، ونتفهم أن بقاءه 1500 صعب لكن يجب دراسة التداعيات». وقال إن حزب الله سيكون له موقف من حادثة طعن سلمان رشدي بعد التثبت من بعض المعطيات المتعلقة بالحادثة.



تقرير

## البنك الدولي يواصل التسويف: لا قرض للغاز والكهرباء بعد

ما زال البنك الدولي يماطل في حسم رؤيته لملف إقراض لبنان من أجل تمويل استجرار الكهرباء من الأردن والغاز من مصر لزوم تشغيل معامل الكهرباء في لبنان. ففي الأيام الأخيرة عقد أكثر من اجتماع مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، ومع وزير الطاقة وليد فياض، من دون أن يفضي أي منهما إلى نتائج واضحة، إذ إن المدير الإقليمي الجديد لدائرة المشرق (الأردن ولبنان وسوريا والعراق وإيران) جان كريستوف كاريه، كان يصمت عند استعادة الخطوات التنفيذية التي قام بها لبنان من أجل الحصول على التمويل المطلوب للغاز والكهرباء من مصر والأردن. وفي إحدى المرّات كان جواب كاريه، بأن بتّ هذه المسائل مرتبط نوعاً ما باجتماعات الخريف للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي التي تعقد في تشرين الثاني المقبل. ورغم إقرار كاريه بأن مشروع القرض للبنان يندرج في إطار استراتيجي بالنسبة لعمليات البنك الدولي في لبنان، إلا أن تقدّم العمل على الواقع ينسف هذا الإقرار من أساسه. إذ إنه إلى جانب الإقرار، يقول كاريه بأن لبنان ليس جدياً في هذا الملف، رغم صيانة خطوط الغاز والكهرباء، وإنجاز العقود مع الأردن ومصر. والذريعة شبه الوحيدة التي يقدّمها البنك الدولي تتعلق بالهيئة الناظمة للكهرباء، لكنه اطلع من فياض على عمل اللجنة المعنية بهذا الوضع، ما دفع كاريه إلى السؤال عن التعرفة وخطة الإيرادات لتمويل الكلفة الجديدة، فأوضح له فياض أن مجلس الوزراء أقرّ خطة الكهرباء وهي تتضمن رفع التعرفة انسجاماً مع زيادة التغذية بالتيار الكهربائي.

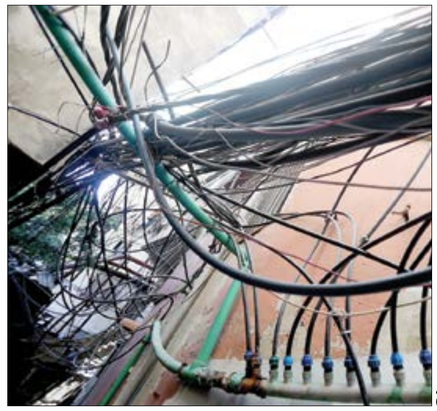
(هيثم الموسوي)

تقرير

## العراق يطلب استرداد قريب صدام حسين

**آمال خليل**

تسلمت وزارة العدل اللبنانية من الحكومة العراقية مذكرة استرداد بحق عبدالله ياسر سبعاوي، حفيد شقيق الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين. ومن المنتظر أن يوقعها وزير العدل في حكومة تصريف الأعمال هنري خوري مطلع الأسبوع المقبل ويحيلها إلى النيابة العامة التمييزية للتحقق من توافر شروطها والتهم المنسوبة إلى سبعاوي الموقوف في مقر شعبة المعلومات في الأمن العام، والذي وكل أمس المحامية بشرى الخليل بالدفاع عنه.

وقالت خليل لـ«الأخبار» إن مذكرة الاسترداد تستند إلى اتهام القضاء العراقي لعبدالله ياسر بالتورط في مجزرة سبايكر التي نفذها داعش ضد الجيش العراقي في تكريت عام 2014. وأضافت أن «النيابة ستتحقق من الاتهامات الموجهة له قبل أن تصدر قرارها. وفي حال وافقت على طلب الاسترداد، تعيده إلى خوري الذي بدوره يحيله إلى رئيس الجمهورية ميشال عون لاستصدار مرسوم جمهوري يقضي بالموافقة على التسليم». إلا أن موافقة النيابة على التسليم يجب أن تتوافر فيها الشروط التي يحددها قانون العقوبات في المادتين 34 و 35، «باعتبار أن التسليم ذو غرض سياسي وأن الجريمة المتهم بها سياسية» بحسب الخليل.

المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم أوضح أمس أن توقيف سبعاوي «جاء بناء على مذكرة إنتربول دولية»، لافتاً إلى أننا «نعمل تحت سقف القانون الدولي والقضاء ومذكرات تبادل واسترداد المطلوبين بين الدول، ونرفض أي إفلات من العقاب ومع تطبيق القانون من دون أي تدخلات وضغوطات». علماً بأن سبعاوي الموقوف منذ منتصف حزيران الماضي، «خضع لاستجواب النيابة بتهمة التخابر مع تنظيمي داعش والقاعدة خلال إقامته في لبنان منذ أربع سنوات إثر انتقاله من اليمن بعد بدء العدوان عليه» بحسب مصادر قضائية مواكبة. وبعد أن خضع لتحليل هواتفه ومراجعة تحركاته، لم تثبت التهمة، فقررت النيابة التمييزية تركه وأحالته إلى الأمن العام للتحقق مع إقامته الشرعية. في هذا الوقت، وصلت مذكرة الاسترداد العراقية إلى لبنان وفق الأطر القانونية وبات سبعاوي أمام مسار قضائي جديد.

## علم وخبر

### توقيف شقيق عماد عثمان

أوقف شقيق المدير العام لقوى الأمن الداخلي عماد عثمان، وهو عنصر في المديرية العامة لأمن الدولة، على ذمة التحقيق بناءً على شبهات تحوم حول ارتباطه بملف فساد يخص المديرية، قبل أن يعود ويفرج عنه لاحقاً بعد تدخلات سياسية.

### «التغييريون» يبحثون عن رئيس

وجد نواب «قوى التغيير» الـ13 أن أفضل وسيلة لتوحيد وجهات نظرهم بعد التشتت الذي طاولهم أخيراً، هو الحوار واللقاء المباشر وطرح جميع النقاط الخلافية على النقاش، لذلك عقدوا أمس «خلوة» في مركز «حملة دفى» في بيروت، بدأت عند العاشرة صباحاً وامتدت لغاية الخامسة بعد الظهر. «الخلوة» التي خرج عنها بيان مشترك، أثمرت، بحسب معلومات «الأخبار»، عن البحث في عدد من النقاط الأساسية، أبرزها وضع خطة عمل برلمانية، وتحديد مواد «تشريعية» يجب التركيز عليها خلال المرحلة المقبلة أهمها ما له صلة بالأمور المعيشية بالنسبة إلى المواطن وتطوير الإدارة، بالإضافة إلى بحث توحيد الموقف من الملفات الاقتصادية والأهم الاستحقاق الرئاسي. وفي هذا الإطار علمت «الأخبار»، أن النواب توافقوا على ما هو أبعد من معايير الشخص الجدير بأن يحظى بلقب «مرشح رئاسي» عن قوى التغيير، وصولاً إلى «الإطار العام». وأكدت المصادر أن النواب الـ13 في صدد إطلاق مبادرة قريباً لاختيار مرشح رئاسي، بعد تذليل بعض الأمور. وقال مصدر شارك في «الخلوة» لـ«الأخبار»، إن ما «نطلبه هو مرشح منفتح على الجميع وليس مرشّح مواجهة، ونسعى لأن يكون مطابقاً لتوجهاتنا».

### «صفقة المطران» على السكة

من المرتقب أن تدخل «صفقة» إنهاء ملف راعي أبرشية حيفا وتوابعها والنائب البطريركي على القدس والأراضي الأردنية، المطران موسى الحاج، حيز التنفيذ خلال الأسبوع المقبل، وفقاً لما تم التوصل إليه خلال جولة الاجتماعات المكثفة التي نشطت خلال اليومين الماضيين.

### نائبة التغيير تطلب مخالفة القوانين

استناداً إلى قوانين الجامعة الأميركية في بيروت، طلبت إدارة الجامعة من نائبة «الثورة» نجاة عون صليبا تقديم استقالتها من منصبها (أستاذة الكيمياء التحليلية ومديرة مركز حفظ الطبيعة) وفقاً للاتفاق المبرم بينهما، بعد فوزها في الانتخابات النيابية الأخيرة. إلا أن صليبا التي أرسلت كتاب استقالتها للجامعة، عبرت خلال رسائل البريد الإلكتروني مع إدارة الجامعة عن استيائها، طالبة تغيير هذه السياسة والحصول على إعفاء خاص بها يتيح لها البقاء في هذا المنصب أو السماح لها بالعودة إلى مزاولة عملها في الجامعة بعد انتهاء الدورة البرلمانية لأن في ذلك مصلحة للجامعة، مؤكدة على تجربتها الناجحة فيها. وعلمت «الأخبار» أن طلب صليبا لاقى اعتراضاً واسعاً بين مسؤولين في إدارة الجامعة وزملائها الذين اعتبروا أنه «لا يحق لها أن تطلب استثناء لنفسها»، بخاصة أن هناك عدداً من الأساتذة طلبوا إبرام اتفاق مع الجامعة يضمن لهم العودة للعمل بسبب السفر لمدة محدودة لدواع مهنية (عروض عمل) في الخارج ورُفضت طلباتهم، وكانت صليبا من الذين وقّعوا على مثل هذه القرارات، مشيرين إلى أن ما تطلبه صليبا فيه تضارب مصالح ولا يمكن للجامعة أن تقبل به.

### محبرة النيابة من جيوب المواطنين

طالب أحد الموظفين في النيابة العامة في سراي طرابلس أهالي الموقوفين بتأمين سعر الحبر للطابعة مقابل تخليص معاملات أولادهم، وذلك بعدما أبلغهم الموظف بأنّ حبر الطابعة قد جفّ. ولذلك، قام الأهالي بـ«لمّة» من بعضهم البعض بغية جمع 70 دولاراً أميركياً لتأمين قيمة الحبر!

**تحقيق**

كل المعارك ضد التيار الوطني الحر منذ 17 تشرين الأول 2019 في كفّة، ومعركة إسقاط رئيس التيار جبران باسيل في عقر داره البترونيّ في دائرة الشمال الثالثة في كفّة أخرى. إسقاط باسيل كان مطلوباً لتتويج مسار طويل وممنهج لإضعاف التيار وإنهائه، والضربة القاضية التي أعدّ لها خصومه بعناية، فتوزّعوا الأدوار مستفيدين من الكرم الخليجي - الأميركيّ غير المحدود. قبل الانتخابات، كان محسوماً في هذه الدائرة فوز لائحة القوات اللبنانية بأربعة مقاعد من عشرة، ولائحة المردة - وليم طوق - سليم سعاده بثلاثة مقاعد، ولائحة ميشال معوض بمقعدين. ما لم يكن محسوماً هو من سيفوز بالمقعد العاشر: معوض أو لائحة «شمالنا» أو التيار الوطني الحر؟

ماكينة القوات كانت حاسمة بفوزها بالمقاعد الأربعة وتعمل لاقتناص مقعد خامس. ماكينة معوض - مجد حرب المدعومة كتائبياً كانت لديها حسابات مشابهة. والأمر نفسه ينطبق على ماكينة المردة المعروفة بجديتها. في المقابل، كانت ماكينة التيار تقول أقل مما تعرف بكثير، وما تعرفه كان مخيفاً. ليل 15 أيار الماضي، وُزّعت مبالغ مالية خيالية في البلدات والقرى الوادعة في أنحاء هذه الدائرة المتخمة بزعامات عائلية وأحزاب تقليدية وجمعيات ثرية. استفاق العونيون يوم الانتخاب على استسلام كثيرين من المقربين (لكن غير الملتزمين) أمام «عروضات» من يشترون الهويات أياً كان سعرها. في وقت، لم يكن للتيار يومها، في أقضية الدائرة الأربعة، سوى «نصف حليف» هو مرشح الحزب السوري القومي الاجتماعي وليد عازار، الذي تمتع بشجاعة استثنائية لمواجهة شخصية حزبية تاريخية مثل النائب السابق سليم سعاده المرشح على لائحة المردة. في زغرتا التي أهملها العونيون خدماتياً بعد انتخابات 2018، انشغلوا عن خصومهم - كالعادة - في انقسامهم بين بيار رفول وفايز كرم. وفي بشري، وصولا إلى الانتخابات من دون أي تحضير مسلّمين مسبقاً بأنها «قلعة قواتية». مع إقفال صناديق الاقتراع، كان الجميع على ثقة بأن النتائج ستطابق التوقّعات، قبل أن تسفر عمليات الفرز عن مفاجآت بالجملة:

1 - فازت «شمالنا» بحاصل، وحققت نتائج مُشجعة في أقضية الدائرة الأربعة.
2 - لم تصل لائحة معوض - الكتائب - حرب، رغم كل الإنفاق المالي، إلى حاصل ثان، وفازت بمقعدين فقط بفضل حاصل واحد وكسر أعلى.
3 - تقدم معوض المتوقع سمح له بالفوز بمقعد ثان، فيما تراجع فرنجية غير المتوقع أدى إلى تراجع تمثيله في الدائرة من ثلاثة مقاعد إلى اثنين.
4 - لم تفز القوات بالمقعد الرابع الموعود، وحافظت على مقاعدها الثلاثة.
5 - حافظ التيار الوطني الحر بعد الحروب التي خيضت ضده على مقعديه.

بعد ترتيب المرشحين لمعرفة هوية الفائزين، احتفظ باسيل بمقعده، وسقط نائب القوات عن قضاء بشري جوزف اسحق أمام المرشح على لائحة المردة وليام طوق، صديق باسيل، وسقط النائب السابق إسطفان دويهي أمام مرشح «شمالنا» ميشال دويهي القادم من خارج النسيج الزغرتاوي السياسي التقليدي. في الكورة، سقط سليم سعاده وخسر آل غصن النيابة، فيما احتفظ النائب العوني جورج عطاالله بمقعده. كان لكل من الأقضية الأربعة في هذه الدائرة قصته. احتفل معوض والتيار و«شمالنا» وطوق، فيما انكفأ القوميون الذين دفعوا باهظاً ثمن انقسامهم، والمردة الذين عوّضوا خسارتهم معنوياً بفوز طوق، والقواتيون الذين خسروا أحاديتهم في بشري.

لم تنهِ دائرة الشمال الثالثة باسيل كما كان مخططاً، ولم تطوّب جعجع زعيماً مسيحياً أوحد. ربح باسيل الحرب، وخسر فرنجية جولة مهمة لكنه لم يخسر الربح معوّضاً معنوياً بخرق وليم طوق. أما القوات فربحت بالأرقام لكنها لم تحقق أياً من أهدافها، فتصرفت كما لو أنها خسرت المعركة والحرب. وحدها «شمالنا» حققوا معادلة «رابح - رابح»: فازت بمقعد نيابي، وأثبتت حضوراً حقيقياً في بشري، ونوعياً مهماً في الكورة، وجدياً لا يمكن القفز فوقه في البترون، وحضوراً نيابياً بشخص خارج عن المألوف الزغرتاوي بخصوصيته العائلية والعشائرية والسياسية والاجتماعية.

## قراءة في انتخابات 2022

# «الشمال الثالثة»: التيار لم يخسر... القوات لم تربح

(هروان بو حيدر)

**غسان سعود**

في توزيع القوى السياسية، حلت القوات اللبنانية أولى في هذه الدائرة، حاصدة 39844 صوتاً، أي ما نسبته 15,44% من الناخبين الـ 257964، و31,61% من المقترعين الـ 126018. وتلاها تحالف الجميل - معوض - حرب (22613 صوتاً، 8,76% من الناخبين و17,94% من المقترعين)، وحلّ المردة في المرتبة الثالثة (19078 صوتاً، 7,39% من الناخبين و15,13% من المقترعين)، فالعونيون (15650 صوتاً، 6,06% من الناخبين، و12,41% من المقترعين). وحصدت اللوائح التغييرية الثلاث 15325 صوتاً (شمالنا - 14121، مواطنون ومواطنات - 974، انطوان يمين - 230) بنسبة 5,94% من الناخبين، و12,16% من المقترعين. وجاء أخيراً الحزب القومي بمرشحَيه على لائحتي المردة والتيار (4263 صوتاً، 1,64% من الناخبين و3,38% من المقترعين).

### القوات أولى

بلغ مجموع أصوات القوات من دون حلفاء (39844 صوتاً) نحو ضعف حجم المردة من دون حلفاء (20073). وحلّت أولى في كل من بشري (14315 صوتاً وأقرب منافسيها النائب وليم طوق - 3566 صوتاً)، والكورة (9477 وأقرب منافسيها مرشح المردة فادي غصن - 3695) والبترون (11223 وأقرب منافسيها النائب جبران باسيل - 8922). وتوزعت الأحجام بحسب الأقضية الأربعة كالآتي:

- في الكورة، حلت القوات اللبنانية أولى بـ 9477 صوتاً (فادي كرم - 9226، سامي ريحانا - 153، رامي سلوم - 98)، والحزب القومي ثانياً بـ 4263 صوتاً (سليم سعاده - 2836، وليد عازار - 1427)، ثم تيار المردة بـ 3695 صوتاً، و«شمالنا» رابعة بـ3324 صوتاً، فحركة الاستقلال خامسة بـ 3276 صوتاً، والتيار الوطني الحر سادساً بـ 3022 صوتاً. وقد عبّرت صناديق الاقتراع عن جو سياسي يخالف ما عرف عن الكورة الأرثوذكسية من توجهات مع حصول القوات و«شمالنا» و«الاستقلال» على 16077 صوتاً، مقابل 10980 صوتاً للقومي والمردة والتيار.
- في زغرتا، حل تيار المردة أولاً ووزّع أصواته الـ 13475 على ثلاثة مرشحين (طوني فرنجية - 8945، إسطفان دويهي - 4320، كارول دحدح - 510). وجاءت حركة «الاستقلال» ثانية رغم الدعم المالي لرئيسها ميشال معوض بـ 11339 صوتاً توزعت على ثلاثة مرشحين (معوض - 9261، جواد بولس - 2035، طوني ماردينلي - 43)، ثم المجتمع المدني («شمالنا») بـ 4155 صوتاً، والقوات اللبنانية رابعة بـ 3991 صوتاً، التيار الوطني الحر خامساً بـ 2297 صوتاً.

وهنا أيضاً تمكن ملاحظة تغيير كبير في المزاج الشعبي مع حصول معوض و«شمالنا» والقوات على 19485 صوتاً مقابل 15772 صوتاً للمردة والتيار الوطني الحر.

- في البترون، حلت القوات الأولى (11223)، يليها التيار الوطني الحر 9246 (8922 لباسيل و324 للمرشح وليد حرب)، ومجد بطرس حرب ثالثاً (7076)، ثم «شمالنا» (4013)، وأخيراً تيار المردة (1908).

وهنا أيضاً يتبين أن القوات و«شمالنا» ومجد حرب حصلوا على 22312 صوتاً، مقابل 11154 صوتاً للمردة والوطني الحر، في تعبير صارخ عن تغير في المزاج الشعبي.

- في بشري، حلت القوات أولى بـ 14315 صوتاً، يليها وليم طوق (3566)، ثم «شمالنا» (1561)، وأخيراً التيار الوطني الحر (681)، ما يظهر تقدم القوات بنحو ضعفين ونصف ضعف عدد الأصوات على خصومها مجتمعين، بما فيهم المجتمع المدني والتيار وطوق.

تراجع التيارين

أما على صعيد اللوائح، فيمكن تسجيل الآتي:

### القوات اللبنانية

زادت أصوات القوات في بشري (1648 صوتاً) والكورة (908) والبترون (1381) وزغرتا (990)، أي ما مجموعه 4927 صوتاً، وهو تقدم كبير جداً قياساً بعدد الناخبين والمقترعين. مع ذلك، لم تتحقّق توقعات القوات بنتيجة أفضل تمكنها من الفوز بأربعة مقاعد على الأقل. ويظهر التدقيق في أرقام المرشحين على لائحة القوات أنها اختارت خمسة مرشحين أساسيين (2 بشري، 1 البترون، 1 الكورة، 1 زغرتا)، لكنها بدل أن تختار خمسة مرشحين جديين آخرين من ذوي الحيثية العائلية أو المناطقية يمكن لكل منهم أن يرفد اللائحة بـ 500 صوت غير حزبي، فضلت اختيار مرشحين مغمورين بلا أي حيثية (ماغي طوبيا 89 صوتاً - زغرتا، فؤاد بولس 53 صوتاً - زغرتا، سامي ريحانا 153 صوتاً - الكورة، رامي سلوم 98 صوتاً - الكورة، ليال نعمه 129 صوتاً - البترون).

### المردة

تراجع تيار المردة في زغرتا (4957 صوتاً) وبشري عبر وليم طوق (1083) والكورة عبر حليفه سعاده (2400) والكورة (529) ليصل مجموع التراجع إلى 8969 صوتاً، وهو رقم قياسي مقارنة بعدد الناخبين والمقترعين في هذه الدائرة. أما في البترون فلم يكن للمردة مرشح عام 2018، فيما نال مرشحه في هذه الدورة جوزف نجم 1908 أصوات. بالنتيجة، أكد تيار المردة أنه لا يزال القوة الانتخابية الأولى في زغرتا، طالما لم تتوحد صفوف القوات ومعوض والمجتمع المدني. لكن وجود نائبين منافِسَين للمردة في القضاء من أصل ثلاثة واقع صعب، علماً أنه سبق للمردة أن تعامل مع ما هو أصعب منه غداة انتخابات 2005 عندما خسر المقاعد الثلاثة. أما في الكورة، فكان يفترض لحركة طوني فرنجية باتجاه الـ مكاري وتيار المستقبل وتفاهمه مع آل غصن وتحالفه مع سليم سعاده أن تعزز حضوره أكثر في مواجهة التقدم الكبير للقوات، إلا أن هذا كله لم يترجم في صناديق الاقتراع. وفي بشري، فاز وليم طوق بالمقعد لكن مع تراجع دراماتيكي في الأصوات يفترض أن يدفعه إلى إعادة نظر شاملة بطريقة عمله، خصوصاً أنه نأى بنفسه عن أي موقف سياسي يمكن أن يلحق ضرراً شعبياً به. وفي البترون، خاض المردة الانتخابات بكل ثقله لتحديد حجمه بـ1908 أصوات، أي أقل من حجم المرشحة ليال بو موسى (2058) وأقل من نصف حجم «شمالنا» (4013). بالتالي فإن القوات تتوسع في زغرتا والكورة والبترون فيما يعجز المردة عن فعل الأمر نفسه في بشري والكورة والبترون.

| | 2018 | 2022 |
|---|---|---|
| عدد الناخبين | 249416 | 257964 |
| عدد المقترعين | 117811 | 126018 |
| نسبة الإقتراع | 47.23 | 48.85 |
| عدد الاوراق الباطلة | 2015 | 3707 |
| عدد الاوراق البيضاء | 1130 | 977 |
| حاصل انتخابي اول | 11580 | 12231 |
| حاصل انتخابي نهائي | 11151 | 12110 |

### حركة الاستقلال

تقدم رئيس حركة الاستقلال النائب ميشال معوض 691 صوتاً، وحقّق حليفه الزغرتاويّ الدائم النائب السابق جواد بولس تقدماً استثنائياً بـ 1926 صوتاً، كما تقدم مجد حرب من 6155 صوتاً نالها والده حين ترشح على لائحة فرنجية والقومي عام 2018 إلى 7078 صوتاً حصل عليها مدعوماً من حزب الكتائب في أول استحقاق سياسيّ له. وإذا كان معوض والمردة قد انشغلا بعد الانتخابات في تحديد من يحتل المكانة الأولى في زغرتا رغم وضوح الأرقام في منح المردة الصدارة، فإن حقيقة تقدم معوض تكمن في تحوله من لاعب ثانويّ تنفر منه اللوائح لعدم قدرته على تأمين حاصل انتخابي لنفسه إلى لاعب أساسيّ يشكل لائحة مكتملة مع حلفاء خاصين به في البترون والكورة وزغرتا وربما بشري مستقبلاً، وتفوز لائحته بمقعدين، حاله من حال المردة وأفضل بكثير من حالة التيار الوطني الحر (في هذه الدائرة).

### التيار الوطني الحر

تراجع التيار الوطني الحر في البترون (3347 صوتاً) وبشري (431) والكورة (685) وزغرتا (1452)، أي ما مجموعه 5915 صوتاً شكّلت مفاجأة، كونه أقل من التراجع الدراماتيكي لتيار المردة رغم أن الحملة الانتخابية تركزت على التيار الوطني الحر لا على المردة تناغم في مهاجمة العهد مع «الثوار» وإعلام 17 تشرين، ورغم افتقاده دعم تيار المستقبل الذي أغدق على العونيين أصواتاً في انتخابات 2018. مع ذلك فإن التراجع العوني كان متوقعاً في زغرتا بحكم الإهمال العوني قياساً بتقديمات المردة ومعوض والقوات، وفي الكورة بحكم تأثرها بالأجواء السياسية - الإعلامية العامة. أما في البترون فلم يكن أحد يتخيل أن يتجاوز تراجع باسيل الثلاثة آلاف صوت رغم كل ما تشهده المدينة وقضاؤها من ازدهار خيالي. لكن الواضح من نتائج الانتخابات أن التطورات السياسية العامة كان لها أثرها في البترون أيضاً، إضافة إلى سلبية تمضية باسيل غالبية وقته بين اللقلوق والبياضة، ووقف المشاريع الحيوية الكبيرة بعد انسحاب الممولين غداة 17 تشرين، وتراجع القدرات الخدماتية للتيار، والهجوم المالي الكبير عشية الانتخابات. والأكيد أن ظهور التيار بحجم «شمالنا»، بعيداً من المردة وبعيداً جداً من القوات، يفترض أن يشكل أكثر من مجرد جرس إنذار، رغم احتفاظه بالمقعدين النيابيين.

> القوات تتوسع في زغرتا والكورة والبترون ويعجز المردة عن فعل الأمر نفسه في بشري والكورة والبترون

### «شمالنا»

حققت لائحة «شمالنا» نتيجة مقبولة جداً، ونالت حاصلاً انتخابياً رغم احتدام التنافس في هذه الدائرة واشتداد العصبيات وانتشار المال الانتخابي. وحلت المرشحة عن المقعد الماروني في البترون ليال بو موسى أولى بـ 2058، بفارق ضئيل جداً (103 أصوات) عن زميلها على اللائحة ربيع الشاعر (1955). وإذا كان رقما بو موسى والشاعر متوقعين، فإن مفاجآت شمالنا توزّعت بين بشري والكورة وزغرتا. ففي بشري، حصل المرشح رياض طوق على 1406 أصوات، وهو رقم كبير يمكن فهم جديته بالمقارنة مع ستريدا جعجع التي حصلت مع كل نفوذ القوات وأموالها على 7924 صوتاً، ووليم طوق الذي حصل على 3566 صوتاً. وفي زغرتا حصل مرشحو شمالنا على أرقام متقاربة جداً: شادن الضعيف 1701، وميشال الدويهي 1768، وجيستال سمعان 686، ليصل عدد الأصوات التي حصدتها اللائحة في زغرتا إلى 4155 صوتاً، أي ضعف ما جمعه التيار الوطني الحر في القضاء وأكثر بقليل مما جمعته القوات اللبنانية رغم تقديماتها المالية والخدماتية والاجتماعية. وفي الكورة أيضاً سُجّل توزيع متوازن للأصوات بين المرشحين الثلاثة على لائحة «شمالنا»، فحصل المرشحون الثلاثة على 3324 صوتاً، متقدمين من حيث التمثيل الشعبي على التيار الوطني الحر (3022) وحركة الاستقلال (3276).

### ظلم النظام الانتخابي

النظام الانتخابي أنصف في زغرتا كلاً من ميشال معوض وطوني فرنجية بحكم فوزهما وحلولهما أولاً وثانياً، فيما لم يفز النائب السابق إسطفان دويهي بالمقعد الثالث رغم حلوله ثالثاً لأن لائحته لم تؤمن الحواصل الكافية، فذهب المقعد الزغرتاوي الثالث للمرشح ميشال دويهي الذي حلّ سابعاً في ترتيب المرشحين الزغرتاويين. وفي البترون، فاز غياث يزبك وجبران باسيل بالمقعدين بحكم حلولهما أولاً وثانياً. أما في الكورة، فحل فادي كرم أولاً وفاز بمقعد، فيما لم يصل فادي غصن الذي حل ثانياً لعدم حصول لائحته على الحاصل الانتخابي. وكذلك الأمر بالنسبة إلى سليم سعاده الذي حلّ ثالثاً ولم تؤمن لائحته الحاصل، ليفوز بالمقعدين كل من جورج عطاالله رغم حلوله رابعاً في قائمة المرشحين الكورانيين وأديب عبد المسيح رغم حلوله خامساً. وفي بشري، حلّت ستريدا طوق أولى والنائب القواتي السابق جوزف إسحق ثانياً من دون أن يفوز بالمقعد الذي ذهب إلى وليم طوق رغم حلوله ثالثاً في ترتيب المرشحين البشراويين. وهنا تبين طبيعة القانون الانتخابيّ أن فوز المرشح ليس رهن تقدمه على خصومه في قضائه إنما رهن تقدمه في ترتيب المرشحين على لائحته نفسها. ففي ترتيب المرشحين في هذه الدائرة، بحسب النسبة المئوية للأصوات، حلت ستريدا جعجع أولى، يليها فادي كرم، ثم غياث يزبك، ثم جوزف إسحق، لكن اللائحة حصلت على ثلاثة مقاعد فقط فسقط إسحق، وكان يمكن أن يفوز إسحق ويسقط يزبك لو حصل إسحق على مئتي صوت إضافيين. وعندها كان سيتحول المشهد كالتالي: يربح إسحق ويسقط يزبك من لائحة القوات، فيخسر نجيب عبد المسيح ويربح مجد حرب من لائحة معوض، ويخسر وليم طوق ويربح إسطفان دويهي من لائحة فرنجية، ويخسر ميشال دويهي ويربح سمعان البشواتي من لائحة «شمالنا». وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية من الفرضيات فيما لو تقدم مرشح على آخر في لائحته بعشرات الأصوات.

## أقلام الاغتراب

بلغ مجموع من أيّدوا القوات اللبنانية و«شمالنا» ولائحة ميشال معوض - مجد حرب، في الاغتراب، 13167 صوتاً مقابل 3258 صوتاً للتيار الوطني الحر والمردة والحزب السوري القومي الاجتماعي. وإذا كان حلول المردة رابعاً في الاغتراب الزغرتاوي يمثل ضربة كبيرة له تستدعي المتابعة والمعالجة، فإن الضربة الأكبر كانت للتيار الوطني الحر الذي حل رابعاً بعد كل النشاط الاغترابي لرئيسه جبران باسيل في وزارة الخارجية، وفي ظل الحضور العوني في السفارات اللبنانية حول العالم، والإرث العوني الكبير المفترض في الاغتراب. وسجّل معوض وحرب أرقاماً لا يستهان بها، إذ تقدّم الأول على القوات والمجتمع المدني وفرنجية والعونيين في زغرتا، وتقدم الثاني على باسيل في الاغتراب البتروني، وكان يمكن للمجتمع المدني أن يفعل الأمر نفسه لو لم يقسم أصواته بين المرشحين. أما القوات فلم تتجاوز المتوقع في أرقامها المهمة والكبيرة. لكن، ما لم يكن متوقعاً الضعف الذي ظهر عليه الخصوم. فالنائب وليم طوق، مثلاً، نال 210 أصوات اغترابية، مقابل 1605 لستريدا طوق و1017 للنائب القواتي السابق جوزف اسحق، رغم أن المقربين من طوق يؤكدون أنه ينشط اغترابياً خصوصاً في أستراليا حيث الوجود التاريخي الكبير لآل طوق.

## المقترعون السنّة

كان تيار المردة يأمل، بحكم علاقته الوطيدة المفترضة برئيس تيار المستقبل سعد الحريري، بأن يحصل على أصوات المقترعين السنّة بموجب إشارة حريرية ما، فيما كان رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع يعوّل على الضغط السعودي لاستمالة هذه الأصوات. إلا أن أصوات الأقلام السنية (هناك أصوات سنية في أقلام تصنف «مختلط» لا يمكن للماكينات الانتخابية تحديد مذهبها مئة في المئة) توزعت كالآتي:

- البترون: مجد حرب: 502، جوزف نجم (مردة): 473، جبران باسيل: 285، ليال بو موسى: 254، غياث يزبك: 242، ربيع الشاعر: 38.
- الكورة: لائحة معوض – حرب 1061، لائحة المردة - القومي 1061، لائحة القوات 880، «شمالنا»: 517، لائحة التيار - القومي: 477.
- زغرتا (مجموع أقلام السنة و«المختلط» لأن غالبية الناخبين السنة يقترعون في أقلام تصنف «مختلط»): المردة: 4632، معوض: 4393، القوات: 995، «شمالنا»: 945، التيار الوطني الحر: 778.

# سيرة الحكم في لبنان في سيرة صائب سلام [4]

**أسعد أبو خليل ***

حديثنا هنا عن مذكرات صائب سلام التي صدرت للتوّ في ثلاثة أجزاء بعنوان: «صائب سلام: أحداث وذكريات». وقلتُ من قبل إن الأجزاء الثلاثة هي يوميّات دوّنها صائب ونشرتها العائلة كما هي من دون تصحيح أو تنقيح أو تحرير، مع أنها تنقل صورة معبّرة عن مكنونات صائب سلام وتفكيره في محطات تاريخيّة مهمّة شارك هو في صنع بعضها. ويمكن لأي قارئ أن يشخّص عن بُعد أن صائب سلام كان يعاني من مرض مستعصٍ من معاداة الشيوعيّة. كان ينفرُ من مرور أي شيوعي أمامه، والشيوعيّة عنده ادنى مراحل المستويات البشريّة. وكان صائب يتلاقى مع بيار الجميّل في تصريحات شبه يوميّة قبل الحرب يحذّر فيها الاثنان من اليسار وأخطار اليسار: بيار الجميل كان يحذّر من «اليسار الإرهابي»، وصائب كان يحذّر من «اليسار الهدّام» (وكان يصف اليمين بـ«الغبي» لأنه لم يكن يُحسن التعامل مع أخطار اليسار). وصائب كان على حق في معاداته لليسار لأن اليسار جذب جمهور بيروت وباقي المناطق التي كان صائب يسعى لزعامتها: فورُ نجاح واكيم ضد مرشّح صائب في انتخابات 1972 كان صادماً له. وهناك سبب آخر لنفور صائب من اليسار الشيوعي: هو كان يرى (وقال ذلك في حينه بصريح العبارة وأورد ذلك في اليوميّات) أن السعوديّة نبذت المسلمين السنّة (ونبذت تمويل صائب) لأنها كانت ترى أن المسلمين انجرّوا وراء اليسار، فيما هي أنفقت على تمويل وتسليح ميليشيات اليمين لأنها تلاقت معها في العقيدة. وبكاد مستوى معاداة الشيوعيّة واشتمام مؤامرات شيوعيّة في كل أمر وناحية أن يصل إلى نفس مستوى السيناتور جوزيف مكارثي الذي أصبح اسمه صنواً لمعاداة الشيوعيّة وتكبير حجم نفوذها وأخطارها. صائب مثلاً يعتقد أنه كان هناك في النقابات العمّالية في لبنان مؤامرة شارت فيها هنري فرعون وخليل الخوري والشيوعيّون (ص. 190). لكن كيف يمكن أن يتفق أقطاب البورجوازيّة مع الشيوعيّين، يا صائب؟ هل هنري فرعون كان يستضيف البروليتاريا في قصره، وكان الخوري يستضيف البروليتاريا في منتجعه على الشاطئ اللازوردي؟ ويقول صائب إن «شيوعيّاً عنيفاً» كان يقود نقابة عمّال الكهرباء. لكن رجال الدرك هم الذين أطلقوا النار على تظاهرة دعا إليها «الشيوعي العنيف» هذا، أي أن العنف كان من جانب السلطة وإن كان صائب قد برّر للسلطة قتلها لعاملة متظاهرة. وطبعاً، لم يفت صائب أن «يلطش» خصومه من زعماء السنّة فجعل من عبد الله اليافي مشاركاً في المؤامرة الشيوعيّة لكن كمجرّد تابع لهنري فرعون. لكن بالرغم من تكرار سلام كان يعاني من مرض مستعصٍ من معاداة الشيوعيّة. كان ينفرُ من مرور أي شيوعي أمامه، والشيوعيّة عنده ادنى مراحل المستويات البشريّة. وكان صائب يتلاقى مع بيار الجميّل في تصريحات شبه يوميّة قبل الحرب يحذّر فيها الاثنان من اليسار وأخطار اليسار: بيار الجميل كان يحذّر من «اليسار الإرهابي»، وصائب كان يحذّر من «اليسار الهدّام» (وكان يصف اليمين بـ«الغبي» لأنه لم يكن يُحسن التعامل مع أخطار اليسار). وصائب كان على حق في معاداته لليسار لأن اليسار جذب جمهور بيروت وباقي المناطق التي كان صائب يسعى لزعامتها: فورُ نجاح واكيم ضد مرشّح صائب في انتخابات 1972 كان صادماً له. وهناك سبب آخر لنفور صائب من اليسار الشيوعي: هو كان يرى (وقال ذلك في حينه بصريح العبارة وأورد ذلك في اليوميّات) أن السعوديّة نبذت المسلمين السنّة (ونبذت تمويل صائب) لأنها كانت ترى أن المسلمين انجرّوا وراء اليسار، فيما هي أنفقت على تمويل وتسليح ميليشيات اليمين لأنها تلاقت معها في العقيدة. ويكاد مستوى معاداة الشيوعيّة واشتمام مؤامرات شيوعيّة في كل أمر وناحية أن يصل إلى نفس مستوى السيناتور جوزيف مكارثي الذي أصبح اسمه صنواً لمعاداة الشيوعيّة وتكبير حجم نفوذها وأخطارها. صائب مثلاً يعتقد أنه كان هناك في النقابات العمّالية في لبنان مؤامرة شارت فيها هنري فرعون وخليل الخوري والشيوعيّون (ص. 190). لكن كيف يمكن أن يتفق أقطاب البورجوازيّة مع الشيوعيّين، يا صائب؟ هل هنري فرعون كان يستضيف البروليتاريا في قصره، وكان الخوري يستضيف البروليتاريا في منتجعه على الشاطئ اللازوردي؟ ويقول صائب إن «شيوعيّاً عنيفاً» كان يقود نقابة عمّال الكهرباء. لكن رجال الدرك هم الذين أطلقوا النار على تظاهرة دعا إليها «الشيوعي العنيف» هذا، أي أن العنف كان من جانب السلطة وإن كان صائب قد برّر للسلطة قتلها لعاملة متظاهرة. وطبعاً، لم يفت صائب أن «يلطش» خصومه من زعماء السنّة فجعل من عبد الله اليافي مشاركاً في المؤامرة الشيوعيّة لكن كمجرّد تابع لهنري فرعون. لكن بالرغم من تكرار سلام كان يعاني من مرض مستعصٍ من معاداة الشيوعيّة. كان ينفرُ من مرور أي شيوعي أمامه، والشيوعيّة عنده ادنى مراحل المستويات البشريّة. وكان صائب يتلاقى مع بيار الجميّل في تصريحات شبه يوميّة قبل الحرب يحذّر فيها الاثنان من اليسار وأخطار اليسار: بيار الجميل كان يحذّر من «اليسار الإرهابي»، وصائب كان يحذّر من «اليسار الهدّام» (وكان يصف اليمين بـ«الغبي» لأنه لم يكن يُحسن التعامل مع أخطار اليسار). لماذا تبدو مهجوساً بالشيوعيّة في اليوميّات؟ لكن صائب على حق في أنه سمح لأوّل ترشّح شيوعي لبناني في الانتخابات في عام 1972، عندما ترشّح الأمين العام للحزب، نقولا الشاوي، عن مقعد في طرابلس. والمفارقة أن الذي منع الشاوي من الترشح في انتخابات 1968 هو وزير الداخليّة آنذاك، سليمان فرنجيّة، بحجّة أن الحزب غير مرخّص له. وكان فرنجيّة حليفاً لسلام في تكتّل لسمه.

وهناك لازمة في اليوميّات: إن صائب يستفيض في الحديث عن إنجازاته ومهاراته وقدراته (مثلما استفاض في الحديث عن ولايته في وزارة الداخلية لمدة اشهر فقط في عام 1946)، ثم يستشهد بأبيات في مديحه من هنري الزعني (اسمه صائب، فكره صائب، في الشدائد والمصائب، ما بصائب إلا صائب») لكنه يختم بالقول: «وأعتذر من القارئ مرّة أخرى، فقد شرحت كل هذا، كما ذكرتُ في مطلع الحديث عن وزارة الداخليّة، أملاً ألا يأخذه القارئ على محمل التباهي، والعياذ بالله من الغرور الذي يبقى في نظري أخطر أمراض الرجال» (ص. 199). لكن تحذير صائب من الغرور القاتل لم يصله لأن اليوميّات تحفل بتمجيد وتعظيم الذات. هو يتحدّث كيف أن الشيخ أحمد حمّود (في انتخابات 1951) كان يغدق عليه «صفات الزعامة والكرم والإقدام» ويلقّبه بـ«الرجل الحديدي» (ص. 227) لكنه عندما كان يصل إلى عبد الله اليافي كان «يكتفي بذكر نزاهته». عداء سلام لليافي رافقه لسنوات طويلة ولم يخبُ حتى بعد تقاعد اليافي عن السياسة. وقد يعود ذلك إلى أن اليافي نجح في خلق زعامة بيروتية عصاميّة لنفسه. ثم هل صائب يعتبر أن صفة النزاهة هي أمر عابر أو مديح صغير أمام صفة «الرجل الحديدي»؟ ألا تُعَدّ النزاهة في لبنان اليوم من أهم معايير السياسة بعد انهيار الاقتصاد بسبب الفساد وسوء الإدارة؟ لكن سلام يزعم أن إطلاق صفة النزاهة (فقط) عليه أزعجت اليافي وأنه عاتب الشيخ حمّود على ذلك (ما دليله أنه عاتبه؟ كيف عرف صائب بذلك؟).

ونتعلّم الكثير عن عالم الصحافة والمثقّفين من يوميّات صائب لأنه أحياناً يفضح العلاقة بين التمويل والصحافي. يقول عن الصحافي إسكندر ريشاني (الذي أعيد نشر كتاباته أخيراً والذي تعتبره صحيفة «النهار» وغيرها مدرسة في أصول الصحافة) أنه قال له: «قلبي معك... ويدي في جيبة سامي»، في إشارة إلى سامي الصلح (ص. 200) وتمويله لصحافيّين مستفيداً من تمويل أميركي له. هذه العلاقة بين مواقف الكتّاب والصحافيّين وبين التمويل مسألة لا يتمّ التطرّق إليها في الصحافة العربيّة لأنها خاضعة بالمطلق للتمويل على أنواعه، مع طغيان للتمويل السعودي والإماراتي وتمويل أصحاب المليارات. لم يكن صعود رفيق الحريري في الزعامة السياسيّة منفصلاً عن ابتياعه للأقلام، والحريري ارتقى بمستوى شراء الأقلام والسياسيّين إلى مستوى من الفساد لم يعرفه لبنان من قبل. وحده سركيس نعوم، في كتاب «من مزيارة إلى واشنطن»، يتحدّث بصراحة ومن دون أي حرج مهني عن تلقّيه دوره وحده كمؤسّس «بمعاونة الشاب الطامح... فوزي الحصّ» (ص. 222). لكن محمد سلام كان من المؤسّسين وهو أدارها. والطيّار فوزي الحصّ تلقّى من التشييع والإهانات والذمّ الكثير في هذا الكتاب، ما يشير إلى طغيان الضغائن والحقد على شخصيّته. هل نقمة وحقد سلام على الحصّ (الذي لا يمكن إنكار دوره في تأسيس شركة «طيران

الشرق الأوسط») بعودان إلى أنه ترشّح ضدّه على قائمة سامي الصلح بعد الحرب في 1958؟ لا بل هو يصفه بأشنع الصفات. فوزي الحصّ هو — حسب صائب — نصّاب ومُهرّب وسارق وفاسد، كما أنه جاسوس. هكذا يستسهل صائب إطلاق النعوت والصفات والاتهامات ضد خصومه، ومن دون تقديم أدلّة. يقول عن الحصّ إنه كان يهرّب الخضر والعملة إلى الرياض، والذهب إلى الهند. ويذكر أنه فصل فوزي الحصّ من الخدمة، لكنه لا يذكر مضمون الدعوى التي أقامها ضدّه الحصّ (ص. 224). لا يذكر أن الحصّ كان يملك ثلث الشركة، فيما ملك آل سلام الثلثَيْن). قد يكون فوزي الحصّ تورّط في فساد، لكن مصداقيّة صائب — أو ضعف مصداقيّة صائب نحو خصومه — لا تسمح لنا بقبول الاتهام من دون دليل وقرائن. لكن شخصيّة صائب وحقده يتجلّيان أكثر في ما ساقه من اتهامات أدهى للحصّ، إذ هو زعم أن عميل «السي اي إي» الشهير، ويبر إيفلاند، ذكر في كتابه «حبال من رمل» أن فوزي الحصّ كان يمدّ المخابرات الأميركيّة بمعلومات عن «الثورة» في لقاءات يوميّة في فندق السان جورج (ص. 315). المشكلة في تخوين سلام للحصّ أن الكتاب مُتاح للناس للتحقّق من صحة الاتهام، وليس في الكتاب ذكر للحصّ أو سلام.

والخبر واضح في هزاله: ما هي المعلومات المهمة التي كانت الدولة الكبرى تريد الحصول عليها عن «ثوّار» لبنان في عام 1958؟ ووصف «الثورة» لما جرى في ذلك العام في لبنان كان «مبهطاً» لكن ليس بنفس درجة وصف «الثورة» على ما جرى في لبنان في الأعوام الماضية منذ الانهيار الاقتصادي الكبير. لكن هل إن الحقد يصل بصائب إلى اختلاق صفة ووظيفة العمالة لخصم (سياسي وبزنس له) والاعتماد على مصدر غير موجود؟ وهو فعلها من قبل في حالة الشيخ كامل القصّاب. كتاب «حبال من رمل» يفضح الكثير عن السياسة اللبنانية وعن كيف أن المخابرات الأميركيّة ابتاعت انتخابات 1957 لكميل شمعون وكيف أن شارل مالك (لا يزالون يزهون به في لبنان) كان مجرّد أداة بيد الحكومة الأميركيّة (يروي صائب في الكتاب كيف أن مالك كان يبدو عاجزاً عن اتخاذ القرار في إذا ما كان يريد أن يشغل منصباً وزارياً أو لا وكيف أنه كان يضع شروطاً تعجيزيّة ربما بإيعاز أميركي، حسب صائب. لكن كتاب «حبال من رمال» يحسم الأمر عن الدور السياسي لمالك، الذي لم يترشّح في انتخابات 1957 إلا بأمر أميركي). ويذكر إيفلاند كيف أن مال المخابرات الأميركيّة تدفّق على سامي الصلح لدعم المرشحين المسلمين الموالين لشمعون (يروي إيفلاند أيضاً أن زلفا شمعون أعطت علبة مجوهراتها لإيفلاند لحفظها).

ويزهو صائب بنفسه ويقول إن أحمد سامح الخالدي أطلق عليه وصف «المشاريعي» لكن رصيد سلام من التشريع والمشاريع كان ضئيلاً جداً. وكان خصوم صائب يعيّرونه بذلك في الانتخابات (حصل كل من عبد الله اليافي وعثمان الدنا على عدد أصوات يفوق عدد الأصوات التي حصل عليها صائب في انتخابات 1968). وفي نطاق مشاريعه، يذكر «مشروع الدوحة» في عام 1953 من دون أن يذكر مساهمة هاني سلام فيه، ومن دون أن يذكر أنه مشروع خاص وليس عاماً أو ذات منفعة عامّة (ص. 221). ويعترف سلام في الكتاب بأن «الفضل لدخول أوّل كتائبي إلى المجلس النيابي يعود له، إذ هو حمل جوزيف شادر، نائب رئيس حزب الكتائب اللبنانيّة، على قائمته في انتخابات عام 1951. لكن صائب اشترط عليه أن ينزع من سترته «الزرّ الكتائبي» (ص. 226). لا ندري تأثير نزع الزرّ الخطير على مسيرة حزب الكتائب أو على دورها، وخصوصاً أنه عاد وسلّم في آخر سنواته بمسؤوليّة حزب الكتائب الإجرامية عن الحرب الأهليّة. وهو فعل الشيء نفسه مع سليمان فرنجيّة: زها أنه كان أوّل من طرح اسمه مرشحاً للرئاسة في عام 1970 قبل أن يحمّله بعد ثلاث سنوات فقط المسؤولية عن خراب البلاد وقتل العباد.

ويصف صائب زيارته الأولى للسعوديّة ولقاءه الملك عبد العزيز، بعدما كان قد صادق أمراء آل سعود في بيروت (كان أولاد عبد العزيز — باستثناء فيصل وخالد ربما — شبه مقيمين في بيروت لما كان لمحلّة الزيتونة من سمعة حسنة عندهم، ربما لجودة أطباق مطاعمها وحسن ضيافتها الزاهدة). وجلس عبد العزيز في اللقاء المذكور على «كرسيّه العالي» وهو يحدّث سلام في شؤون السياسة والإعلام. وكان صائب يصطحب فوراً صحافياً، وإذا بعبد العزيز يقول: «ذلك الملك عبد العزيز لا يقوم إلا على الحق والعدل... أنا أعلمك والله أعلمك... لا يخرب المُلك إلا الصحافة والصحافيّون... والله لا مكان للصحافة في بلدنا ولا يدخل الصحافيون إلى هذا البلد... الصحافيّون... خسئوا خسئوا والله ما يدخلوا بلدنا» (ص. 240). وليس من المبالغة القول إن السعوديّة لم تعرف الصحافة في تاريخها (باستثناء الصحافة المعارضة السوريّة وشبه السريّة) وأن النظام لم يسمح إلا بأبواق دعاية فقط. والطريف أن قدري قلعجي (صحافي وكاتب نبذ الشيوعية واحتضنته دول الخليج لأنه كان من أوائل المتخصّصين في ذمّ الشيوعيّة — وكلّفته حكومة الكويت بشراء الصحافيّين اللبنانيّين إبّان الأزمة مع العراق في 1961، وقد روى ذلك إبراهيم سلامة في كتابه «غداً سندخل المدينة») كتب عن حبّ الملك عبد العزيز للحريّات. ومن المنطقي مصداقية صائب نحو خصومه — لا تسمح لنا — آنذاك واليوم وأمس — بالرغم من أن فلسفة الملك المؤسّس كانت صريحة جداً بالنسبة إلى معاداة الإعلام من أساسه. ومن هذا المقطع نستشفّ أن صائب لم يموّبئاته الخاصّة كان — خلافاً لكلامه العلني — صريحاً جداً وناقداً للنظام السعودي الذي لم يقل في نقده كلمة في العلن عبر السنوات.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil



# حزب الله... أربعون بعداً للفرادة [3/3]

# ضرورات بناء بيئة حاضنة

حزب الله هو منظمة صغيرة منخرطة في قتال إسرائيل كيانا ومشروعاً إقليمياً ذا سند دولي مفتوح. لذلك كانت تلزمه مقدرات مادية ومالية، وكوادر بشرية، وبيئة حاضنة، وبنية لوجستية، وقيادة ديناميكية وكارزماتية وعمق استراتيجي جغرافي وسياسي (وطني ومافوق وطني). فكيف حقّق حزب الله ذلك؟ الحلقة الثالثة والأخيرة من المقالة التي تتناول نشأة الحزب وتجربته طوال أربعين عاماً، نستكمل تعداد أبعاد التجربة بالتركيز على ضرورات بناء بيئة حاضنة

**حسام مطر ***

31. القيادة القادرة على صناعة التحوّلات، وقد أمنت قيادة الحزب بهذه القدرة للمقاومة بفعل فهمها للأثر التاريخي لثورة الإمام الخميني في إيران التي لا يمكن تفسير نجاحها وفق عوامل مادية فقط كما يؤمن حزب الله. توصّلت دراسة معمّقة لمؤسسة «راند» إلى أن الدعم الشعبي للمنظمات العسكرية له عدة مصادر منها فعالية المؤسسة وهذه تقررها جملة أمور أبرزها وجود قيادة استراتيجية وكاريزماتية وفعّالة. فعامة الجمهور تنظر للواقع من عين القيادة التي تؤمن بها. ولم يكن لحزب الله أن يبني بيئة حاضنة ومتماسكة وملتزمة معه من دون قيادة كهذه، حيث إن الانتماء للحزب ومشروعه أمر محفوف بالكثير من المخاطر والأعباء ويستلزم قدرة إلهام وإقناع وتأثير وجذب كبيرة لتأمين بيئة حاضنة كافية وقادرة على احتواء مشروعه المقاوم. وتُجمع التحليلات، ولا سيّما منها المعادية، على تأثير قيادة حزب الله (خاصة السيد حسن نصرالله) في نجاحاته فهي تبرز كقيادة مضحّية وصادقة وساحرة وعاطفية وحكيمة وتعيش هموم ناسها وهكذا يستشعر المؤيدون أن قائدهم جزء منهم ومتكامل معهم. وينعكس ذلك بشكل من التسليم أو التفهّم لدى شرائح من داخل البيئة الحاضنة لقرارات القيادة حتى عندما لا يقتنعها القرار أو الموقف الصادر عنها. لكل ذلك تتعرّض قيادة حزب الله (وهي قيادة جماعية يُتخذ فيها القرار بالتشاور والتوافق بشكل عام) لحملات تضليل وحرب وعي مكثفة وممنهجة محلياً وإقليمياً لتسقيطها ووضع دوافعها وأخلاقياتها ضمن دائرة الشكّ بالحدّ الأدنى.

32- أصالة فكرة المقاومة، أي أن حزب الله جعل من موضوع المقاومة مشروعه الأساس الذي يحكم هويّته وسياساته وسلوكه وليس مسألة ظرفية أو تكتيكية أو خاضعة للمساومة. فالمقاومة هي من طبيعة الحزب وليست صفة طارئة عليه. فالحزب هو حركة مقاومة تمارس السياسة وليس حركة سياسية تمارس المقاومة وذلك ربطاً بأمرين أساسيين بهويته التأسيسية (حركة إيمانية جهادية) وبقراءته لأزمة المنطقة من حيث إنها أزمة ناتجة في الدرجة الأولى من حالة الاستتباع للهيمنة الأميركية. وعلى هذا الأساس قام الحزب بعملية تنشئة شاملة لبيئته الحاضنة رابطاً المقاومة بالبعد الديني/الحسيني وبتاريخ الطائفة وبالمصالح الوطنية. ولذلك يحرص الحزب على أن يضع مقاومته كجزء طبيعي من تاريخ الطائفة والوطن باستذكار مساهمات الآخرين من قوى وطنية وإسلامية ويسارية وقومية. ويؤكّد الحزب لجمهوره في دوائره المتعددة (شيعياً ولبنانياً وإسلامياً وعربياً) بشكل متكرر على ما وصله من عروض للمساومة على مسألة المقاومة وما يتعرّض له من ضغوط ليقدم تنازلات فيها ولكنه يصرّ على أنها تمثل الصراع الرئيسي الحقيقي في الأمة والوطن. هذه الأصالة لمشروع المقاومة لدى الحزب تشدّ من التحام حواضنه الشعبية به وتُشكّل تصوراتها حول المقاومة بشكل يجعلها أكثر استعداداً لتحمّل الأعباء والمخاطر.

33- الركيزة الأخلاقية. يستلزم بناء بيئة متكافلة ومتضامنة وجود أرضية أخلاقية صلبة تعزز من الاستقرار الاجتماعي وتعمّق أواصر التعاون والسلم وتفرض انضباطاً سلوكياً وسياسياً. وتزداد أهمية ذلك مع توافر كل هذه القوة المادية المؤسّس كانت صريحة جداً بالنسبة إلى معاداة الإعلام من أساسه. ومن هذا المقطع نستشفّ أن صائب لم يموبئاته الخاصّة كان — خلافاً لكلامه العلني — صريحاً جداً وناقداً للنظام السعودي الذي لم يقل في نقده كلمة في العلن عبر السنوات.

> بعقدار ما يُقلق الحزب ظهور أشكال من الإلحاد كذلك يقلقه ظهور أشكال من التديّن غير السياسي وغير الثوري

التي تؤهّله لأزمة المنطقة من حيث إنها أزمة ناتجة في الدرجة الأولى من حالة الاستتباع للهيمنة الأميركية. وعلى هذا الأساس قام الحزب بعملية تنشئة شاملة لبيئته الحاضنة رابطاً المقاومة بالبعد الديني/الحسيني وبتاريخ الطائفة وبالمصالح الوطنية. ولذلك يحرص الحزب على أن يضع مقاومته كجزء طبيعي من تاريخ الطائفة والوطن باستذكار مساهمات الآخرين من قوى وطنية وإسلامية ويسارية وقومية. ويؤكّد الحزب لجمهوره في دوائره المتعددة (شيعياً ولبنانياً وإسلامياً وعربياً) بشكل متكرر على ما وصله من عروض للمساومة على مسألة المقاومة وما يتعرّض له من ضغوط ليقدم تنازلات فيها ولكنه يصرّ على أنها تمثل الصراع الرئيسي الحقيقي في الأمة والوطن. هذه الأصالة لمشروع المقاومة لدى الحزب تشدّ من التحام حواضنه الشعبية به وتُشكّل تصوراتها حول المقاومة بشكل يجعلها أكثر استعداداً لتحمّل الأعباء والمخاطر.

33- الركيزة الأخلاقية. يستلزم بناء بيئة متكافلة ومتضامنة وجود أرضية أخلاقية صلبة تعزز من الاستقرار الاجتماعي وتعمّق أواصر التعاون والسلم وتفرض انضباطاً سلوكياً وسياسياً. وتزداد أهمية ذلك مع توافر كل هذه القوة المادية التي يمكن أن تدفع لأشكال من التسلط والتفلّت وبخاصة في طبيعة الواقع اللبناني. يؤكد خطاب الحزب والعملية التثقيفية فيه على الجوانب الأخلاقية للتديّن (أعمال البرّ والإحسان والصدقات والتكافل والإغاثة والتقوى ورعاية حقوق الآخرين وأخلاقيات الأسرة..إلخ) بالاستناد إلى إرث غني من الأحاديث والسِيَر للنبي واله (ص). ويظهر أثر ذلك في الأزمة الاقتصادية الحالية حيث يسهل ملاحظة مستوى عالٍ من التكافل والتضامن الاجتماعي داخل بيئة الحزب سواء المقيمين منها والمغتربين.

34- صناعة الكوادر الحزبية. يولي الحزب اهتماماً بالغاً ببناء كوادره الحزبية لا سيّما الشابة منها ليرفع من معارفها ومهاراتها اللازمة للقيام بالوظائف التي ما تنفكّ تزداد تعقيداً. ويستفيد الحزب من الأعداد الكبيرة للطلبة والخرّيجين الجامعيين في أوساطه لينتقي منهم أفضل المؤهّلين ليكونوا من كوادره العاملة. ويترافق تأهيل الكوادر مع مشاركة ميدانية مكثّفة لها في ملفّات ذات صلة مباشرة بالناس واحتياجاتهم ما يعزز وعيهم بالواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي إلى جانب المعرفة الأكاديمية. هؤلاء الكوادر ضمن المستويات التنظيمية المختلفة هم بمثابة نقاط ارتكاز في الجسم التنظيمي للحزب حيث تبنى حولهم دوائر من التأثير والفاعلية ويتكاملون معاً ضمن شبكات مُصممة مسبقاً. وتساهم مؤسسات صنع الكوادر وتأهليها في نقل الثقافة الحزبية وتجارب المستويات القيادية العليا إلى الكوادر الشابة (بخاصة للجيل الذي التحق بالحزب بعد تحرير الجنوب عام 2000) ما يسهم في تجديد التنظيم. وفي سياق هذه العملية يحصل بطبيعة الحال جزء من الحوار الحزبي الداخلي الذي يتيح للمستوى القيادي الاستماع والحوار مع الكوادر التي تكون على احتكاك مكثف مع المستويات المختلفة للتنظيم وكذلك مع الجمهور.

35- الاتصال الجماهيري المكثّف. وهي عملية تجعل من الحزب أشبه بالنظام العصبي لمجتمع المقاومة. يتصل حزب الله بالجمهور من خلال عدة قنوات: فهناك الاتصال المباشر واليومي من خلال المناسبات السياسية والدينية (رسمية وخاصة) والأنشطة الرياضية والكشفية والترفيهية واللقاءات السياسية على مستوى قرى وأحياء وتقديم الخدمات من خلال شبكة هائلة من المؤسسات والوحدات الحزبية، ثم هناك الاتصال الإعلامي بأشكاله كافّة (تقليدي ورقمي ونُصب تذكارية ولوحات إعلانية ومعارض..إلخ).

يُدرك أن يوجد تنظيم سياسي منخرط إلى هذا المستوى مع جمهوره، حيث تجول قيادات حزبية وكوادر طوال العام على القرى والأحياء وتعقد ندوات سياسية تستمع فيها وتجيب وتناقش، وتطل قيادته بشكل متواصل على المنابر فتعرض مواقفها ورؤاها وتفسيراتها. وهكذا يتصل الحزب مع الجمهور من زوايا مختلفة تعكس خصائصه المهنية والعمرية والمناطقية والعلمية وهواياته وحاجاته، وهكذا يتلقّى الجمهور في كل مرّة رسائل مُتسقة تؤكّد سرديّات يروّج لها الحزب. وفي الوقت ذاته يتيح هذا الاتصال المكثف الاستماع للجمهور وفهم اتجاهاته (عدا عن استطلاعات الرأي المتواصلة التي يجريها الحزب بصمت) ليكون ذلك عاملاً إضافياً في صناعة القرار أو في كيفية تقديم القرار وعرضه أو تحديد موضوعات الخطاب العام.

36- شمولية الخدمة الاجتماعية. امتلك الحزب منذ بداياته مؤسّسات خدماتية متواضعة لتلبية حاجات مقاوميه وأسرهم ثم بدأت تتوسع لتستجيب لواقع بيئته العامة المهمّشة. فهذه الخدمة هي الطريق الأقصر لعقول وقلوب الجمهور وفيها مرضاة لله بحسب الثقافة الإسلامية ووفاء للناس المحتضنين للمقاومة. وقد توسّعت هذه المؤسسات بشكل هائل وباتت تلبّي احتياجات مئات الآلاف من المواطنين (مستوصفات ومستشفيات، إقراض، مدارس مدعومة، دعم تنموي زراعي وحيواني، مركز تأهيل للمدمنين والأمراض العصبية، منح طلابية، توجيه طلابي، رعاية شرائح مستضعفة، مخازن مواد غذائية بأسعار مدعومة، تقديمات عينية..إلخ).

هذه الخدمة تجعل الحزب لصيقاً بالناس ويشارك في تقديمها أعداد كبيرة من المتطوّعين الذين يحملون رسالة الحزب ويجري تقديمها بكونها جزءاً من «الجهاد» المتمثّل برفع الحرمان والدفاع عن المستضعفين. وهكذا تعزز هذه الخدمات من الهوية الإسلامية المقاومة داخل المجتمع. وقد توصّل باحثون إلى أن هذه الخدمات هي عامل مساعد في تفسير التأييد الشعبي للحزب وليست سبباً أساسياً لأن كثيراً من غير المستفيدين منها (لكونهم غير محتاجين أو مغتربين) مؤيّدون للحزب، وتوصّلوا إلى أن أبرز سبب لتأييد الحزب داخل بيئته هو حمايته لها وجعلها تشعر بالقوّة والتمكين. وقد منحت هذه الشبكة الخدماتية الحزب مرونة للتعامل مع الانهيار المالي والاقتصادي في لبنان من خلال توسيع نطاق التقديمات والخدمات بمقدار يخفّف من آثار الانهيار على الشرائح المسحوقة.

37- إضفاء معنى على حركة المجتمع، حيث أوجد حزب الله لمجتمعه مهمّة تاريخية عليه أن ينظم شؤونه وبيدرها من خلالها ألا وهي حمل مسؤولية مشروع المقاومة. وقد قام الحزب بذلك بتعريف هذه المهمة كونها واجباً دينياً وتاريخياً ووطنياً وإنسانياً وكذلك ربط قضية المقاومة بالمصالح اليومية للناس. فخيار المقاومة عدا عن كونه امتداداً طبيعياً لتاريخ الجماعة الديني والسياسي، كما يرى الحزب، فهو جزء من مصالحها المادية في الحاضر والمستقبل. وتساعد الهجمات الشرسة الإعلامية والسياسية ضد الحزب في خلق نوع من التضامن الاجتماعي داخل بيئة الحزب حول مفهوم المقاومة التي أصبحت مرتكز الهويّة الجمعية المهدّدة والمفتخر بها في الوقت عينه. وهنا تستحضر مؤسسات حزبية تاريخ الشيعة اللبنانيين ورجالاتهم وتظهّر أدوارهم في مقاومة الأشكال المختلفة للاحتلال.

38- الخطاب الصادق المتوازن. يحتاج حزب الله إلى الحديث مع عدّة حواضن اجتماعية من خلفيات ثقافية مختلفة بما ذلك داخل المجتمع الشيعي نفسه وكذلك يحتاج إلى حالة من الاستقرار الداخلي وهو لا يصارع على السلطة وفق المعنى التقليدي، ولذلك لا يمكن للحزب أن يقدّم خطاباً متطرّفاً. وهنا استفاد الحزب من تجربة خطابه «الجنيني» في الثمانينيات حيث عمل على تطويره بعدما اكتشف واقع الخصوصيات المحلية. يؤكد الحزب في خطابه على العناصر الجامعة، فيكرّر التذكير بلبنانيته وعروبته وإسلاميته وبهويته كحركة تحرر وطني ما يسمح لها ببناء جسور مع بيئات مختلفة بدرجات متباينة من المتانة. ويقوم خطاب الحزب على التشدّد في ما يخص الصراع مع العدوّ وعلى الانفتاح والاعتراف والتفهّم في الموضوعات الأخرى مما يثير في بعض الأحيان لوماً من مؤيّديه إذ يرونه لبّناً أكثر من اللزوم، أو نقداً من آخرين يرونه خطاباً تصالحياً مع الوضع القائم في لبنان.

39- الخروج من الذهنية الحزبية الضيقة. مع تصاعد قوّة الحزب وهيبته لم يعد في حاجة للخوض في تنافسات حزبية تقليدية ولذا اتجه بمرور الوقت للتصرف على أنه مجتمع/أمّة كاملة وليس حزباً. وهذا الأمر أتاح للحزب مقداراً من المرونة للتواصل وبناء جسور مع شرائح تختلف مع ثقافته وتتفق معه في عناوين أخرى في مقدمتها المقاومة. ففي الكثير من المناسبات يطلق الحزب حملات إعلامية يغيب عنها شعاره الرسمي ويساهم في دعم أنشطة ومؤسّسات ليست ضمن هيكلية الحزب وشخصيات غير حزبية في مناصب وزارية ونقابية وإدارية.

ومن ضمن هذا السياق يميل حزب الله إلى العمل من خلال التحالفات والشراكات الوطنية الواسعة قدر الإمكان على قاعدة خياراته الاستراتيجية المرتبطة بالمقاومة بما يلزمها من توافقات واستقرار وروافع سياسية، مع بقاء هوامش من التمايز بين الحزب وحلفائه في السياسات المحلية تضيق وتتسع بحسب الموضوع والمرحلة.

40- التركيز على ثورية التديّن حيث يهتمّ الحزب بنشر التديّن داخل مجتمعه وبخصوص موارد كبيرة لذلك باعتباره حركة إسلامية وإيمانية في المقام الأول، ويرى أن البعد الديني يحفظ مشروع المقاومة وأصالة هويّة مجتمعه ويحميها من الاختراق والتفكّك. لكن الحزب بقدر اهتمامه بشكل التديّن في المجالين الخاص والعام حرص منذ البداية على إعادة إحياء البعد الثوري للتشيّع وجعل من الانتماء للمقاومة ونصرة القضية الفلسطينية مكوّناً سياسياً في الهويّة الشيعية والإسلامية. وهذا أكثر ما يظهر في الخطاب العاشورائي للحزب الذي يرى في أميركا يزيد العصر ويعتمد على هذا الإحياء للتعبئة الشعبية للقتال والاستعداد للتضحية. وبمقدار ما يُقلق الحزب ظهور أشكال من الإلحاد كذلك يقلقه ظهور أشكال من التديّن غير السياسي وغير الثوري والذي لا يمتلك مشروعاً مرتبطاً بتحديّات العصر. ولذلك بقدر ما يحرص الحزب على قوة التديّن في بيئته الاجتماعية يحرص في المقابل على أن يكون تديناً مشتبكاً مع الهيمنة والاحتلال.

خاتمة

يواصل حزب الله منذ أربعين عاماً مساره التصاعدي في بناء معادلات القوّة بوجه العدو الإسرائيلي، أربعون عاماً اختار فيها أن يشتبك مع التحديات ويواجه الأزمات ويتعامل مع المواقف ويستغل الفرص ويتعلّم ويتطوّر. وواجه الحزب في عقده الأخير تحديات إقليمية ومحلّية لا تقلّ تعقيداً ومن المرجّح أن تزداد تعقيداً بفعل الأزمات العاصفة بالمجالين الإقليمي والدولي.

ما عرضته المقالة هو ما ظهر من تجربة الحزب بالمواقف والممارسة ولكن على الكتابة عن الحزب أن تحافظ على مقدار من الحذر حيث أن لكونه حركة مقاومة في الأساس يشكّل بُعدها الجهادي قلبها ومركزها فإن الغموض والأسرار والألغاز في ما يخصها كبيرة وعديدة وهذا أحد مصادر قدرتها الردعية. بعد حرب 2006 خرج الإسرائيلي مقتنعاً (ولم يكن مرّ على التحرير إلا ست سنوات) مما وجده، حتى أن إحدى الاستخلاصات الإسرائيلية كانت أنه يجب على الجيش الإسرائيلي أن يكون جيشاً من «البيجع الأسوَد» أي أن يكون مستعداً لكل المفاجآت ولكل ما يمكن تخيّله قبل قتال حزب الله مستقبلاً. لكن هل سيكون ذلك كافياً؟ لن نعرف إلا بعد أن تقع الحرب، لكن تردد العدوّ عن المواجهة يساعدنا على تقدير الجواب.

إن التحدّي الكبير أمام الحزب اليوم هو في كيفية إدارته للمعضلات الناشئة داخل مجمل هذه العوامل ربطاً بتبدّلات جيلية وتحوّلات متسارعة ومتشابكة داخلية وخارجية في المجالات السياسية والاجتماعية الثقافية والتكنولوجية وازدياد التعقيد في أدوات أعدائه ووقائع تن

**على الغلاف**

توّج رجب طيب أردوغان، أمس، سلسلة التصريحات التي أطلقها مسؤولو بلاده حول الانفتاح على دمشق، بجُرعة غزَل علني للحكومة السورية، مؤكداً أن «لا مطامع لنا في سوريا»، وأن «هدفنا إحلال السلام وحماية أمننا». تصريحاتٌ ربّما تنمّ عن تقدّم فعلي على مسار التطبيع بين البلدَين، على رغم أن المصادر السورية المسؤولة لا تزال تبدي حذراً وتشكّكاً، مُجدّدة تمسكَها بالشروط المعلَنة لاستعادة العلاقات. وفي انتظار ما سيؤول إليه هذا المسار في المرحلة المقبلة، يدور الحديث عن جملة سيناريوات يمكن أن تشكّل بوّابة للحلّ، على رأسها توسيع دائرة المصالحات بما يتيح إعادة العدد الأكبر من اللاجئين، وإدخال تعديلات على «اتفاقية أضنة» على نحوٍ يسمح بخروج القوّات التركية تدريجاً، وإبعاد ما تدّعوه أنقرة «الخطر الكردي» عن الحدود. على خطّ مواز، تُواصل تركيا تعزيز مسار التطبيع بينها وبين إسرائيل، مُتّوجةً إياه بقرار تبادل السفراء، والذي لا يُخرجه المراقبون الأتراك من سياق التحوّلات التي بدأت تطرأ على سياسات بلادهم الخارجية منذ فترة، مُعيدةً إيّاها إلى مربّع "تصفير المشكلات" والاستثمار في الدبلوماسية. وإذا صحّت التوقعات بعودة المياه إلى مجاريها بين أنقرة ودمشق قريباً، فسيُصدَم وصْف الكاتب التركي، محمد علي برلاس، لأردوغان بأنه وحده مَن يقدر على الرقص مع سوريا وإسرائيل في الآن نفسه

# غزَل تركي علَني
# إردوغان لدمشق: نريد العودة

علاء حلبي

بات يمثّله اللاجئون السوريون في تركيا من أزمة، يستعجل إردوغان معالجتها قبيل الانتخابات الرئاسية. وجدّد الرئيس التركي تأكيده عدم وجود «مطامع» لبلاده في سوريا، مبدياً رغبة بلاده في أن تقوم بدور في «دفع عملية السلام» في الجارة الجنوبية. وشدّد على ضرورة «الإقدام على خطوات متقدّمة مع سوريا... لا يمكن أبداً قطع الحوار السياسي أو الدبلوماسي بين الدول، وطالما كنّا جزءاً من الحلّ، هدفنا السلام الإقليمي وحماية بلدنا من التهديدات الخطيرة للأزمة»، مُعيداً التذكير بالنقطة التوافقية الأبرز بين دمشق وأنقرة، والتي تبنى عليها روسيا وإيران جهودهما، والمتعلّقة بالرفض المشترك للوجود الأميركي في سوريا، وقائلاً إن «الولايات المتحدة وقوات التحالف تغذّي الإرهاب في سوريا بشكل أساسي، وذلك من دون هوادة».

تصريحات إردوغان، والتي تأتي استكمالاً لسلسلة مواقف أطلقها مسؤولون أتراك خلال الأسبوعين الماضيَين في الاتّجاه نفسه، تنمّ ربّما عن وجود تقدّم على مسار التطبيع بين أنقرة ودمشق، والذي توقّعت مصادر سورية مسؤولة، تحدّثت إلى «الأخبار»، أن يشكّل أحد أبرز محاور اللقاء المزمع عقده بين وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، ونظيره السوري فيصل المقداد، في موسكو، الثلاثاء المقبل. وأعادت المصادر التذكير بموقف سوريا المعلَن تجاه الانفتاح على مع الدول كافة، بما فيها تلك التي كانت طرفاً في الحرب، وعلى رأسها دول الخليج. غير أنها تَنظر إلى المواقف تابعة بكثير من الحذر، لاعتبارات عديدة؛ أبرزها المحاولات التركية التي رافقت بداية الأحداث لإدخال تغيير على شكل السلطة في سوريا، عبر الطلب إلى دمشق، من خلال وزير الخارجية السابق أحمد داود أوغلو، ضمان مشاركة «الإخوان المسلمين» في السلطة مقابل وقف أنقرة دعمها للمعارضة، وهو ما رفضته سوريا بشكل قاطع، ليتحوّل الموقف التركي بعدها إلى العداء الكامل. أيضاً، تمثّل عمليات التتريك في المناطق التي تسيطر عليها أنقرة في الشمال السوري إحدى نقاط الخلاف، شأنها شأن عمليات التغيير الديموغرافي، ومشاريع تشييد مدن صغيرة لتشكيل حزام يشري قرب الحدود التركية، فضلاً عن ملفّ التشكيلات العسكرية التي تدعمها تركيا، وملفّ إدلب المعقّد. تُضاف إلى ما تَقدّم النظرة المختلفة إلى المسألة الكردية؛ فبينما تَنظر أنقرة إلى الأكراد على أنهم أعداء يجب القضاء عليهم، ترى دمشق أن المشكلة تكمن حصْراً في المشروع الانفصالي المدعوم أميركياً. كذلك، ثمة اختلاف في الرؤية حول الحلّ في سوريا؛ ففيما تشارك دمشق في مساري «أستانا» و«اللجنة

تنظر دمشق إلى أنقرة بكثير من الحذر، لاعتبارات عديدة (أ ف ب)

**لا يزال طريق التطبيع بين دمشق وأنقرة طويلاً، ويتخلّله الكثير من المعوّقات**

الدستورية»، لا تزال تبدي ريبة إزاء التشكيل السياسي الممثّل للمعارضة (الائتلاف السوري)، والذي تتحكّم به تركيا بشكل كامل، وتخشى السلطات السورية من أن يمثّل بوابة للتعاون مع الحكومة السورية، كلّها عوامل يمكن النظر إليها على أنها دوافع لانفتاح مدروس ومتأنٍّ بين الجارتَين، وفق التزامات وتعهّدات مجدولة، لا تزال قيد الحوار والنقاش.

بين وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، ونظيره السوري فيصل المقداد، في موسكو، الثلاثاء المقبل.

وأعادت المصادر التذكير بموقف سوريا المعلَن تجاه الانفتاح على مع الدول كافة، بما فيها تلك التي كانت طرفاً في الحرب، وعلى رأسها دول الخليج. غير أنها تَنظر إلى المواقف تابعة بكثير من الحذر، لاعتبارات عديدة؛ أبرزها المحاولات التركية التي رافقت بداية الأحداث لإدخال تغيير على شكل السلطة في سوريا، عبر الطلب إلى دمشق، من خلال وزير الخارجية السابق أحمد داود أوغلو، ضمان مشاركة «الإخوان المسلمين» في السلطة مقابل وقف أنقرة دعمها للمعارضة، وهو ما رفضته سوريا بشكل قاطع، ليتحوّل الموقف التركي بعدها إلى العداء الكامل. أيضاً، تمثّل عمليات التتريك في المناطق التي تسيطر عليها أنقرة في الشمال السوري إحدى نقاط الخلاف، شأنها شأن عمليات التغيير الديموغرافي، ومشاريع تشييد مدن صغيرة لتشكيل حزام يشري قرب الحدود التركية، فضلاً عن ملفّ التشكيلات العسكرية التي تدعمها تركيا، وملفّ إدلب المعقّد. تُضاف إلى ما تَقدّم النظرة المختلفة إلى المسألة الكردية؛ فبينما تَنظر أنقرة إلى الأكراد على أنهم أعداء يجب القضاء عليهم، ترى دمشق أن المشكلة تكمن حصْراً في المشروع الانفصالي المدعوم أميركياً. كذلك، ثمة اختلاف في الرؤية حول الحلّ في سوريا؛ ففيما تشارك دمشق في مساري «أستانا» و«اللجنة

**لا يزال طريق التطبيع بين دمشق وأنقرة طويلاً، ويتخلّله الكثير من المعوّقات**

بينها توسيع دائرة المصالحات التي أظهرت نتائج مقبولة حتى الآن، ومن الممكن أن تشكّل بوّابة لإعادة قسم لا بأس به من اللاجئين السوريين قرب الحدود التركية؛ فضلاً عن رفع وتيرة الضغوط السورية - التركية - الروسية - الإيرانية على الوجود الأميركي في سوريا، بما يمهّد لإنهائه، وإيجاد حلّ لأزمة شرق الفرات. ويترافق الغزل التركي المستمرّ تجاه دمشق، مع ارتفاع ملحوظ في وتيرة الاحتكاكات بين «قسد» والجيش التركي، والتي تخلّلها أيضاً استهداف لأحد مواقع الجيش السوري، سارعت أنقرة إلى امتصاص وقْعه، ما أسهم في إعادة الهدوء النسبي إلى الميدان، وإبقاء التفاؤل بمسار الانفتاح قائماً، وخصوصاً مع استمرار انتشار الجيش السوري في مناطق تسيطر عليها «قسد» في الشمال والشمال الشرقي. والظاهر أن ثمة تفهّماً سورياً لصعوبة انسحاب القوات التركية بشكل سريع ودفعة واحدة، من دون اتّخاذ خطوات موازية، الأمر الذي يفسّر الحديث عن تعديلات تجري دراستها على «اتفاقية أضنة» الأمنية الموقّعة بين سوريا وتركيا عام 1998، بما يتيح وضع جدول زمني واضح، مقرون بتحرّكات سياسية وميدانية، لخروج القوات التركية، بالتزامن مع سيطرة دمشق على الشريط الحدودي والمعابر بشكل كامل.

بالنتيجة، لا يزال طريق التطبيع بين دمشق وأنقرة طويلاً، ويتخلّله الكثير من المعوّقات، في ظلّ التحرّكات الأميركية المستمرّة لإفشاله. غير أن الرغبة التركية في تحقيق انفراجات سياسية وميدانية قبيل الانتخابات الرئاسية، ومحاولات أنقرة العودة إلى سياسة «صفر مشاكل» للاستفادة من مشاريع غازيّة ترغب في أن تؤدي فيها دوراً محورياً، بالإضافة إلى القناعة التي يبدو أنها باتت راسخة لديها باستحالة الوصول إلى تسويات فعّالة من دون التعاون مع الحكومة السورية، كلّها عوامل يمكن النظر إليها على أنها دوافع لانفتاح مدروس ومتأنٍّ بين الجارتَين، وفق التزامات وتعهّدات مجدولة، لا تزال قيد الحوار والنقاش.



# أنقرة - تل أبيب: التطبيع يكتمل

محمد نور الدين

بهدوء، تتقدّم العلاقات التركية - الإسرائيلية نحو التطبيع الكامل. وبعد أقلّ من سنة من بدء مباحثات التطبيع، تعود العلاقات الدبلوماسية كاملة على مستوى السفراء، وفق ما أفاد به بيان لرئاسة الوزراء الإسرائيلية صدر يوم الأربعاء الماضي، إثر اللقاء الذي حصل في اليوم نفسه بين مديرَي وزارتَي خارجية

**ثقة شبه إجماع في تركيا على أن مسار التطبيع إنّما يستهدف، بشكل أساسي، فتْح باب التعاون الاقتصادي**

الجانبَين، ألون أوشبيز وسادات أونال. ووصف رئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لابيد، في بيان، «إعادة العلاقات مع تركيا» بأنها «قيمة مهمّة لاستقرار المنطقة وللمواطنين الإسرائيليين»، فيما عدّها رئيس الكنيان، إسحاق هرتزوغ، في تغريدة باللغة التركية، «تطوُّراً مهمّاً لتحفيز العلاقات الاقتصادية والسياحة المتبادلة والصداقة بين الشعبَين». أمّا تركيا، فاكتفت باعتبار ما جرى مآلاً طبيعياً للمسار الذي بدأ بعد صعود الحكومة الإسرائيلية الجديدة، مُذكّرة، على لسان وزير الخارجية مولود تشاووش أوغلو، بأنه بعد زيارة هرتسوغ إلى تركيا، وزيارته هو لإسرائيل، ومن ثمّ زيارة لابيد (عندما كان وزيراً للخارجية) لتركيا، جرى توقيع اتّفاق الطيران، كما حصلت اجتماعات اقتصادية مشتركة، وفي النهاية كان قرار تعيين السفراء، علماً أن الأنباء عن هذه الخطوة الأخيرة كان قد شاعت منذ أواخر العام الفائت. واستباقاً لردود فعل فلسطينية محتمَلة على القرار، أكد أوغلو أن بلاده «ستنقل هموم الفلسطينيين على مستوى السفراء وستُواصل الدفاع عن الشعب الفلسطيني»، فيما رحّب الرئيس الأميركي في أنقرة بالخطوة، شأنه شأن تنظيمات يهودية مختلفة منها «المجلس اليهودي الأوروبي».

وكانت تركيا، بعد فترة ذهبية في العلاقات بينها وبين إسرائيل بدأت منذ وصول «حزب العدالة والتنمية» إلى السلطة عام 2002، سحبت سفيرها أوغوز تشليك كول من تل أبيب، إثر الهجوم الإسرائيلي على سفينة «مافي مرمرة» عام 2010. ومع إبرام اتّفاق تطبيع العلاقات في 27 حزيران 2016، عاد السفيران إلى مراكز عملهما، لكن أنقرة ما لبثت أن عادت وسحبت سفيرها عام 2018، بعدما اعترف الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، بالقدس «عاصمة موحّدة» لإسرائيل، ومنذ ذلك الحين بقي المنصبان شاغرَين، إلى أن عاود الجانبان اتّصالاتهما على أعلى مستوى. ومع هذا، فإن العلاقات التركية - الإسرائيلية التجارية لم تتأثّر بالتوتّرات السياسية، بل وصلت إلى رقم قياسي نهاية العام الماضي قارب التسعة مليارات دولار. كما تواصل تدفّق السياح وتبادل البعثات والوفود الصحافية والرياضية، فيما العديد من الملفّات الخارجية شكّلت موضع تقاطع بل والتقاء، من مثل العداء المشترك للنظام السوري، والدعم المشترك والوازن لأذربيجان ضدّ أرمينيا. إلّا أن مسألة دعم أنقرة لحركة «حماس» ظلّت على رأس الموضوعات الخلافية بين الجانبَين.

ومع أن تسوية «مافي مرمرة» حملت تنازلات تركية مهمّة على صعيد التخلّي عن شرط رفع الحصار الإسرائيلي عن غزة، غير أن أنقرة لا تزال تدافع بأن التطبيع مع تل أبيب يتيح لها القيام بدور مساعد في تحسين وضع الفلسطينيين.

لكنّ ثمّة شبه إجماع في تركيا على أن مسار التطبيع إنّما يستهدف، بشكل أساسي، فتْح باب التعاون الاقتصادي على مصراعيه، وتوفير مدْخل لإقناع البيت الأبيض بتخفيف ضغوطه على الاقتصاد التركي، تمهيداً للوصول إلى انتخابات الرئاسة التركية في حزيران 2023، وقد تحسّن الاقتصاد الذي تعكس استطلاعات الرأي التأثير السلبي لتدهوره - تخطّى سعر صرف الدولار أمس الـ18 ليرة - على شعبية إردوغان. أمّا بالنسبة إلى مطلب إسرائيل وقف الدعم التركي لحركة «حماس»، فإن أنقرة تُبدي مرونة في اتّجاه الحدّ من نشاط قيادَيي الحركة، من دون الذهاب إلى القطع الكامل معها. وبخصوص إيران، وعلى الرغم من العلاقات الجيّدة معها، فإن تركيا لا تتردّد في التعاون مع إسرائيل في ملفّات أمنية مرتبطة بالأولى، كما حصل أخيراً حين أحبطت الاستخبارات التركية، تبعاً لأنقرة، «مخطّطاً» إيرانياً لاستهداف إسرائيليين في تركيا. ولا ينفصل التطبيع التركي مع إسرائيل عن ذلك الجاري مع الإمارات والسعودية وربّما لاحقاً مصر وسوريا، مع فارق أن تركيا اعترفت بالكيان العبري في العام التالي لتأسيسه، وكانت أوّل دولة مسلمة تفعل هذا. ويرى مراقبون أتراك أن رفع مستوى العلاقات بين أنقرة وتل أبيب سيساهم في تخفيف التوتّر في المنطقة، خصوصاً أن تركيا كانت مستهدَفة من دول شرق المتوسّط على صعيد مشاريع الطاقة وتسويقها إلى أوروبا، علماً أن تل أبيب أعلنت أن علاقاتها مع أنقرة لن تكون على حساب تلك التي تجمعها باليونان وقبرص الجنوبية ومصر. وفي هذا السياق، يرى السفير التركي السابق في واشنطن، نامق طان، أن عودة العلاقات إلى سابق عهودها القديمة «غير ممكنة وغير واقعية؛ فالآن تركيا هي التي بادرت إلى طلب تحسين العلاقات وليست إسرائيل التي بات ملحّا أكثر جفافاً». مضيفاً أن «اتفاقيات السلام مع بعض الدول الخليجية جعلت لإسرائيل حلفاء في العالم السنّي، كما جعلت هامش المناورة أمامها واسعاً». لكن كورشاد زورلو يَعتبر، من جهته، في صحيفة «خبر تورك»، أن «التطبيع مع تل أبيب سوف يُكسب أنقرة هامش مناورة أوسع في سوريا، حيث كانت الأولى في فترات التوتّر، تُعارض العمليات العسكرية التركية في الشمال السوري. واليوم، إذا لم يطرأ توتّر فلسطيني، فإن الجانبَين يمكنهما أن يتعاونا بصمت في قضايا محدّدة في سوريا، وفي العراق لمواجهة المنافس الإيراني»، متابعاً أن «التطبيع الكامل بين تركيا وسوريا سوف يقوّي يد الأولى في الاقتصاد وفي سوريا وفي شرق المتوسّط»، متمنّياً ألّا «يقتصر استغلاله على السياسات الداخلية فقط». ويكتب محمد علي براڵس الموالي للسلطة، في صحيفة «صباح»، بدوره، أن «تركيا هي البلد الوحيد الذي استطاع أن يحافظ على التوازن من بين دول حلف شمال الأطلسي بعد توتّر العلاقات مع روسيا، والبلد الوحيد الذي استطاع تأسيس حوار بين روسيا وأوكرانيا، وها هو الغرب يوقف انتقاداته لتركيا بعدما نجحت هذه في إقامة كوريدور الحبوب». ويَلفت براڵس إلى أن «أي خطوة في طريق المصالحات كانت قرار تعيين السفراء بين تركيا وإسرائيل، والبلد الوحيد الذي يمكن أن يُطبّع العلاقات مع دمشق وتل أبيب في الآن نفسه هو تركيا، والزعيم الوحيد الذي يقدر على ذلك هو إردوغان».

لا تزال أنقرة تدافع بأن التطبيع مع تل أبيب يتيح لها القيام بدور مساعد في تحسين وضع الفلسطينيين (أ ف ب)

**إضاءة**

## «حدّ التغريد» في مملكة ابن سلمان: عندما تستحيل السجون قبوراً

سجّل وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، رقماً قياسياً عالمياً لأطول عقوبة سجن على تغريدة على «تويتر»، حين حكمت محكمة سعودية بالسجن 34 عاماً تليها 34 عاماً منْع سفر، على المواطنة سلمى الشهاب العائدة من بريطانيا، على خلفية مطالبتها بالحرية «لكلّ مظلوم». ويستقوي ابن سلمان، في ذلك، بجرعة الثقة الزائدة التي حصل عليها إثر سلسلة «الصبايحات» التي نالها من قادة دول كانوا في الأساس يريدون التخلّص منه، قبل أن يُجبرهم «سلاح» النفط على التراجع

حسين إبراهيم

التهافت الغربي لاسترضاء وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، فتح له الباب واسعاً للعودة إلى ممارسة القمع باشدّ صوره. وللمقارنة فقط، عندما لوّح الرئيس الأميركي، جو بايدن، بالعصا في وجه ابن سلمان، إثر فوز الأوّل في انتخابات الرئاسة عام 2020، اضطرّ حاكم السعودية الفعلي لتقديم تنازلات في ما تسمّيه واشنطن «ملفّ حقوق الإنسان»، حيث وجّه بإطلاق سراح الناشطات لجين الهذلول وسمر بدوي ونسيمة السادة وغيرهنّ، ولو مع منع سفر. إلّا أنه حينما اضطرّ قادة الغرب، ومنهم بايدن، لاسترضاء ابن سلمان، طمعاً في خفْض أسعار النفط، قضت محكمة سعودية بسجن السعودية سلمى الشهاب 34 عاماً، تليها 34 عاماً أخرى منْع سفر، عقاباً لها على مجرّد تغريدة، واتّباعها بعض المعارضين على «تويتر». وإذا أمضت الشهاب البالغة من العمر 33 عاماً هاتَين العقوبتَين، فيعني ذلك أنها لن تستطيع الخروج من المملكة مجدّداً، إلّا عندما يصبح عمرها 101 سنة، إذا أمدّ الله في عمرها. تغوّل ابن سلمان الذي لا يتورّع عن دفن أمّ لطفلَين حيّة لأنها كتبت في تغريدة مثبّتة على حسابها على «تويتر»: «الحرية لمعتقلي الرأي ولكلّ مظلوم في العالم»، لا يضاهيها سوى تمرُّس الغرب في رفع الشعارات المراوغة، التي تهدف بالضبط إلى التغطية على الانتهاكات نفسها التي تتناولها تلك الشعارات. ولولا المصالح المتضاربة في الغرب، والتي تُبرزها الحملات الإعلامية، لما كان تمّ تناول مثل هذه القضايا. فعلى سبيل المثال، أثارت قناة «فوكس نيوز» اليمينية قضية الشهاب، فقط لتظهير نفاق إدارة بايدن الذي جاء إلى الحُكم بوعْد جعْل السعودية دولة «منبوذة»، ومقاطعة ابن سلمان ومحاسبته على انتهاكات حقوق الإنسان، قبل أن ينقلب على نفسه انقلاباً كاملاً. وعندما سُئل الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية، نيد برايس، عن القضية نفسها، لم يجرؤ على توجيه انتقاد خاص إلى السعودية، وتَحجّج بالإجابة بشكل مباشر، قائلاً إن «حرية التعبير يجب أن لا تُجرَّم في أيّ بلد». لكنّ الساتورة الأميركية، دايان فينستين، هاجمت المملكة، وقالت إنها «منزعجة جدّاً من الحُكم»، عاكسة نظرة الرأي العام الأميركي إلى السعودية، حيث عبّر ثمانية من كلّ عشرة أشخاص، في استطلاع حديث للرأي، عن نظرة سلبية إلى حقوق الإنسان في المملكة.

التهمة التي سيقت ضدّ الشهاب، هي «الإخلال بالنظام العام والإساءة إلى أمن المجتمع واستقرار الدولة، ودعم أولئك الذين ارتكبوا جرائم بحسب قانون مكافحة الإرهاب وتمويله». تهمةٌ تُثير الكثير من الأخيلة حول ما قد يكون رجالات النظام، الذين صارت لديهم شهرة عالمية في أساليب التعذيب والاغتصاب، من أمثال سعود القحطاني، قد فعلوه بتلك المرأة خلال 265 يوماً من التحقيق. وكانت سلمى اعتُقلت لدى عودتها من بريطانيا في كانون الأول 2020 لقضاء إجازة، بناءً على وشاية على تطبيق «كلنا أمن» - وهو موقع رسمي سعودي للتبليغات الأمنية -، قبل إحالتها إلى قضاء ابن سلمان الذي ازداد قسوةً بعد الحملات المتكرّرة للأخير عليه، وأخرها اعتقال سبعة من القضاة الكبار ونقلهم إلى أماكن مجهولة خلال الأشهر الماضية. وحُكم على الشهاب بالسجن ستّة أعوام في المحكمة عام 2021، لكنها عندما استأنفت الحُكم، وجدت محكمة الاستئناف أن «العقوبة غير كافية» وزادتها إلى 34 عاماً في السجن، في ما يمثّل، بحسب منظّمات لحقوق الإنسان، أطول عقوبة سجن لناشط سلمي على الإطلاق. ويعني ذلك عملياً أن الشهاب ستقضي الجزء الأكبر من بقيّة عمرها خلْف القضبان، على أمر لا يُفترض أن يُعاقَب عليه المرء من الأساس، وهذه حالة فريدة في العالم، لم تصل إليها إلّا المملكة التي تذّعي إقامة حدود الله في العقوبات.

ويؤشّر الحُكم الجديد إلى أن ابن سلمان صار يشعر بأنه مطلَق اليد في قمع معارضيه، من دون أن يخشى تبعاتٍ من مثل وقف بيع أسلحة له، بعدما تمكّن من «تطويع» قادة الدول الغربية، الذين يستخدمون سلاح حقوق الإنسان لابتزاز الأنظمة وانتزاع المكاسب منها، ولكنّ القرار يدلّل، في الوقت نفسه، على أن وليّ العهد يتملّكه الخوف من معارضيه داخل الأسرة وخارجها، بحيث لم يَعُد يثق بأقرب المقرّبين إليه ومنهم إخوته، وصولاً إلى أبيه الذي يُقال إنه عزله فعلياً عن دائرة القرار، وأبقى له على مشاركات شكلية في بعض الاستقبالات. وعلى رغم نجاح ابن سلمان في إحكام سيطرته داخلياً بقوّة البطش، وانتزاع اعتراف عالمي به بقوّة النفط، إلّا أن أحكاماً نافرة من هذا النوع لا يستطيع العالم هضمها، خاصة أن المعنيّة بالحُكم هذه المرّة، امرأة وأمّ لطفلَين، وطالبة دكتوراه في جامعة ليدز البريطانية، التي أعربت عن قلقها على مصير طالبتها، متسائلة عمّا إن كانت تستطيع فعل شيء لمساعدتها، في ما يعكس حالة العجز لديها، وخاصة لدى تبدو متواطئة مع ابن سلمان، وهي التي يُعتبر رئيسها المغادر قريباً، بوريس جونسون، أحد عرّابي إعادة وليّ العهد إلى الساحة العالمية، في أعقاب العزلة التي عانى منها الأخير إثر اغتيال جمال خاشقجي. كما أن جونسون من القائل الذين لم يوقفوا بيع الأسلحة للسعودية على رغم معارضة الرأي العام البريطاني لذلك - باعتبار أن الأسلحة المُباعة تُستخدم في المجازر ضدّ المدنيين الأبرياء في اليمن -، قبل أن تعود واشنطن نفسها إلى بيع الأسلحة للمملكة أخيراً. وجونسون هذا زار السعودية بعد أيام قليلة على إعدام 81 شخصاً في يوم واحد في آذار الماضي، وبرّر فعلته بالحاجة إلى تخفيض أسعار النفط، وبالتأكيد لا ينتظرنّ أحد منه حتى مجرّد ذكر اسم تلك المرأة التي تعيش مع أسرتها في بلاده.

# العالم
قضية

## وساطات القاهرة بين المقاومة والعدو: قصور مزمن

أحمد العبد

لعبت مصر، تاريخياً، من خلال أجهزتها الأمنية، دور الوسيط بين إسرائيل وفصائل المقاومة في قطاع غزة، إذ لا يكاد توتّر عسكري يندلع في القطاع، حتى تسارع القاهرة إلى البدء باتّصالاتها بين الأطراف كافّة للتوصّل إلى وقفٍ لإطلاق النار، مستمدّة في ذلك دعماً من الولايات المتحدة و«المجتمع الدولي» والدول العربية، ما جعلها على مدار السنوات الماضية مُتعهّدة هذا الملفّ، الذي يضمن لها ورقة لَعِب دور في الإقليم. وكان من الملاحظ، خلال كلّ الوساطات التي قادتها مصر وأفضت إلى اتّفاقيات تهدئة، افتقاد المصريين القوّة التي يستطيعون من خلالها إلزام إسرائيل بتنفيذ ما يجري التوافق عليه، في مُقابل تسليطهم الضغط على الطرف الفلسطيني. وطالما ولّد هذا الواقع انتقادات شعبية فلسطينية، خاصة حينما تستغلّ إسرائيل حالات التوسّط تلك لتنفيذ عمليات اغتيال أو بدء هجمات عسكرية، كما جرى في عملية اغتيال القيادي في «سرايا القدس»، تيسير الجعبري، بداية العدوان الأخير، والتي جاءت في ظلّ التقدّم في الاتّصالات التي قادتها القاهرة مع حركة «الجهاد الإسلامي» لتخفيف التوتّر على حدود غزة، منْعاً للانزلاق إلى مواجهة.

ويعود تاريخ الوساطات العربية بين المقاومة والعدو إلى نهايات انتفاضة الأقصى الثانية، فيما الجهود المصرية في هذا الملفّ - بمعزل عن تلك التي استهدفت إحقاق المصالحة الفلسطينية الداخلية بين حركتَي «فتح» و«حماس» - بدأ فعلياً إبّان عدوان عام 2008 على غزة. ومن ثَمّ، قادت القاهرة مفاوضات صفقة تبادل الأسرى عام 2009، ليتمّ تنفيذ الصفقة في عام 2011. كذلك، تدخّلت مصر خلال حرب 2012 التي اندلعت عقب اغتيال قائد «كتائب القسام» أحمد الجعبري، وأيضاً في العدوان الكبير على القطاع عام 2014، وصولاً إلى معركة «سيف القدس»، وما تخلّل كلّ تلك المحطّات الرئيسة من جولات قتال قصيرة استمرّت لعدّة أيام، على غرار معركة «توحيد الساحات». ولم يكن استغلال إسرائيل الوساطة المصرية الأخيرة لاغتيال الجعبري، الأوّل من نوعها؛ إذ طالما اتّبعت تل أبيب هذه السياسة بهدف تنفيذ ضربات مباغتة للمقاومة، كما في كانون الأول 2008، عندما بادرت، في ظلّ الجهود الدبلوماسية، إلى تنفيذ غارات قاتلة استشهد فيها المئات من أفراد الشرطة في غزة، ليشكّل هذا فاتحة عدوان 2008. ولم يختلف المشهد عام 2012، حين اغتالت إسرائيل أحمد الجعبري في الوقت الذي كانت تُحاول فيه مصر تهدئة الأوضاع، والأمر نفسه انسحب على عام 2019، عندما اغتال العدو قائد «سرايا القدس»، بهاء أبو العطا، مستغلّاً تلك الجهود «التهدوية» نفسها.

يعود تاريخ الوساطات العربية بين المقاومة والعدو الى نهايات انتفاضة الاقصى الثانية (أ ف ب)

> كلّ اتّفاقيات التهدئة أو الهدنة افتقرت إلى أيّ ضمانة بالتزام إسرائيل ببنودها

وإذا كانت الحوادث المُشار إليها تُظهر تلاعُب الاحتلال، وامتطاءه الوساطات لتنفيذ عمليات اغتيال وازنة، فإن التدقيق في كلّ اتّفاقيات التهدئة أو الهدنة، يُظهر أنها افتقرت إلى أيّ ضمانة بالتزام إسرائيل ببنودها، التي نصّت في معظمها على ضرورة تخفيف الحصار عن غزة، وتقديم تسهيلات مصرية لأهالي القطاع، وتسريع جهود الإعمار، وغيرها من التعهّدات التي ماطلت تل أبيب في تنفيذها. أمّا الاتفاق الأخير، والذي أنهى جولة «وحدة الساحات»، فقد جاء مقتضباً وفضفاضاً، ولم يحمل توقيع «الجهاد» أو دولة الاحتلال، كما خلا من أيّ ضمانات أو جدول زمني أو حتى تعهّد إسرائيلي، باستثناء التزام مصر ببذل جهودها للإفراج عن الأسيرَين خليل عواودة وبسام السعدي، القيادي في «الجهاد»، والذي اعتُقل وسُحل وضُرب من مخيّم جنين، في ما مثّل شرارة المواجهة الأحدث. وعقبذاك، أرسلت القاهرة وفداً أمنياً إلى الأراضي المحتلّة وغزة في محاولة لتثبيت وقف إطلاق النار، وهو ما دأبت القاهرة على القيام به في كلّ مرّة تزعى فيها اتّفاقاً. وتُولي مصر اهتماماً خاصاً لغزة، لا للاعتبار الأمني فقط، بل لكونْ ملفّ القطاع يوفّر مساحةً للقاهرة لِلَعب دور إقليمي، تحظى بموجبه بدعم «المجتمع الدولي»، خاصة إذا كان يراعي مصالح تل أبيب. إلّا أن مصر، التي استطاعت عقب الإطاحة بالرئيس السابق محمد مرسي وتولّي عبد الفتاح السيسي زمام السلطة، التوصُّل إلى صيغة تفاهم مع حركة «حماس» التي تدير القطاع، لم تستخدم، خلال كلّ الوساطات التي تولّتها، أيّاً من أوراق القوة التي لديها لإلزام إسرائيل بتطبيق تعهّداتها، الأمر الذي يطرح علامات استفهام كثيرة حول جدوى أيّ وساطة يمكن أن يقودها المصريون مستقبلاً.

وفي هذا الإطار، يرى الكاتب السياسي، إبراهيم أبراش، في حديث إلى «الأخبار»، أن «كلمة الهدنة مصطلح ملتبس، خصوصاً حين تكون مصر هي الوسيط، فما معنى أن تكون هناك هدنة، طالما هناك احتلال إسرائيلي، وعمليات اغتيال في الضفة الغربية وحصار لقطاع غزة، وبالتالي كيف يمكن الحديث عن هدنة بينما الحالة العامّة هي حالة حرب؟». ويَعتبر أبراش أن «فهم إسرائيل للهدنة يقتصر على توقّف الطرف الفلسطيني عمّا تسمّيه أعمال عنف، بينما هي لا تُلزم نفسها بأيّ هدنة، وطوال الحروب الماضية من عام 2008 حتى 2022، كانت هي مَن تخرق الاتفاقات حين تشعر بأن أمنها مهدّد، فتقوم باغتيالات أو عمليات قصف وتشديد للحصار على القطاع، وتمنع دخول المواد الأساسية إليه». ويَعتبر أن «مصر ليست بالدولة القادرة على فرض أيّ شروط على إسرائيل أو إجبارها على الالتزام بتعهّداتها، كما أن تدخّلها يجري لكونها الأقرب إلى قطاع غزة، الذي يشكّل والحال هذه جزءاً من أمنها القومي، وأيّ انفجار فيه سيؤثّر عليها، فضلاً عن العلاقات التاريخية التي تربطها مع القطاع الذي كان في السابق تحت سيادتها المصرية، وتفويض المجتمع الدولي إيّاها لعب دور تسكين الوضعَين السياسي والأمني، في مقابل تكليفه قطر بتوفير الدعم المالي، ناهيك عن أن الوساطة المصرية تأتي أحياناً بطلب إسرائيلي، وأحياناً أخرى بطلب من الفصائل الفلسطينية». ويخلص أبراش، بناءً على ما تقدّم، إلى أن «التهدئة السارية حالياً ربّما لن تستمرّ لوقت طويل».

## تحرّكٌ مصري على خطّ التبادل: تل أبيب تستعجل الصفقة

غزة - رجب المدهون

> يسعى الوسيط المصري، في جولته القادمة، إلى تقريب وجهات النظر

مع استمرار الضغط الذي تمارسه عائلات الجنود الإسرائيليين الأسرى لدى المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، يستعدّ الوسيط المصري لتجديد مباحثاته خلال الأيام المقبلة بين حركة «حماس» وحكومة الاحتلال، بهدف الدفع نحو إبرام صفقة التبادل الموعودة، وخصوصاً في ظلّ القلق الإسرائيلي من إقدام المقاومة على تنفيذ عملية أشر جديدة على خلفية تعثّر ملفّ التبادل منذ مدّة طويلة. وبحسب ما علمته «الأخبار» من مصادر فلسطينية، فإنّ وفداً أمنياً من المخابرات المصرية، برأسه مسؤول الملفّ الفلسطيني فيها، اللواء أحمد عبد الخالق، سيزور الأراضي المحتلّة وغزة قريباً، وسيلتقي مسؤولين من الجانبَين، حيث سيتصدّر أجندته موضوع الصفقة، التي يبدو أن أطرافاً إسرائيلية تدْفع في اتّجاه عقْدها وتنفيذها. وكشفت المصادر أنه سبق للمصريين أن نقلوا وجود خشية إسرائيلية من استمرار رغبة «حماس» في أسْر مزيد من الجنود، بهدف مضاعفة غلّتها منهم، وتصعيد الضغوط على تل أبيب لحمْلها على قبول التبادل، وهو ما كان توعّد به نائب رئيس هيئة أركان «كتائب القسام»، الجناح العسكري لـ«حماس»، مروان عيسى. وفي هذا الإطار أيضاً، نقل محلّل الشؤون الفلسطينية في قناة «كان 11» العبرية، عن مصادر أمنية إسرائيلية، أن «حماس تسعى طوال الوقت لتنفيذ عمليات أسر جديدة، ولم تبدّل جلدها على الرغم من عدم اشتراكها في المواجهة الأخيرة».

ويسعى الوسيط المصري، في جولته القادمة، إلى تقريب وجهات النظر، وانتزاع موافقة إسرائيلية على بدء مفاوضات التبادل، التي تنتظر تل أبيب أن تُفضي إلى الإفراج عن 4 جنود إسرائيليين تحتجزهم «حماس» منذ قرابة 8 أعوام في غزة. ولا تُعرف طبيعة العرض الجديد الذي سيحمله المصريون، إلّا أن المقاومة لا تزال متمسّكة بشروطها لناحية إطلاق سراح مُحرّري صفقة «وفاء الأحرار» الذين أعيد اعتقالهم، وربط تقديم أيّ معلومة بالحصول على ثمن مُقابل لها. في المقابل، تُواصل حكومة الاحتلال ربطها تحسين الوضعَين الاقتصادي والإنساني في القطاع بإنهاء ملفّ الجنود الأسرى، فيما يرى الوسيط المصري أن إتمام الصفقة سيؤدّي إلى تعزيز حالة الهدوء في غزة، وإزالة العقبات من أمام التسهيلات المقترَحة لمصلحة المواطنين الغزّيين.

في هذا الوقت، هاجمت عائلة الضابط الإسرائيلي الأسير، هدار غولدين، الأسبوع الماضي، زعيم المعارضة بنيامين نتنياهو، ورئيس الوزراء السابق نفتالي بينيت، على خلفية عجزهما عن حلّ قضية ابنها ورفاقه. وقال والد هدار، خلال مسيرة نظّمتها العائلة على حدود غزة، إن «إسرائيل تركت جنودها قبل 8 سنوات في ميدان المعركة، ولم تبذل جهوداً لاستعادتهم، ونحن جئنا لاستعادتهم، ونتنياهو وبينت تخلّيا عن الجنود. نتمنّى أن يقوم لابيد باستعادتهم، وسندعم من يعيد الجنود وسنخرج على من يتخلّى عنهم». وهاجم شقيق هدار، بدوره، قيادة الجيش الإسرائيلي، متّهماً إيّاها بـ«التقاعس»، قائلاً: «كم من عملية عسكرية وجولة قتالية بعد الجرف الصامد قامت بها إسرائيل ضدّ غزة، لكن لم يكن أيّ من ذلك من أجل إطلاق سراح أخي هدار وأوْرن شاؤول وأفراها منغستو وهشام السيد».

## وفيات

**عائلة الراحل الغالي**
**طارق أنطون الطباح**
تشكر جميع الذين شاركوها الحزن والصلاة، إن بالحضور الشخصي أو بالاتصالات الهاتفية أو بوسائل التواصل الاجتماعي.
وتخصّ بالتقدير
فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون.
ودولة الرئيس نجيب ميقاتي.
ودولة نائب رئيس مجلس النواب الياس بو صعب.
وغبطة البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي.
وجميع الوزراء والنواب الحاليّين والسابقين والمدراء العامّين والسفراء والقناصل والهيئات الروحيّة والعسكريّة والأكاديميّة والسياسيّة والثقافية.
كما تشكر أهالي وسكان غزير وجميع الأهل والزملاء والأصدقاء في مجموعة «اندفكو».
وتأمل أن لا يصيبهم مكروه، وأن يُجنّب لبنان كلّ المآسي والفواجع المؤلمة.

## ذكرى

بمناسبة ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة
**الحاجة نعيمة الدكدوك**
حرم الحاج عبد المجيد بردى
أبناؤها وبناتها:
أسمى زوجة محمد فقيه
الدكتور قاسم زوجته منى شاهين
زينة
زين العابدين زوجته مريم برجي
الصحافي علي زوجته الدكتورة زينا زخريا
المهندس محمد حسن زوجته رنا عواضة
محمد حسين زوجته فاطمة المقداد
هادي زوجته نداء دبوق
يُقام عزاء خاص بالعائلة في حسينية بلدتها حداثا الساعة العاشرة صباح الأحد 21 آب 2022. نظراً للظروف الخاصة بوباء «كوفيد -19» وحرصاً على السلامة العامة، يرجى الاكتفاء بالتعازي فقط عبر الهاتف.
الحاج عبد المجيد 03200135
والدكتور قاسم 03780909
وزين العابدين 03131398
والصحافي علي 03788890
و0019173650942
ومحمد حسين 03280020

رئيس مجلس النواب
اعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الاسى زميلهم المأسوف عليه
نائب رئيس مجلس النواب السابق المهندس
**فريد مكاري**
المنتقل الى رحمته تعالى الاربعاء 17 اب 2022.

## إعلانات رسمية

**اعلان**
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء بطاريات بقياسات مختلفة لزوم رافعات شوكية تابعة للمؤسسة، موضوع استدراج العروض رقم ت4ب/10145 تاريخ 2019/9/24، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/9/30 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الإشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/8/16
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 432

**اعلان**
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء زيوت بعبارات مختلفة لزوم آليات المؤسسة، موضوع استدراج العروض رقم ت4ب/7821 تاريخ 2019/7/30، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/9/30 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الإشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 30 ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلّم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/8/16
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 432

**اعلان**
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء إطارات بقياسات مختلفة لزوم آليات المؤسسة، موضوع استدراج العروض رقم ت4ب/7820 تاريخ 2019/7/30، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/9/30 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الإشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 30 ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلّم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/8/16
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 432

**إعلان**
شطب قيد شركة تجارية
بموجب محضر جمعية منعقدة في 2022/5/25 تقرر بتاريخ 2022/8/3 شطب قيد شركة
CEDAR GATE FINANCE s.a.l. (Holding)
المسجلة تحت الرقم 1903943 رئيس مجلس إدارتها السيد ماهر رجب الجبيلي، نهائياً من قيود السجل التجاري في بيروت.
الرقم المالي 3538854
فعلى كل ذي مصلحة أن يقدم ملاحظاته أو اعتراضه خلال مهلة عشرة أيام من آخر تاريخ نشر.
أمين السجل التجاري في بيروت
بالتكليف - مارلين دميان

## مطلوب

مطلوب موزّعون مع خبرة لا تقلّ عن 3 سنوات في بيع المواد الغذائية والمشروبات لمناطق المتن - كسروان - جبيل - بيروت والضاحية.
للمراجعة: 01/680680

تعلن «الأخبار»
عن حاجتها إلى مساهمين وكتّاب في الميادين التالية: مراجعة كتب فكرية وفلسفية، تحقيقات ثقافية، رصد إعلامي وتلفزيوني، مقالات في الموسيقى والفنون. للتقديم، إرسال السيرة ونموذج من الكتابات إلى البريد التالي:
HR@al-akhbar.com

الأخبار
اشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

## استراحة

### كلمات متقاطعة 4101

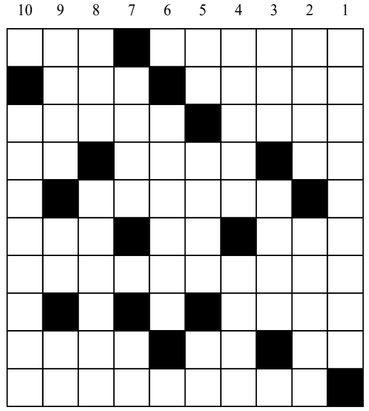

**أفقيا**
1- فريق كرة سلة لبناني - دولة عربية - 2- ورد أبيض معطرّ - دولة عربية - 3- صغرى جزر الأنتيل الهولندية - عاصمة أسيوية - 4- عملة آسيوية - خلاف ليل - بواسطتي - 5- وسائل سفر - 6- شاهد بطرف العين - للتمنّي - أصفر بالأجنبية - 7- أغنية لأم كلثوم - 8- وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية - 9- فضاء - من مشتقات العنب - تُبطل حكم المحكمة - 10- إحدى الإمارات العربية المتحدة

**عمودياً**
1- شاعر وصحافي لبناني راحل - 2- مقول - فرح ومبتهج - 3- خلاف سلم - دقيق القمح - 4- طبيعتي وشخصيتي - إله الخمر عند الرومان - 5- حرف جر - معرّض للتبدّل والزوال - للنفي - 6- عائلة روائية وصحافية ألمانية - 7- من رجال الثورة الفرنسية - ظهرت الحموضة في العجين - 8- من النبات - عائلة الممثل اللبناني أبو سليم - 9- فنانة لبنانية معتزلة - حرف جزم - مدينة إيرانية - 10- مشروب منعش

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**
1- كاب كينيدي - 2- كلب - اولب - 3- دربلو - تي - 4- فوا - بوالو - 5- ربوع - صه - لا - 6- و و - بري - ويل - 7- تلقاه - مزاج - 8- ادنوك - ما - 9- يارا - جبل - 10- امين الحافظ

**عمودياً**
1- دفرونميا - 2- اكروبول - أم - 3- بلبلو - قاري - 4- كبّل - عبادان - 5- وب - رهن - 6- نا - وصيّ - وجل - 7- يوتاه - مكبح - 8- دليل - وز - لا - 9- يم - وليام - 10- بر - الجاحظ

### sudoku 4101

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 2 | 7 | | | | | 4 | 6 |
| 6 | | | 7 | | | 3 | | 9 |
| 3 | | | 6 | 9 | | | | |
| 4 | | 2 | | | 3 | | | 7 |
| | 6 | | | | | | 3 | |
| 7 | | | 4 | | | 2 | | 5 |
| | | | | 3 | 8 | | | 1 |
| 1 | | 5 | 9 | | 7 | | | 4 |
| 8 | | | | 4 | | 9 | | |

### شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

### حل الشبكة 4100

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 9 | 1 | 5 | 7 | 3 | 6 | 2 | 4 | 8 |
| 7 | 8 | 2 | 4 | 9 | 1 | 3 | 5 | 6 |
| 6 | 3 | 4 | 2 | 5 | 8 | 1 | 7 | 9 |
| 8 | 6 | 3 | 9 | 7 | 4 | 5 | 1 | 2 |
| 4 | 9 | 1 | 8 | 2 | 5 | 6 | 3 | 7 |
| 2 | 5 | 7 | 6 | 1 | 3 | 8 | 9 | 4 |
| 1 | 2 | 6 | 3 | 4 | 7 | 9 | 8 | 5 |
| 3 | 4 | 8 | 5 | 6 | 9 | 7 | 2 | 1 |
| 5 | 7 | 9 | 1 | 8 | 2 | 4 | 6 | 3 |

### مشاهير 4101

شاعر وكاتب مسرحي إنكليزي (1564-1616)، من أعظمهم على مستوى العالم. سبر في مسرحياته أغوار النفس البشرية. من أعماله «تاجر البندقية»

9+10+7+4+1+8 = رسّام إسباني ■ 2+3+11 = عملة إيطالية ■ 5+6+8 = كوكب النهار

حل الشبكة الماضية: **مونيك باسيلا**

إعداد
**نعوم مسعود**

# البلاد

نبض الضفة

# جيل النابلسي و«الفلسطيني الجديد»

**قاسم س. قاسم**

لطالما سعت إسرائيل والسلطة الفلسطينية إلى خلق «فلسطيني جديد»؛ فلسطيني بعيد من قضيته، همّه كسب المال، وتقبل العيش مع الاحتلال، وإذا كان معترضاً على شيء، يمكنه «حل النزاع بالطرق السلمية». أرادت إسرائيل فلسطينيين مسالمين، يجدون في التنسيق الأمني وسيلة للحفاظ على «الدولة الفلسطينية» المزعومة. فلسطينيون مشغولون بتأمين قوت يومهم، أو بالعمل لدفع قروضهم السكنية. فلسطيني لا يهمه ما يجري في غزة، ولا في الداخل المحتل، ولا في الضفة. فلسطيني كل همّه بيته، وأقصى اهتماماته، حيّه.

بعد إنهاء الانتفاضة الثانية، وضعت إسرائيل والولايات المتحدة خطة لإعادة بناء «الفلسطيني الجديد». فتقرر اعتماد سياسة اقتصادية منفتحة اتجاه الضفة المحتلة، والسماح لعدد كبير من الفلسطينيين العمل في الداخل المحتل، إضافة إلى إعادة هيكلة الاقتصاد الفلسطيني لتسهيل الحصول على قروض سكنية، بتقديم مغريات اقتصادية ومالية، ما يجعل الفلسطيني يرفض العودة إلى أي نشاط عسكري، أو التفكير بأي انتفاضة جديدة، لأن ما سيخسره سيكون أكبر مما يربحه.

(أ ف ب)

بعد حلّ السلطة الأذرع العسكرية لحركة «فتح»، شئنا أم أبينا لا انتفاضة في الضفة الغربية المحتلة من دون «كتائب الأقصى» (الذراع العسكرية لـ«فتح»)، واغتيال قائد الانتفاضة الشهيد ياسر عرفات، واعتقال العدو لأبرز قيادتها العسكرية (مروان البرغوثي وأحمد سعدات)، أسهمت السلطة في ترويض الجزء الآخر من القيادات العسكرية لـ«فتح»، مثل حسين الشيخ. وبعد ذلك جلبت في العام 2009 الموظف السابق في البنك الدولي سلام فياض لتحويل الاقتصاد الفلسطيني من اقتصاد حربي إلى اقتصاد قائم على الشحاذة والهبات، وهو ما نجح فيه إلى حد كبير. هذه السياسات أمّنت للعدو الإسرائيلي فترة هدوء ذهبية في الضفة المحتلة، لكن مع مطلع العام 2015 برز جيل فلسطيني جديد.

جيل شاب عايش الحروب الإسرائيلية الأربعة الكبرى على غزة (2008-2009، 2012، 2014)، جيل أدرك بأنه يمكن للمقاومة واللكفاح المسلح أن يوصلوا إلى نتيجة ما. جيل لم يتأثر كثيراً بالدعاية الإسرائيلية، وبما تروّج له السلطة الفلسطينية، من حلّ النزاعات بالطرق السلمية. الجيل الجديد اختلف، عمّن سبقه، وأسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة وعيه. كما أن كمّية المعلومات التي تصله، والأحداث التي يراها تقع في وطنه، أسهمت في تشكيل وعيه. هذا الجيل نشأ وهو يرى المستوطنات الإسرائيلية تحيط به، تنمو وتزدهر، بينما يعيش هو في غيتوات يحاصرها جنود العدو، ويفرض عليها إغلاقات عندما يشاء. في العام 2015، اختمر الغضب وتفجّر، في ما عرف بـ«انتفاضة السكاكين» التي عبّرت عن اعتراض الجيل الجديد على الواقع الفلسطيني. إذ لا دولة فلسطينية موجودة، وجرائم إسرائيلية مستمرة، وتزايد الاعتداءات على المسجد الأقصى، وفائض قوة إسرائيلي، كل ذلك حتّم عليهم التحرك.

> **الجيل الفدائي الجديد أوعى ممّن سبقه فهو جزّ الفصائل الفلسطينية إلى حيث يريد**

الجيل الفدائي الجديد أوعى ممّن سبقه، فهو جرّ الفصائل الفلسطينية إلى حيث يريد. وهو حدد لها سياستها، وأجبرها على التواصل والتنسيق في ما بينها. في الماضي، كانت تصدر بيانات لعمليات مشتركة بين الفصائل (القسام» في غزة قبل تنفيذها. سياسة الغموض لا تزال مستمرة، كما أن منفذي العمليات والمشتبكين من الجيل الجديد يختلفون عن أسلافهم. فقد تجد أحدهم ملتحفاً برابة لـ«الجهاد الإسلامي»، وفي صورة أخرى بعلم «فتح»، وبتسجيل صوتي تجده يهتف للقائد العام لكتائب «القسام» محمد ضيف.

الشباب الموجودون في نابلس وجنين اليوم، تجاوزوا الانقسام الذي سعى العدو الإسرائيلي إلى ترسيخه، وهم عيّنة حيّة عن «وحدة الساحات»، وأكبر دليل على ذلك، التنسيق الموجود بين «كتائب الأقصى» و«القسام» و«سرايا القدس»، في مناطق عدة من الضفة الغربية المحتلة، ممّا جعل الواقع على الأرض متغيّراً، لم يعد الفدائي الجديد منعزلاً داخل شارعه. فعندما يقتحم العدو الإسرائيلي جنين يهبّ شباب نابلس لإطلاق النار على حاجز حوارة، وعندما تقتحم نابلس، يهب شباب جنين وطولكرم لإطلاق النار على الحواجز الموجودة هناك، وما يجري بشكر بخروج مناطق عدة من الضفة عن السيطرة الأمنية للسلطة الفلسطينية، ممّا يجبر العدو الإسرائيلي على النزول بنفسه على الأرض، ما يزيد من فرص استهدافه أكثر.

في 9 آب الماضي، نجح العدو الإسرائيلي في اغتيال الشهيد إبراهيم النابلسي، وذلك بعد محاولتين نجا منهما. في الأولى في شباط الماضي، ارتقى رفاقه محمد الدخيل، أدهم مبروكة (الشيشاني)، وأشرف المبسلط. وفي الثانية، نجح في الفرار من المكان المستهدف، لكن في المرة الثالثة، استطاع العدو اغتياله مع رفيقيه، بعد اشتباك دام لساعات.

النابلسي ابن الـ19 سنة، أرّق العدو، ودفعه لتنفيذ عمليات عدة لتصفيته، هو من الجيل الذي سعت إسرائيل والسلطة الفلسطينية إلى تطويعه، جيل «حل النزاعات»، جيل كان رضيعاً في الانتفاضة الثانية، وطفلاً خلال هبّة السكاكين. جيل أثبت أنه أوعى ممّن سبقوه، جيل متمسّك بالبندقية، وأن الوصية الأساس كانت وستبقى «ما حدا يترك البارودة».

## أحوال غزة

# عائلة خليل حمادة
# الطريق إلى الفرح ما يزال يطول

**يوسف فارس**

سيكون على والدي الشهيد خليل حمادة، أن يقضيا أيامهما في تلمّس ذكريات ولدهما في أرجاء الشقة التي فرغا من تجهيزها أخيراً، تمهيداً لتزويجه مطلع الصيف المقبل. تتنقّل والدته ما بين غرف الشقة، وهي تشتمّ ملابسه ومقتنياته وأحداً تلو الآخر. «انتظرته 12 عاماً تأخّرتْ فيها عن الإنجاب، وقضى في لحظة»، تقول نجوى، وتتابع: «خليل هو أبنا الوحيد، هو سلوتنا وأنسنا، أجريتُ خمس عمليات زراعة، وحين أنجبتُه شعرت أنني ولدت من جديد، ولم تنجح محاولتنا المتكرّرة بعده في إنجاب أخ له كنّا نحلم به، وكان يلحّ خليل علينا بأن يكون له شقيق».

تستجمع شتات قلبها وتمسح دموعها وهي تروي تفاصيل «العشاء الأخير»: «في ثاني أيام التصعيد، صلّى خليل المغرب، واشترى العشاء، جلسنا نأكل على المائدة وأنا أتأمّله، وبعدما فرغ من الطعام، سألني عن غداء يوم الغد، وفرح كثيراً عندما علم أنني سأعدّ له فطائر السبانخ وهي وجبته المفضّلة، ثمّ غادر البيت برفقة صديقه وحبيب قلبه حمادة زقوت». وبعد لحظات، سمعت «أم خليل» دويّ انفجار كبير في الشارع المحاذي لبيتها: «خرجتُ سريعاً وقد شعرت بأن القصف أصاب قلبي. شاهدت لأوّل مرّة المشهد الحقيقي للمجازر التي كنت أسمع عنها، الدماء في كلّ مكان، والصراخ والبكاء يملأ المكان، كلّ يبحث عن أولاده وكأنه يوم القيامة».

تكمل الوالدة: «بدأت أبحث عنه بين عشرات الصابين والشهداء، وأنا أصرخ الولد راح ابني راح، لم أكن قد وجده بعد، لكن شيئاً ما في قلبي كان يخبرني بأن ثمّة شيئاً ما قادم (...) وجدته ساجداً وقد غطى رأسه بكلتا يديه، كنت أظنّه مصاباً، لكنه كان قد فارق الحياة».

يصف بلال سلمان، وهو أحد سكّان الحيّ، الموقف بدوره، قائلاً: «بعض المصابين جروا إلى منازلهم للاطمئنان على أولادهم، والدماء تنزف منهم، قبل أن يخرّوا على الأرض شهداء». كان خليل حمادة وصديقه حمادة زقوت حالة خاصة: «محبوبين من كلّ سكّان المخيم، لن تجدهم إلّا سوية، في التمشّي في الشوارع والجلوس على العتبات ومساعدة الجيران... ولأن خليل وحيد والديه، كانت الأنظار تتّجه إليه، وسكّان المخيم ينتظرون فرحه»، يضيف سلمان. لكن خليل (19 عاماً) قضى إلى جانب 9 شهداء آخرين في قصف استهدف حيّ عماد عقل المكتظ بالسكّان وسط مخيم جباليا شمالي قطاع غزة. وبعدَ المخيم من أكبر مخيمات القطاع الثمانية كثافة سكانية، حيث يقطنه أكثر من 100 ألف لاجئ في ظروف إنسانية ومعيشية صعبة، إذ إن معظم البيوت مبنيّة من الصفيح المعدني، ولا يتجاوز عرض الشوارع الفاصلة بين البيوت المتر ونصف متر في أحسن الأحوال.

### فرح موؤد

يقول والد الشهيد، إياد حمادة، إن استشهاد نجله حصل في خضمّ «أحلام الفرح»، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار»: «كنّا نعدّ الأيام يوماً بعد آخر، جهّزنا له شقته، اشترينا له طقم النوم و الأجهزة الكهربائية، لم أكن أعلم أن خلافاتنا الودودة أثناء بناء شقته، ستعلق في ذهني كأجمل ذكريات حياتي»، في حين تلفت والدته التي تعمل ممرّضة إلى أنه «لم يكن ينقص بيت الأحلام سوى العروس، وكنت قد بدأت أبحث عنها بالفعل، كانت تلك أجمل أيام عمري».

وكان وحيد والديه يعمل نجاراً، ويقضي معظم أوقات يومه في الورشة ليساعد والده الذي يعمل سائق سيارة أجرة. وبعد الانتهاء من العمل، يجلس في المنزل «ليشاغلنا بشقاوته المحبّبة»، تضيف والدته، متابعة: «كان خليل مشروع عمرنا، هو ثمرة صبرنا، ومقصد تعبنا وشقائنا، لا يترك لحظة بدون إدخال الفرح على قلوبنا، شقي ودلوع وحبيب الكلّ كما يقول كلّ من جاء لمواساتنا». أمّا في ساعات المساء، فيغادر خليل المنزل ليلتقي بصديقه حمادة زقوت، وقد شاء القدر، أن يرحل الإثنان في لحظة واحدة. لقد «عاش مع صديقه ورحل معه، يا ليتنا رحلنا معاً»، تختم نجوى بحسرة.

## ذاكرة

# شعر المقاومة في الداخل الفلسطيني

**سامي مهنا ***

شكّل شعر المقاومة الفلسطينيّة، كما أطلق عليه الأديب المناضل الشهيد غسّان كنفاني، معراج قنطرة الوعي ومدار تثبيت الهويّة والانتماء، وترسيخهما، وشحن وشحذ وتعميق الوجدان الوطنيّ والقوميّ والإنسانيّ، منذ فجره المساهم في إبقاء الرّوح الفلسطينيّة حيّة وجامعة، رغم التشظّي الرّهيب الذي أصاب جسد الأرض والجغرافيا والتاريخ.

ولعلّ الجانب الفكريّ والأدبيّ والفنيّ الذي أبدع فيه شعبنا الفلسطينيّ رغم نكباته، شكّل أحد أهمّ العوامل التي أبقت جذوة القضيّة مشتعلة عبر قرن، كون الإبداع ولّاد طاقة تمنح الإنسان تطلّعاً أعمق لمكنونات ذاته الفردية والجمعية مجتمعين.

ومن رحم الفطرة الصادقة، اشتعلت شرارة شعر المقاومة الفلسطينية وأدبها في الأرض المحتلّة بعد نكبة عام 1948، وتفجّر نبعها في ظروف عزلة وانقطاع تامّ عن باقي أبناء الشعب الفلسطينيّ والعالم العربيّ، لكنّ هذه الحالة لم تنبع من عدم، فرغم إفراغ الداخل الفلسطينيّ من محتواه المدنيّ بعدما كانت حيفا ويافا على سبيل المثال منارتين ثقافيّتين توازيان المدن العربيّة الكبيرة، فقد شكّلت قوّة الدفع والتنظيم الذاتي السياسيّ والحزبيّ والثقافيّ، والتواصل المتاح مع المحيط عبر صحيفة «الاتحاد» التي يصدرها الحزب الشيوعي، والاستماع إلى «صوت العرب» من القاهرة وإذاعة دمشق بشكل خاصّ، النافذة الّتي تسلّلت منها الشمس والتي غذّت زهور الظّل.

وقد وصل شعر المقاومة الفلسطينية إلى القارئ العربي، عبر العديد من النوافذ التي كانت متاحة في الخمسينيات والستّينيات والسبعينيّات من القرن الماضي. وبدأ القرّاء والنقاد العرب بقراءة قصائد وأدب شعراء وكتّاب الأرض المحتلّة، التي لا يعرفون الكثير عمّا يحدث داخلها، وقد برزت أسماء الرعيل الأوّل بعد النّكبة، وعلى رأسهم محمود درويش وسميح القاسم وراشد حسين وتوفيق زياد وسالم جبران وغيرهم، فحظيت هذه الحالة الاستثنائيّة بالاهتمام الواسع على المستوى الجماهيري في الداخل الفلسطيني، وعلى المستوى الإعلامي والنقدي والشعبي على المستوى العربي.

وقد علت أصوات لشعراء من هذا الرعيل في الضّفة الغربيّة وغزّة والشتات، أمثال معين بسيسو وفدوى طوقان وهارون هاشم رشيد وأحمد دحبور وعز الدّين مناصرة ويوسف الخطيب وغيرهم.

فشكّل شعر المقاومة الفلسطينيّة حالة ثقافية رافقت القضيّة الفلسطينيّة، على اختلاف تفاصيلها المرتبطة بالتشظّي المكانيّ واختلاف المسارات والحالات السياسية، لكنّ أدب المقاومة استطاع أن يكوّن الخيط الجامع لسبحة الشعب الفلسطينيّ وقضيّته، فأصبح رافداً مهمّاً من روافد الوعي الفلسطينيّ، وساهم مساهمة مهمّة في خلق حالة التضامن العربيّ والعالميّ مع القضية.

وقد أزعج هذا الأدب قادة الكيان الصهيونيّ، إلى درجة اغتيال بعض رموزه المنخرطين في التنظيمات والفصائل المقاومة مثل «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» وغيرها، ومنهم غسّان كنفاني وكمال ناصر، وغيرهما، وضيّقوا على شعراء المقاومة داخل حدودها، فقد تعرّض محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وآخرون للملاحقات والاعتقالات والسجن الفعليّ والمنزلي، ما أدى بمحمود درويش وراشد حسين إلى ترك الوطن والهجرة، والاستمرار بمسيرة النضال الثقافي من خارج الوطن، بينما رأى القاسم وزياد وغيرهما أنّ بقاءهم في الوطن، رغم الظروف الصعبة، جزء لا يتجزّأ من نضالهم.

ومن هنا، كانت الكلمات المشهورة عن موشيه ديان بعد حرب 1967، وهو يعلن بكل وضوح أنّ قصيدة يكتبها «شاعر مقاوم» تعادل عنده عشرين «فدائياً»، وقد صرّحت غولدا مائير بأنّ التخلّص من غسّان كنفاني بالنسبة إلى إسرائيل يعادل التخلّص من كتيبة محاربين.

وقد بدأ العالم العربي بالتعرّف على شعر المقاومة في الداخل الفلسطيني، عبر كتابات غسّان كنفاني عن هذه الظاهرة، حيث أصدر كتابين درس فيهما الأدب العربي في فلسطين، عنوان أولهما «أدب المقاومة في فلسطين المحتلة 1948-1966»، صدر عام 1966 (بيروت - دار الآداب)، وعنوان ثانيهما «الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968» صدر عام 1968 (بيروت - مؤسسة الدراسات الفلسطينية).

كتب كنفاني، في كتابه الثاني، مقدّمة يأتي فيها على مفهوم المقاومة، التي تعني بمعناها الواسع المقاومة على صعيد الرفض، وعلى صعيد التمسّك الصعب بالجذور والمواقف، ويرى أنّ المقاومة السياسيّة والثقافيّة، هما الأرض الخصبة للمقاومة المسلّحة. وينظر إلى العرب الفلسطينيّين في الداخل الثماني أربعيني، على أنّهم قدّموا من خلال أقسى الظروف نموذجاً عالياً للمقاومة، ولكنّ هذا الأدب لم يكن ظاهرة طارئة على الحياة الثقافية الفلسطينية، بل له جذور في أشعار متمثّلة في شعر إبراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي أبي سلمى وعبد الرحيم محمود وغيرهم. وقد اهتم نقّاد وشعراء عرب كثيرون بهذه الظاهرة في بداياتها وكتبوا عنها أبحاثاً ونقداً وشعراً، ومنهم الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب والناقد المصري رجاء النقّاش وأدونيس ونزار قبّاني وغيرهم الكثير.

وكانت بواكير المجموعات الشعرية التي حملت نَفَس الممانعة أو المقاومة أو الانتماء والهمّ الوطنيّ والقوميّ في الدّاخل الفلسطيني، قد بدأت مع راشد حسين (1936 - 1977) الذي أصدر ديوان «مع الفجر» عام 1957، وديوان «صواريخ»، عام 1958، وأصدر سميح القاسم (1939 - 2014) ديوان «مواكب الشمس» عام 1958، وأصدر محمود درويش باكورته الشعرية «عصافير بلا أجنحة» عام 1960، لكنّه أسقطها عمداً من كلّ طبعات مجموعاته الناجزة والكاملة التي صدرت لاحقاً عن دور نشر مختلفة.

> **أدب المقاومة استطاع أن يكوّن الخيط الجامع لسبحة الشعب الفلسطيني وقضيّته، فأصبح رافداً مهمّاً من روافد الوعي الفلسطيني**

ونستطيع القول إنّ تفجّر هذه الحالة نبعٌ من تأثيرات عديدة، منها على الصعيد العربيّ الحالة الناصريّة، والثورات في العالم العربيّ، كالعراق والجزائر وغيرهما، ومجزرة كفر قاسم في الداخل الفلسطيني التي تزامنت مع أحداث العدوان الثلاثي على مصر بعد إعلان تأميم قناة السويس، والمدّ الثوري ضد الإمبريالية، في أماكن عديدة في العالم مثل الثورة الكوبيّة على سبيل المثال.

ورغم اهتمام وتمحور النقد والإعلام بأسماء قليلة من الرعيل الأوّل لشعراء المقاومة الفلسطينيّة، إلّا أنّنا لا نستطيع التغاضي عن أسماء أخرى من هذا الجيل، ولن أتطرّق إلى الجانب الإبداعيّ والمفاضلات بين الشعراء. ولكن ورغم وجود أسماء مبدعة إلى جانب الأسماء التي برزت وحقّقت شهرة واسعة، إلّا أنّنا نستطيع القول إنّ الانتشار لبعض شعراء هذا الرّعيل له علاقة أيضاً بتميّزهم الإبداعيّ أو تميّز بعضهم، لكن بالمقابل هناك أسماء أخرى حظيت باهتمام فلسطينيّ وعربيّ، ومنهم الشاعر حنّا أبو حنّا، الّذي رافق الثلاثي راشد وسميح ومحمود في إصدار باكوراتهم الشعريّة، كونه كان متقدّماً عليهم سنّاً، وحتّى تجربة في ذلك الوقت، أي في بداياتها الأولى.

ومن بين شعراء هذا الجيل، إضافة إلى الأسماء التي ذكرت، وبغضّ النّظر عن بداية إصداراتهم: أحمد حسين، طه محمّد علي، حنّا إبراهيم، عصام عباسي، عيسى لوباني، محمود دسوقي، شكيب جهشان، جورج نجيب خليل، جمال قعوار، عمر حمّود الزّعبي، سعاد قرمان، زهيرة صبّاغ، حبيب شويري، فوزي الأسمر، سليم مخّولي، جميل لبيب خوري، حبيب قهوجي، محمد نجم الناشف، ميشيل حداد، فوزي عبد الله، شفيق حبيب، حسين مهنا، فهد أبو خضرة، منيب مخول، نايف سليم، سعود الأسدي وإدمون شحادة.

وبما أنّ القضيّة الفلسطينية لا تزال جرحاً نازفاً، لم ينحصر شعر المقاومة الفلسطينيّة في نتاج الرعيل الأوّل بل استمر لأجيال متعاقبة، ولا يزال مستمرّاً رغم تغيّر الظروف السياسيّة فلسطينيّاً وعربيّاً ودوليّاً، وقد أصدر كاتب هذه السطور كتاباً ضخماً بعنوان «مختارات من شعر المقاومة الفلسطينيّة في الداخل (48)»، ووثّقت فيه قصائد لـ 126 شاعراً من جميع الأجيال، يشمل جيل الشباب أو الجيل الرابع وحتّى الخامس بعد النكبة، وحتّى تاريخ إصدار الكتاب، عام 2016، ولا يتّسع هذا المقال لذكر الأسماء أو نماذج من نتاجهم. ويقابل هذه الحالة نتاج شعراء الأرض المحتلة عام 67، وشعراء الشتات والمهجر، والذي لا يزال يتوهّج بشعر المقاومة.

وما يمكن ملاحظته أنّه على الرغم من انحسار الحالة الثوريّة في القضية الفلسطينيّة، أو حتّى شبه تصفيتها، ولا سيّما بعد اتفاقات أوسلو، وعمليّات السلام والتطبيع بين دول عربيّة وإسرائيل، إضافة إلى الأزمات والحروب الداخليّة في دول عربيّة أخرى، إلّا أنّ جذوة شعر المقاومة لم تنطفئ، وإن تغيّرت مفاهيمها عند الكثيرين من الشعراء نظراً إلى تغيّر الظّروف، من تراجع الاهتمام الشعبيّ والإعلامي والنقديّ العربيّ وحتّى الفلسطينيّ بهذا الشّعر، وهنا يجدر التّنويه بأنّه يمكن للباحثين والنقّاد اكتشاف مواهب أصيلة وعالية في هذه الأجيال، لكنّها لم تحظ بالاهتمام الكافي إعلاميّاً ونقديّاً وشعبيّاً، بسبب تغيّر الظّروف والمزاج العربيّ العامّ، ولا سيّما الإعلاميّ، ولكن دون تعميم.

ومن الجدير التّنويه إليه أيضاً أنّ الظّروف السياسيّة الفلسطينيّة والعربيّة وحتّى الدّوليّة، قد أسدلت بظلالها على شعر المقاومة الفلسطينيّة، رغم بقاء جذوته مشتعلة، وإن كان تحت الرّماد أحياناً لدرجة أنّ الشّاعر الفلسطينيّ الأشهر محمود درويش انشغل في أواخر حياته بمواضيع مختلفة عن شعر المقاومة، بمعناها الإيديولوجيّ المباشر، فمجموعاته الشعريّة الأخيرة بعد مجموعة «لماذا تركت الحصان وحيداً» الذي صدر عام 1995، لم تشمل قصائد سياسيّة، باستثناء مجموعة «حالة حصار» التي صدرت عام 2002، والتي وصف فيها درويش حالة الحصار التي عايشها أثناء اعتداء وحصار الاحتلال الإسرائيلي لمدينة رام الله، وياسر عرفات في مقرّ المقاطعة.

ولا نستطيع اعتبار توسّع المواضيع الشاعرية، لدى محمود درويش وغيره من الشعراء الذين كرّسوا جلّ نتاجهم للقضيّة، تخلّياً عن شعر المقاومة، لكنّنا نستطيع القول إنّ المقاومة وأيّ مقاومة بمعناها الشموليّ المتّسع، هي فعل حياة، وانتصار للحياة بكامل سماتها، فكلّ ما يقاوم الحياة وكرامتها وجماليّاتها وهمومها وتطلّعها هو فعل مقاومة، فالشاعر كأيّ إنسان ينتمي للحياة، وانتماؤه للقضايا الوطنيّة والقوميّة هو جزء من الانتماء للحياة.

وللختام، يبقى شعر المقاومة الفلسطينيّة بكلّ أجيالها تجربة وحالة وطنيّة وقوميّة وإنسانيّة استثنائيّة، كاستثنائيّة القضية الفلسطينية، التي لا تزال جرحاً عربياً وإنسانياً مفتوحاً على مصراعَي قرن كامل من الزمن المعاصر، الذي يشهد عمر أطول احتلال، للأرض والإنسان والمقدّسات، ولكنّ شعر المقاومة الفلسطينيّة وأدبها كانا ولا يزالان النّاجز والشاهد الذي يؤكّد أن الاحتلال لم يستطع بكلّ قدراته وإمكاناته تغييب الوعي، وتجريف الذّاكرة ومحو الهويّة والانتماء والصّمود.

فعلى هذه الأرض ما يستحقّ الحياة.

* **شاعر وكاتب، الرئيس السابق للاتحاد العام للكتّاب الفلسطينيّين (48)**

# البلاد

أهل الأرض

# دروز فلسطين بين المقاومة والتجنيد

**سعيد نفّاع ***

صار من نافل القول، القول إن العرب الدروز الفلسطينيّين حالة فلسطينيّة خاصة كثُرت الاجتهادات في حالهم، لدرجة الاجترار؛ أبحاث ودراسات ومقالات ومن طرفي المتراس، العربي والصهيوني، بعضها علميّ والبعض الآخر مُوجّه. ولكن ما دامت هذه الحالة جرحاً من جراح جسدنا الفلسطيني ستبقى، وإن اجتُرّت، تتناوشها الأقلام والأحزاب والحركات، من داخلهم ومن خارجهم، بعضها نبشاً في الجرح لبقي متقيّحاً، وبعضها دملاً بأباد معقمة، وبعضها بأباد ملوّثة بالذاتيّة والانتهازيّة والفئويّة والحزبيّة، مُستعبلاً هذا البعض دواء جدّتنا «الرماد والبول» وعن سبق إصرار، ليبقى الجرح متقيّحاً، قلباً، ومدمولاً شكلاً، كي يبقى لهذا البعض ما يشغل فيه تطلعاته؛ «الوطنيّة والقوميّة أو الأمميّة»!

### العرب الدروز ما قبل النكبة

كانوا جزءاً لم يتجزّأ من شعبهم بغثّه وسمينه، ودورُهم في حياته الاجتماعيّة والوطنيّة، كان كبقيّة شرائحه، كذلك بغثّه وسمينه، اللهم إلا أن حصتهم في مسيرته الوطنيّة المقاومة حتى 1984، مثلما تُبيّن الوثائق التاريخيّة، فاقت حجمهم العددي والكيفي كحال كلّ أقليّة وطنيّة عرقيّاً أو مذهبيّاً. وتكفي الإشارة إلى أنّ العرب الدروز، وبتطابق أدبيّات النكبة عربيّاً وعبريّاً، شكّلوا قرابة 23% (1000 مجاهد) من المجاهدين في جيش الإنقاذ، قسم كبير منهم من الدروز الفلسطينيّين، وهذه نسبة تفوق أضعاف مضاعفة نسبتهم العدديّة من الأمّة العربيّة.

### من المقاومين الأوائل

المصادر الصهيونيّة تفيد: «أوقعت الهجرة اليهوديّة إلى البلاد في نهاية القرن التاسع عشر خلافات بين اليهود والدروز على ملكية الأرض، وكانت مدعاة للكثير من المواجهات». ومن سلسلة القرى والتجمّعات السكانيّة الفلسطينيّة، التي شهدت في هذه الفترة صدامات قاسية، بين الغزاة المدعومين بالسند العثماني والانتهازيّ الإقطاعي، وأهل البلاد، قرى؛ مسحة وبيّة وزمّارين وامليس والمناحمية وأخواتهن الكثيرات، من هذه القرى الضحيّة كانت قريتان درزيّتان؛ المطلّة الدرزيّة والجاعونة بسكّانها الدروز.

وتقول المصادر الصهيونيّة: ظلّت المستوطنة التي أقامها اليهود في المطلّة مستوطنين بيوت الدروز، هادئة في كل الوقت الذي كان الدروز وزعماؤهم ملاحقين من قبل العثمانيين، وكانوا مضطرين أن يختبئوا. بعد أن أطلقت السلطة سراح الزعماء، «عانت» المطلة «اليهوديّة» سنوات عديدة، من هجوم الدروز، مدفعين المستوطنين ثمناً باهظاً من الخسائر المادية والدم، وأهمّها الهجوم الذي قُتل فيه جوزيف ترومبلدور ورفاقه السبعة في مستوطنة تل حاي المجاورة للمطلّة.

لم يمرّ عقدٌ، حتّى امتشق عرب دروز السلاح، مشكّلين العصب الأساسي لعصابة «الكف الأخضر» التي بدأت تعمل في الشمال. نُظمت العصابة في تشرين الأول 1929، بقيادة أحمد طافش (العربي الدرزي من سكان قرية قدس المهجرة)، وبدأت بشنّ الهجمات على الإنكليز، والمستوطنات اليهوديّة الشماليّة، على خطّ من عكا غرباً وحتّى سمخ شرقاً، مروراً بصفد. وخلال نشاطها، الذي امتدّ على ثلاث سنوات، تعزّزت هذه العصابة، بعدد من ثوار جبل العرب، والذين سرعان ما صاروا العمود الفقري لهذه العصابة الكبيرة.

### معارك الثورة الكبرى 1936-1939

كان العرب الدروز جزءاً فاعلاً، فقد أفادت التقارير العسكرية البريطانية من أواسط 1936، بأن عصابة «درزية» قوامها قرابة الـ 30 رجلاً، بدأت تعمل في ضواحي طبريا. وأخرى مختلطة من عسفيا والطيبة وإجزم والطنطورة في ضواحي حيفا.

وقد انضم للثوّار عشرات المتطوعين الدروز من سوريا ولبنان. وعندما قسمت قوّات الثورة، لأربع سرايا، جُعلت واحدة درزيّة، بقيادة المجاهد حمد صعب، اللبناني الأصل. عملت هذه السريّة شمال قرية بلعة، وقد زودها أهل القرية بالإمدادات الغذائية، أمّا الذخائر فكانت تصلها عبر الأردن ومن الأسواق المحلية. اشتدّ معاركها كانت المعركة يوم 3\9\36، وكانت نتائجها إسقاط طائرتين وإصابة ثالثة، قتل طيار وثلاثة ضباط. وقد استشهد من الفرقة 9 مجاهدين دفنوا لاحقاً في قرية عنبتا. تقول المصادر الصهيونية إن هذه المعركة، كانت الأهمّ والأنجح ضمن معارك قوات الثورة عام 1936 وعامّة.

أمّا قائد منطقة الجليل الغربي، فكان الشيخ سلمان الغضبان مختار قرية البقيعة ومعه فصيل مكون من قرابة الـ 60 رجلاً من قرى المنطقة، غالبيتهم من دروز المنطقة.

خاض الفصيل أولى معاركه، على طريق نهريا-ترشيحا يوم 9\7\36، قتل فيها ثلاثة بريطانيين وجرح أربعة، أمّا الفصيل فقد تكبد 29 شهيداً و8 جرحى جلهم بنيران الطائرات. اعتقل الشيخ سلمان لاحقاً وأودع سجن الصرفند، إلا أن فصيله وعلى خلفية اعتقاله شن يوم 28\7\36 هجوماً على محطة ترشيحا العسكرية خلال وجوده في السجن. بعد وقف المعارك في الجولة الأولى، أطلق سراح الغضبان يوم 10\11\36، وعندما تجددت المعارك عام 1937 هاجم الغضبان بفصيله القوات البريطانية مرة أخرى، على طريق نهريا-ترشيحا، وقد استشهد الغضبان في هذه المعركة، مع ثلاثة من رجال الفصيل، الثوار وهم: محمد غضبان، ويوسف خير من البقيعة، وصالح شومري من كسرى. وجرح اثنان وهم: أسعد بكرية ونايف عامر من البقيعة.

### مرحلة ما قبل النكبة وغلبة التوجه الوطني

يضع بن تسفي (الرئيس الثاني لإسرائيل لاحقاً) أمام ناشطي الحركة الصهيونية توجيهاته للعمل بين الدروز، ففي كتابه الموجه في آب 1940 إلى موشي شاريت مدير القسم السياسي في الوكالة اليهودية، يكتب: «علينا أن نساعد التيار الذي يصبو إلى التحرر من سلطة المفتي وممثليه بين دروز أرض إسرائيل، بطريقة احتيال ملائمة، ونقوي الصداقة والشراكة معهم، وأن نساعد الدروز في تسويق محصولهم من التبغ بواسطة المصنعين اليهود على قاعدة (أنا أعطيك مقابل أن تعطيني)، وعلينا أن نكثف الزيارات المتبادلة معهم ونحدد خدمة معلومات».

ولكن مثل هكذا محاولات، كانت تبوء بالفشل، فبدأ اليأس يدب في صفوف نشطاء الحركة الصهيونية وعملائهم الفاعلين، لتنفيذ خطة ترحيل الدروز واستملاك قراهم، ووصلت الحركة الصهيونية في مرحلة ما إلى خلاصة، يئست فيها من تنفيذ خططها مع الدروز، رغم عملائها بينهم، فقد كتب القسم العربي في الوكالة اليهودية في تقرير من يوم 27\1\47: «خسارة على وقتنا فتجربتنا مع الدروز مرّة ويجب ألا يهمّونا...».

> تكشف الوثائق التاريخيّة المُفرج عنها بحكم قوانين التقادم، أن عدد الشبّان الذين شملهم أمر التجنيد حينها كان 472 شاباً امتثل منهم في مكاتب التجنيد 127 شاباً

معركة هوشة والكساير وشهداؤها إحدى أهمّ وأشرس المعارك التي خاضها جيش الإنقاذ، باعتراف المصادر الصهيونيّة، فيها قتل الضابط زوريك ديًا أخو موشي ديّان وزير الحرب الإسرائيلي لاحقاً. وقد بلغ عدد الشهداء من العرب الدروز فقط فيها بين 85-100 شهيد.

### معركة يانوح 28-30\10\1948، عمليّة حيرام

كانت الحركة الصهيونية كما هو معروف، ولمقتضياتها، قد شكّلت سريّة من الأقليّات، عمادها من المتعاونين الدروز، وبالذات من الهيب، عسفيا، والبدو، وبالذات من الهيب، والشركس. كان ضباط هذه السرايا من اليهود. وقد أوكل إليها المشاركة في احتلال القرى الدرزيّة في الجليل الغربي، وبضمنها يانوح، إلا أن انكسارها القاصم أمام مجاهدي قرية يانوح العرب الدروز ورديفهم مجاهدي جيش الإنقاذ، أدى إلى الاستغناء عنها.

يصف التقرير المعركة كالآتي: بعد أن سقط قائدها اليهودي، وكل من لم يجرح في السريّة ولى هارباً صائحاً: «خيانة... خيانة» وأخذت الصيحة معها كل من تبقى مولّياً الأدبار، ولم يتبق في ساحة المعركة إلا ضابطان، وعامل اللاسلكي اليهودي، ومجندان درزيّان والضابط أريه طيفر، الذي أمر من معه «الملمة» الجنود الفارّين مستعيناً بالمدفعيّة وعاد إلى القاعدة الخلفيّة في قرية عمقة، وكانت هذه عودة مريرة حاملين معهم جرحى كثيرين مبقين وراءهم في ساحة المعركة 14 قتيلاً وبينهم القائد.

### فلماذا وكيف افترقت طرقهم بعد الـ48؟ خلفية لا بدّ منها

بعد النكبة 1948 وبقاء 156 ألف فلسطيني في «الدولة اليهوديّة» اعتُبر هذا البقاء خطأ تاريخياً، من وجهة نظر مؤسسات الدولة الجديدة، فعملت هذه على ضرب مواطن قوة هذه الأقلية، وأهم هذه المواطن ربّما، وحدتها، وعملت طبقاً لقواعد كانت أرستها منذ أن غرّت ولادتها، الحركة الصهيونية، بلادنا.

من هذا الباب جاءت مؤامرة فصل الدروز - وعددهم لا يتعدّى حينها الـ13,500 نفر - عن هذه الأقليّة، ونجحت خلال سنوات قليلة، فاستطاعت الحركة الصهيونيّة فصلهم، وبلغ أوجه بإخراجهم من دائرة الإعفاء من الخدمة العسكريّة الإلزاميّة، التي كانت سارية قانوناً على كل العرب، وبدأ بتجنيد شبابهم بقوة القانون ابتداء من العام 1956.

تكشف الوثائق التاريخيّة المُفرج عنها بحكم قوانين التقادم، أن عددَ الشبّان الذين شملهم أمرُ التجنيد حينها كان 472 شاباً امتثل منهم في مكاتب التجنيد 127 شاباً أي 27% فقط، ومن بيت جن مثلاً طُلب 35 شاباً لم يمتثل أحد منهم، وبدأت ضد الرافضين عمليّة «صيد ساحرات» استمرّت لسنوات. وقامت حركة معارضة شعبيّة من أبرز شخصياتها كان المرحوم الشيخ فرهود قاسم فرهود، إلا أنها فشلت خلال فترة قصيرة، بتضافر جهود الرجعيّة الدرزيّة، والمؤسسة القمعيّة ضدّها، وبغياب سند سياسيّ أو جماهيري عربيّ. وقد مرّت المسيرة بعد هذا بمحطات أساسيّة ثلاث.

- المحطّة الأولى: في السنوات 1954-1956، سنوات فرض الفصل، حين انطلقت أكبر حملة شعبيّة ضد فصل الدروز عن أبناء شعبهم بوجهه القبيح فرض التجنيد الإجباري على الشباب العرب الدروز، وكان أبرز الفاعلين في هذه المحطّة كما قبل المرحوم الشيخ فرهود قاسم فرهود دعوماً على الأقل معنوياً من المرحوم الشيخ أمين طريف الرئيس الروحي الذي كان من أشد المعارضين لدرجة التهديد بفرض الحرمان على المتجنّدين ورفضه في بعض الحالات عقد قرانهم والإمثلة كثيرة.

- المحطّة الثانية: في الأعوام 1969-1972، حتى هذه السنوات صادرت السلطات قرابة الثلثين من أجود أراضي العرب الدروز موطن قوتهم الاقتصادي أسوة ببقيّة أبناء شعبهم وبقيت كذلك قراهم متخلّفة وفقيرة، وذلك رغم سياسة الفصل وشكلها الأبرز التجنيد الإجباري التي حقّقت نجاحاً نسبيّاً عالياً، وشهدت الفترة التي سبقت تدخلاً سافراً في شؤون مذهبيّة بإلغاء عيد الفطر وتشكيل محاكم مذهبيّة مستقلة كتعزيز للفصل.

أوائل الـ 1972 عاد وتفاعل مع الركب الشيخ فرهود قاسم فرهود ببيان عام دعا فيه إلى تنظيم الصفوف وانطلقت على أثر ذلك «لجنة المبادرة الدرزيّة» برئاسته وانتخاب المرحوم عاصم الخطيب سكرتيراً لها وعينيّاً يوم 1972/03/10، حين بلغ عدد الشباب المسجلين رفضاً للخدمة في شهر شباط من هذه السنة الـ 73 شاباً وهذا رقم ضخم بكلّ المعايير، بينهم كاتب هذه السطور ونجل الشيخ فرهود فرهود، جمال.

- المحطّة الثالثة: جاءت وقد تشكّل جنينُها في العقد الأخير من الألفيّة السابقة، إذ كانت جاءت هبّة القدس والأقصى في أيلول 2000 والتي راح ضحيتها 13 شهيداً من أبناء شعبنا بعضهم رُمي برصاص مجندين دروز كما بيّنت التحقيقات، لتظهر مدى الغربة العميقة بين الغالبيّة من الدروز وأبناء شعبهم ولتضعنا أمام حقيقة مرّة أمرّ من الصبر كان علينا أن نَقف مع أنفسنا نحن الوطنيون الدروز لنسأل: أين فشلنا؟

كردّ أوّل على السؤال، «أين فشلنا؟»، أطلق الكاتب حركة: «ميثاق المعروفيّين الأحرار» من الوطنيين القوميين. وبدأ الميثاق العمل بتكتيك واستراتيجيّة مختلفَين في صلبهما الحفاظ على وترسيخ الانتماء الوطني القومي عبر محاربة معوقاته المؤسساتيّة كالتجنيد والتجهيل، وعبر التواصل داخلياً وطنياً وعربياً قومياً؛ سورياً ولبنانياً من خلال «الحركة الوطنيّة للتواصل» التي أسّسها الميثاق.

أتى هذا النشاط أكله فشهد العقد الأول من الألفيّة الثالثة تطوراً وطنيّاً هامّاً عكسته دراسات محكّمة. الأولى كانت الدراسة التي طرحت في «مؤتمر هرتسليا للشؤون الاستراتيجيّة» في دورته التاسعة شباط 2008 حول «معيار الشعور بالوطنيّة الإسرائيليّة لدى شرائح المواطنين المختلفة». جاءت النتائج بين العرب الدروز مفاجئة للمؤسسة وللدروز أنفسهم، إذ أفادت أن معيار الشعور بالوطنيّة الإسرائيليّة لدى الدروز تدنى في العقد الأخير من 4 نقاط من أصل 6 نقاط في بداية العقد إلى 1,6 نقطة من أصل 6 نقاط في فترة الدراسة، وأن نسبة «المتهربين» في لغة الدراسة، من الخدمة الإجباريّة، تعدت للمرّة الأولى بين الشباب الدروز الـ50%، وخلصت الدراسة إلى استنتاج مفاده: «إننا أمام خطر خسارة هذه المجموعة وعلينا العمل على تلافي هذا الخطر». ولحقتها أخرى صادرة عن قسم العلوم السياسيّة في جامعة حيفا، وممّا جاء فيها أن 63,7% من الدروز يرفضون ولا يؤيدون الخدمة الإجباريّة ونسبة متقاربة تفيد بأنهم يعتبرون أنّ المركّب العربي مركزيّ أساسي في هويتهم، وبقيّة نتائجها جاءت «مُسرّة للصديق مُغيظة للعدوّ».

هذه المحطّة الثالثة في المسيرة الوطنيّة العربيّة الدرزيّة، وعطفاً على ادعائنا أن ميزان القمع السلطوي يتناسب طرديّاً مع نجاح اختراق القوى الوطنيّة مجموعة الهدف العرب الدروز في سياقنا، هذه المجموعة التي أرادتها السلطة «ملكاً خاصّاً» و«بقرة مقدسة» و«قطيعاً مدجّناً» (اصطلاحات واجه بها كاتب هذه السطور المحققين والمستشار القضائي ولجنة الكنيست في مراحل التحقيق معه واتهامه الجنائي على خلفيّة التواصل مع سوريا)، هذا الاختراق يفسّر الملاحقة للميثاق والتواصل وقياداتهما وقرار تقديم الكاتب للمحاكمة على مشروع التواصل والقرار الأولي بتقديم 7 شيوخ من أصل 8 من رئاسة وفد التواصل أيلول 2007 إلى سوريا، أيضاً للمحاكمة. والتي انتهت بالحكم على الكاتب بالسجن الفعلي سنة ونصف والمشروط نصف سنة لثلاث سنوات وتجريده من رخصة مزاولة مهنته، المحاماة، لثلاث سنين ونيّف.

### دور القوى الوطنيّة العربيّة في المسيرة

هذا العنوان يقودنا مباشرة إلى دور القوى الوطنيّة العربيّة العامّة في المسيرة الوطنيّة العربيّة الدرزيّة. الوطنيّون العرب الدروز جزء من الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة في الداخل وما بعض خصوصيتهم إلا بسبب السياسة الخاصة للسلطة تجاه العرب الدروز ووجهها القبيح التجنيد العسكري الإجباري. لا يوجد شعور وإحساس أصعب من أن يحس ويشعر الوطنيّ العربيّ الدرزيّ في بيئته الوطنيّ الذي دفع الغالي والرخيص في إعلاء بنيانه أنه أقل من غيره وفقط بسبب انتمائه «الولاديّ» المذهبيّ وحتى لو كان هو على المستوى الشخصيّ علمانيّاً حتّى النخاع.

الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة المحليّة بأحزابها وحركاتها ومنظماتها، وانطلاقاً من كون الأطر الفكريّة الوطنيّة العربيّة الدرزيّة جزءاً منها، وكما قلنا ما خصوصيتها إلا بسبب خصوصية قضيّة الفصل المؤسساتيّة بأوجهها المختلفة، فالمطلوب منها دعم هذه الأطر ومن دون التدخل السافر في عملها، وكم بالحريّ في دقّ الإسفين في ما بينها أو مناكفتها بتبنيّ منشقين عنها ومتسلقين على العمل الوطني ومن دون خلفيّة فكريّة، طمعاً في كسب انتخابيّ برلمانيّ أو كسبّ نقاط «وطنيّة» لا تشبع من جوع ولا تروي من ظمأ.

### خلاصة

المؤسسة الإسرائيليّة عدوّنا جميعاً كاقليّة قوميّة لا تنوي لنا الخير هذا مفروغ منه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. لكن هل نحن كأبناء للحركة الوطنيّة نريد الخير لمركباتها ومنها الحركة الوطنيّة العربيّة الدرزيّة، وأولاً بالتعامل مع قياداتها كجزء من القيادات العربيّة لأنها كذلك، وبحسب كفاءاتها وليس بحسب شكل ومكان ولادتها غير الإراديّ وكم من الأصوات يمنح مكان ولادتها الأحزاب؟!

وهل القوى الوطنيّة العربيّة الدرزيّة الفكريّة نفسها أهل لمثل هذه القيادة إذا استمرت بمناكفة بعضها وعند البعض انطلاقاً من وتبعاً لقانون القصور الذاتي الفيزيائي ومثله العجل الذي ينطلق «داحلا» بقوة دفع ثم يصير مدفوعاً بقوة الاستمرار متهاوياً ضاجّاً ليس إلا، وفي سياقنا بالبيانات والخطابات الرنانة وفي الميادين البعيدة؟!

الساحة العربيّة الدرزيّة تشهد في العقد الأخير نُضجاً كاملاً ناصيته أمواج تنطلق في الاتجاه الصحيح ألا وهو شاطئ الأمان عودةً إلى الأصول والجذور، متنا وعشنا حتى رأينا هذه الأمواج وقد ارتفعت. والقوى الوطنيّة عامة ومنها العربيّة الدرزيّة خاصّة على اختلافاتها الفكريّة، أمام سباق كسباق راكبي الأمواج، إمّا أن تركب الأمواج وفي الوقت المناسب ومتحررة من العوالق من المتسلقين والمنشقين وتنطلق نحو برّ الأمان، أو أن تركبها الأمواجُ إن أثقلت حملها عوالقُ متسلقة منشقّة فترميها في قعر جيفاً لكائناته: السلطة ومؤسساتها وأزلامها.

* الأمين العام للحركة الوطنيّة للتواصل

(أ ف ب)

وجوه

# سائدة الأسمر
## الأناقة مدخلاً للعنف الثوري!

**نهج الرشيد**

يفتتح أحد المشاهد من فيلم «معركة الجزائر» على منظر لفتيات جزائريات ثلاث يقمن بقصّ شعورهن وصبغها بالأشقر، كي يبدون فرنسيات، وليس ذلك من أجل الأناقة، ولكن كجزء من معركة التحرر في قصبة العاصمة. وفي مشهد آخر هناك مشهد تفجير مكان اختباء علي لي بوان مع حسيبة بنت بو علي وغيرهما من المناضلين في أحد مخابئ القصبة أيضاً. لاحقاً هناك مشاهد اعتقال وتعذيب جميلة بوحيرد، وغيرها عديدات، إلى اعتقال سعدي يوسف بطل معركة القصبة.

إن كل تلك المشاهد تدفع بالمشاهد إلى إدراك الصراع الوجودي بين الاستعمار الخارجي والمقاومة المحلية، حيث يُطرح السؤال الثقافي بحدة، وتُطرح مسألة الهوية الثقافية بأوجهها المتعددة. فلكي تصل إلى خصمك عليك أحياناً أن تبدو مثله.

هذه كانت إحدى مميزات المناضلة الفلسطينية، ابنة يافا المدينة الفلسطينية المطلّة على البحر المتوسط، سائدة الأسمر، التي رحلت عن عالمنا قبل أيّام ونعتها «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين». وبالتأكيد، فإن اسم سائدة غير معروف إعلامياً لأنها اضطرت طيلة فترة حياتها النضالية للعيش تحت أسماء مستعارة متعددة، فحيناً كان اسمها لينا صالح رسّام، وحيناً كان اسمها ليلى، وأحياناً «الرفيقة س»، وأخيراً تُوفيت ودُفنت تحت اسم «حكمت صالح نصار».

هكذا تكون سيرة المناضلين الحقيقيين جزءاً من سيرورة حياتية وليس مرحلة ما. وهذا ما تفوّقت به الرفيقة الراحلة سائدة، التي دوماً ما تفوّقت على خصومها بالتزامها بأسلوب حياة معيّن مترافق مع فهمها لصيرورة الصراع مع العدو الغاشم الذي احتل فلسطين وغيرها من الأراضي العربية. هنا تصبح المقاومة أسلوب حياة ينعكس من خلال الفهم العميق لمعنى المقاومة وليس شعاراً يُطلق جزافاً، وهنا تتكرس مقولة إدوار سعيد حول الثقافة المقاومة التي عرّفها بـ«إنتاج فكر ولغة يجسّدان إرادة الدفاع عمّا هو مهدد بالانقراض في الحياة العربية، وهو الكفاح ضد القطيعة والتمزيق والكسر التي أحدثتها إسرائيل في التاريخ العربي، أي الكفاح لاستعادة الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل في الحياة العربية».

بدأت سائدة التزامها السياسي في بغداد حيث استقرّت عائلتها بعد النكبة عام 1948، وهناك درست الأدب الإنكليزي، وانتمت إلى «حركة القوميين العرب» ساحة العراق، التي قادها الشهيد الدكتور باسل الكبيسي. لاحقاً، التحقت بـ«الجبهة الشعبية» سنة 1968 في ساحة الأردن وشكّلت أحد العناصر الخلفيين في الجبهة، حيث ساهمت في المهام الإدارية والمالية مع فايز قدورة، المناضل التاريخي في ثورة 1936، وأحد قيادات حزب «النجادة» في معركة صفد سنة 1948.

تميّزت سائدة الأسمر من الناحية الفيزيولوجية بطول لم يتعدَّ 145 سم وجسم صغير نسبياً، إلا أنها من الناحية العملانية فقد تميّزت بحبّها للثقافة العربية بالإضافة إلى التزامها العميق ومثاليتها الانضباطية الشديدة التي كانت تطلبها من الآخرين وليس من نفسها فقط، لدرجة أنها استفزّت العديد من الكوادر الثوريين ذوي الاتجاهات الشعبوية والفوضوية. كما امتازت بحبّها للأناقة المفرطة وأساليب التنكّر التي تعرّفت إليها من خلال عملها في الإذاعة والمسرح في بغداد حيث التقت بالعديد من كوادر الحركة المسرحية والثقافية في بغداد الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين. فكانت تأتي إلى مكاتب المقاومة بكعب عال يتجاوز أحياناً العشرة سنتيمترات. كما امتازت بإتقانها للفتين العربية والإنكليزية والشعر العربي والإنكليزي، ما خلق لها عدم ارتياح عند عديدين. لكنها أمّنت دوماً بقدرة الثقافة العربية على تجاوز حاضرها المأزوم إلى مستقبل أفضل.

شاركت سائدة الأسمر في التخطيط والتنفيذ للعديد من العمليات ضد العدو الغاشم، وأثبتت قدرة المرأة العربية على تسلّم أخطر وأعقد المهام. يعرفها العديد من ثوار العالم الثالث وحركات التحرر العالمية في آسيا، أوروبا، أفريقيا وأميركا اللاتينية، وقد يكون أفضل مثال على قدرتها على حل أعقد وأدق المشاكل، كالتي ظهرت عند التحضير لعملية سينما «حين» في تل أبيب سنة 1974، وعند تحضير وثيقة السفر لمنفذ العملية الشاب الإيراني مظفر - التابع لمجموعة الدكتور محمود الإيرانية. حيث حصل خطأ خلال لصق صورة مظفر على وثيقة السفر البريطانية، فتوقّت هي بأناملها الصغيرة الأنيقة تصحيح الخطأ بعدما طلبت من الجميع المغادرة، وهكذا كان وتمّت العملية بنجاح تام. إن تلك الحادثة تثبت إمكانية المرأة العربية على تولّي أدق وأصعب المهام، وأن تحافظ على أصعب الأسرار وتؤتمن عليها. كما قامت عند وفاة المناضل التاريخي وديع حداد بالمشاركة في تصميم وتنفيذ المبدالية التي صُنعت تكريماً له في ذكرى وفاته الأولى، وقد قام بتنفيذها أحد النخّاتين العراقيين الكبار.

عاصرت سائدة احتلال بيروت سنة 1982 من قبل الجيش الإسرائيلي ورفضت مغادرة المدينة وبقيت فيها، رغم تواجدها أحياناً في مواجهة بعض قيادات الجيش المحتل الذين لم يتعرّفوا إليها. كما انتقلت إلى بغداد قبل الاحتلال الأميركي لها ووقفت بجانب عائلتها وأصدقائها خلال الاجتياح سنة 2003.

لقد قدّمت سائدة وغيرها من المناضلات الفلسطينيات والعربيات، الكثير، بدءاً من شادية أبو غزالة، إلى وداد قمري، إلى عبلة طه، إلى رسميّة وعائشة عودة، إلى أمينة دحبور ومنى السعودي وليلى خالد ومها أبو خليل، وغيرهن عديدات. هذا الخطّ من المناضلات، بدءاً من حسيبة بنت بو علي في قصبة الجزائر، الممتد إلى مصر خلال العدوان الثلاثي عليها، مروراً بفلسطين وجميع المعتقلات، بالإضافة إلى زوجات وأمهات المعتقلين في فلسطين، إلى جنوب لبنان المحتل من سناء محيدلي ولولا عبود إلى سهى بشارة وغيرهن عديدات مجهولات، وأخيراً إلى المرابطات حالياً في المسجد الأقصى والشهيدة شيرين أبو عاقلة، يعبّر عن تمسّكهن بالحقوق العربية في فلسطين والأراضي المحتلة وبأنّهن ما بدّلن تبديلاً. كما يثبت شيئاً واحداً فقط: أنّ المرأة العربية قد تصدّت بكل قواها ووقفت على مستوى واحد مع نضال الرجل العربي في مواجهة الصراع الخطر والوجودي على المستقبل العربي!

هنا تتجلى بوضوح أزمة الحداثة والتحدي الثقافي العربي، حيث إنّ قضية فلسطين هي إحدى أعقد معضلاتها، آلا وهو موضوع المستقبل العربي وكيف نريده أن يكون، والذي لا يمكن أن نسمح بأن يخطّه بضعة صهاينة متشددين.

الأخبار
al-akhbar
السبت 13 آب 2022 العدد 4700

رحيل

# بسّام لطفي... رحلة «الغريب» من قمّة قاسيون إلى ملاذه الأخير!

**وسام كنعان**

يبدو أنه أسبوع غروب الكبار في سوريا. أوّل من أمس أنطوانيت نجيب (1945 ـ 2022) وصباح أمس الممثل الفلسطيني السوري المخضرم بسام لطفي (1940 ـ 2022)، الرجل الذي يحمل بطاقة رقم واحد في نقابة الفنانين، ويُعدّ أحد أبرز من أسهموا في تأسيسها. أدّى دور البطولة في تمثيلية «الغريب» وهي الإنتاج الأوّل للتلفزيون السوري عندما كان يبثّ من قمّة جبل قاسيون، وكان حاضراً في أوّل تمثيلية إذاعية سورية، وأوّل فيلم من إنتاج «المؤسسة العامة للسينما». كان ممن وضعوا مدماكاً تأسيسياً لـ «المسرح القومي» و«المسرح العسكري» الذي سيشكل فعلياً منطلقاً لعدد كبير من الفنانين السوريين، ومكاناً لخدمة علمهم الإجبارية بالنسبة إلى الذكور. لاحقاً، سيطلّ ابنه الممثل المعروف إياس أبو غزالة وخرّيج «المعهد العالي للفنون المسرحية» ليكشف فقط من خلال اسمه الذي طُرح للتداول على المستوى الفني والتأسيسي لفن الدوبلاج، حقيقة أن والده تخلى في ظهوره العلني عن كنيته لصالح اسم أبيه، وسيُعرف عربياً طوال حياته باسم بسّام لطفي. وسيعثر من ينقّب في تاريخ الرجل على تحفة أثرية تتعلق بأسرته الفلسطينية المناضلة، مع والد مدرّس وصانع جيل ربّاه على مقارعة الاستعمار الصهيوني، وأمّ

من مسلسل «هوى بحري» (تأليف قمر الزمان علوش، وإخراج باسل الخطيب)

وقفت كتفاً إلى كتف مع جيش الإنقاذ العربي الواصل من سوريا عند اندلاع حرب عام 1948، إذ ساعدت في تأسيس مستشفى ميداني في مدينتهم طولكرم، ومن ثم تولّت مهمة طهو الطعام لمجموعة كبيرة من الجنود، إلى أن خرجت العائلة كلّها مع الجيش إلى سوريا، بنية العودة بعد فترة. استمرّت الحال إلى الستينيات، حين عاد الراحل إلى بلاده، لفترة وجيزة قبل أن يغادرها نهائياً بعد نكسة عام 1967 إلى أن أغمض عينيه وانطفأ صباح أمس في الشام. المدينة التي علقت في روحه ووجدانه مع عائلته. بمجرّد انتشار خبر رحيله، ازدحمت صفحات السوشل ميديا بنعي بسام لطفي والحديث عن طيب أثره، لكن أبرز ما نُشر كان على صفحة النجم السوري مصطفى الخاني الذي أعاد تدوير ما كتبه عنه قبل ثلاث سنوات مرفقاً بفيديو مصوّر لهما أثناء عملهما في «إذاعة دمشق»، حكى فيه الراحل عن تاريخه مع الإذاعة والنقابة والتلفزيون ومؤسسة السينما! استطرد الخاني باستعادة فيض من ذكرياته عندما كان يدرس برفقة إياس ودعي مع بقية الدفعة للإفطار في رمضان في بيت الراحل، وحضروا معه مسلسلاً من بطولته بعنوان «بنت الضرّة» (1997 ـ كتابة فؤاد شربجي وإخراج بسام سعد) وكيف ترك المشهد أثره العميق في نفوس طلاب تمثيل، يشاهدون للمرّة الأولى ممثلاً إلى جانبهم وعلى التلفزيون في الوقت نفسه.

لن يكون مجدياً كما ينبغي الخوض في تاريخ الراحل، كونه عامراً إلى حدّ الفيضان بالأعمال الفنية: مسرحيات وأفلام ومسلسلات. لكن يجدر التذكير بأبهى المحطّات وأكثرها إضاءة. في المسرح «شعب لن يموت»، وفي السينما «رجال تحت الشمس» (عن رواية غسان كنفاني، إخراج نبيل المالح) و«دمشق مع حبي» (لمحمد عبد العزيز)، وفي أشهر مسلسل إذاعي سوري وهو «حكم العدالة» (تأليف المحامي الراحل هائل اليوسفي وتعاقب عليه عدة مخرجين عليه). أما تلفزيونياً فله أكثر من مئة مسلسل أبرزها: «هجرة القلوب إلى القلوب» (عبد النبي حجازي وهيثم حقي)، و«التغريبة الفلسطينية» (وليد سيف وحاتم علي)، و«نهاية رجل شجاع» (عن رواية حنا مينه، سيناريو وحوار حسن م يوسف وإخراج نجدت أنزور)، و«يوميات مدير عام» (الجزء الأول لزياد الريّس وهشام شربتجي).

في حديثه مع «الأخبار»، يقول النجم السوري عبد الهادي الصبّاغ: «من عرف بسّام لطفي لم يلمس منه سوى الطيبة، والانكفاء بعيداً عن سفاسف الأمور والتفرّغ لجوهرها وهو العمل. معرفتي به امتدت منذ سبعينيات القرن الماضي. حينها رشّحنا لبطولة فيلم «الاتجاه المعاكس» (إخراج مروان حدّاد وكتابته بالتعاون مع حسن سامي يوسف) إلى جانب صباح الجزائري ومنى واصف وكان شغلنا سوياً. ومنذ ذلك الوقت وحتى آخر مرة رأيته فيها، لم يكن يقول لي إلا أهلاً بالشريك. برحيله يغيب قسط يسير من طيبة ونقاء الوسط الفني اللذين كان يمثّلهما بحضوره».

أما ابنه الممثل إياس أبو غزالة، فغلبته دموعه أثناء ردّه على تعزيتنا، مفضّلاً في مثل هذا الموقف أن يوجّه شكره إلى كلّ من يقف قربه في هذه اللحظات العصيبة. أما عن تفاصيل الجنازة والعزاء، فأوضح أنّ موكب التشييع سينطلق اليوم السبت من «مشفى الأسد الجامعي» في حيّ المزّة عند الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً، على أن يُصلّى على جثمانه عقب صلاة الظهر في جامع «لالا باشا» (شارع بغداد، بجانب نقابة الفنانين)، ثم يوارى الثرى في «مقبرة الدحداح» في شارع بغداد لتقبل التعازي في اليوم نفسه وغداً الأحد في «صالة دار السعادة» في المزّة، من الساعة السادسة حتى الثامنة مساءً.

# المفكرة

## غسّان وباسم على «أفلامنا»

■ لغاية ليل 25 آب (أغسطس) الحالي، سيتمكّن الراغبون من متابعة وثائقيين على منصة «أفلامنا»، هما: «1958» (2009) لغسان سلهب (الصورة) و«يوميات كلب طائر» (2014) لباسم فياض. تدور أحداث «1958» في السنغال، أرض الهجرة، حين تنجب «زاهية سلهب» طفلها الأوّل غسان. خلال الفترة نفسها، يدخل لبنان في صراع محلي كبير، تمهيداً للحرب الأهلية المقبلة التي ستدمر كل شيء.

أما «يوميات كلب طائر»، فيتمحور حول رجل يعيش مع كلبه الصغير وعائلته المؤلفة من أربعة أجيال في منزل في جبل لبنان. يتشارك الرجل وكلبه مرضاً نفسياً هو وسواس القلق القهري. في رحلة علاجهما المشتركة، تفكيك للبيئة المحيطة ووسائل التربية والمخاوف التي تتسيّدها، إضافة إلى إعادة ترتيب ذاكرة مُفعمة بالخوف والعنف والحرب والحبّ، واستدعاء لماضٍ يكاد ينسخ نفسه في الحاضر والمستقبل. في هذا الفيلم، يستعيد المخرج حياته منذ ولادته عام 1975 حتى قيام دولة «داعش»، ليتأمّل في تفاصيل الحياة وسط الحرب والقلق، في زمن انهيار الجمال وصعود القبح والتكفير.

**«1958» و«يوميات كلب طائر»: لغاية الخميس 25 آب (أغسطس) الحالي على** www.aflamuna.online

## وائل رمضان في «بيت القصيد»

■ يحلّ وائل رمضان، اليوم السبت ضيفاً على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدمه الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على «الميادين». يتحدّث الفنان السوري عن تجربته في التمثيل والإخراج وعلاقته بالموسيقى وآلاتها وكيف اختار العزف على البزق. كما سيشرح كيفية انتقاله من دراسة الحقوق إلى المعهد العالي للفنون المسرحية، وأهم الأسماء والأعمال التي أسهمت في تشكيل وعيه وذائقته الفنيّة. يتناول الحوار علاقة رمضان بالكاتب محمّد الماغوط على المستويَين الشخصي والمسرحي، وسبب غيابه عن الأعمال المسرحية الجديدة، وكذلك علاقته بالفنانة سلاف فواخرجي التي تُطلّ خلال الحلقة بشهادة، وما هي طبيعة علاقتهما حالياً، وكذلك عملهما الجديد المشترك فيلم «كازي روز» الذي أخرجه، وكتبت فواخرجي السيناريو الخاص به. كما يتطرق رمضان إلى مزاوجته بين التمثيل والإخراج، وإلى أهم الأعمال التي قدّمها، ونظرته إلى دور الفن في الحياة، وأثر الحرب على النص الإبداعي في سوريا، وغيرها من العناوين.

**«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ س: 21:00 على «الميادين».**

## غسّان درويش: تكريم في الهرمل

■ في ذكرى مرور أربعين عاماً على انطلاقة المقاومة الإسلامية في لبنان، تدعو «جمعية مراكز الإمام الخميني الثقافية»، غداً الأحد إلى حضور لقاء تكريمي خاص للإعلامي غسّان درويش في مجمّع سيّد الشهداء في الهرمل. النشاط الذي يرعاه وزير العمل في حكومة تصريف الأعمال مصطفى بيرم، يجري بمشاركة الإعلامي حسين مرتضى والدكتور رضا اسكندر. ويتخلل الحدث معرض صور فوتوغرافية لسنوات «حزب الله» الأربعين في الهرمل.

**لقاء تكريمي لغسّان درويش: غداً الأحد ـ س: 18:00 ـ مجمّع سيّد الشهداء (الهرمل). الدعوة عامة.**

## «جائزة بوغوصيان» في انتظاركم

■ أطلقت جمعية «السبيل» الدورة السادسة من «جائزة السبيل ـ بوغوصيان لأدب الناشئة» المخصصة هذا العام لفئتَي «القصص المنشورة» و«مخطوطات القصص القصيرة غير المنشورة». يشترط على الراغبين بالترشّح عن الفئة الأولى أن يكون العمل الأدبي موجّهاً للفئة العمرية بين 8 و12 سنة، ومنشوراً باللغة العربية بين عامَي 2021 أو 2022 ولم يشارك في دورات سابقة، وأن تكون القصة غير مترجمة، وأن يكون المؤلف لبنانياً. أما شروط الترشح للفئة الثانية، فيجب أن تكون المخطوطة مكتوبة بلغة عربية صحيحة وغير منشورة سابقاً، وموجّهة للناشئة من عمر 13 لغاية 15 سنة، وأن يكون المؤلف مقيماً في لبنان، علماً بأنّه يحقّ لكل مشارك أن يرسل قصة قصيرة واحدة فقط. على الراغبين بالمشاركة إرسال القصص المنشورة إلى مكتب «السبيل» في رأس النبع، وإرسال

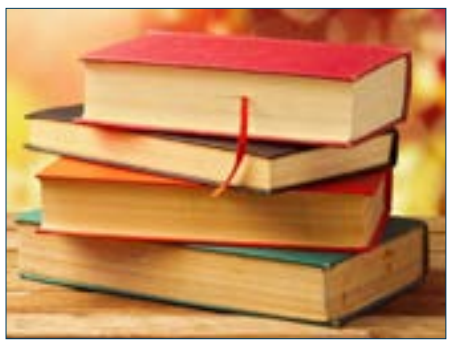

المخطوطات على البريد الإلكتروني التالي: prize@assabil.com. يستمر استقبال المشاركات حتى نهاية شهر آب (أغسطس) الحالي. (للاستعلام: 01/664647)

## اللغة العربية: أسئلة الهوية والتنمية

يوم الأربعاء المقبل، يدعو «مركز دراسات الوحدة العربية» إلى حضور ندوة رقمية على منصة «زوم»، بعنوان «اللغة العربية وأسئلة الهوية والتنمية». سيتحدّث خلال النشاط المرتقب كلّ من: بسمة الدجاني، عبد الله البريدي ومحمد مرياتي. وتدير الندوة غُبادة كسر، علماً بأنّ اللقاء سيُبثّ على صفحة المركز الرسمية على فايسبوك (CausCenter@)، فيما يدعو المركز أيّ شخص يرغب في المشاركة للمراسلة على العنوان التالي: info@caus.org.lb.

**ندوة «اللغة العربية وأسئلة الهوية والتنمية»: الأربعاء 24 آب ـ س: 18:00 ـ منصة «زوم» (رقم التعريف: 85010820940).**

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ666314 01 ـ 828381 / 03
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
السبت 20 آب 2022
العدد 4705 السنة السابعة عشرة
Samedi 20 Août 2022 nº 4705 16ème année

# كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

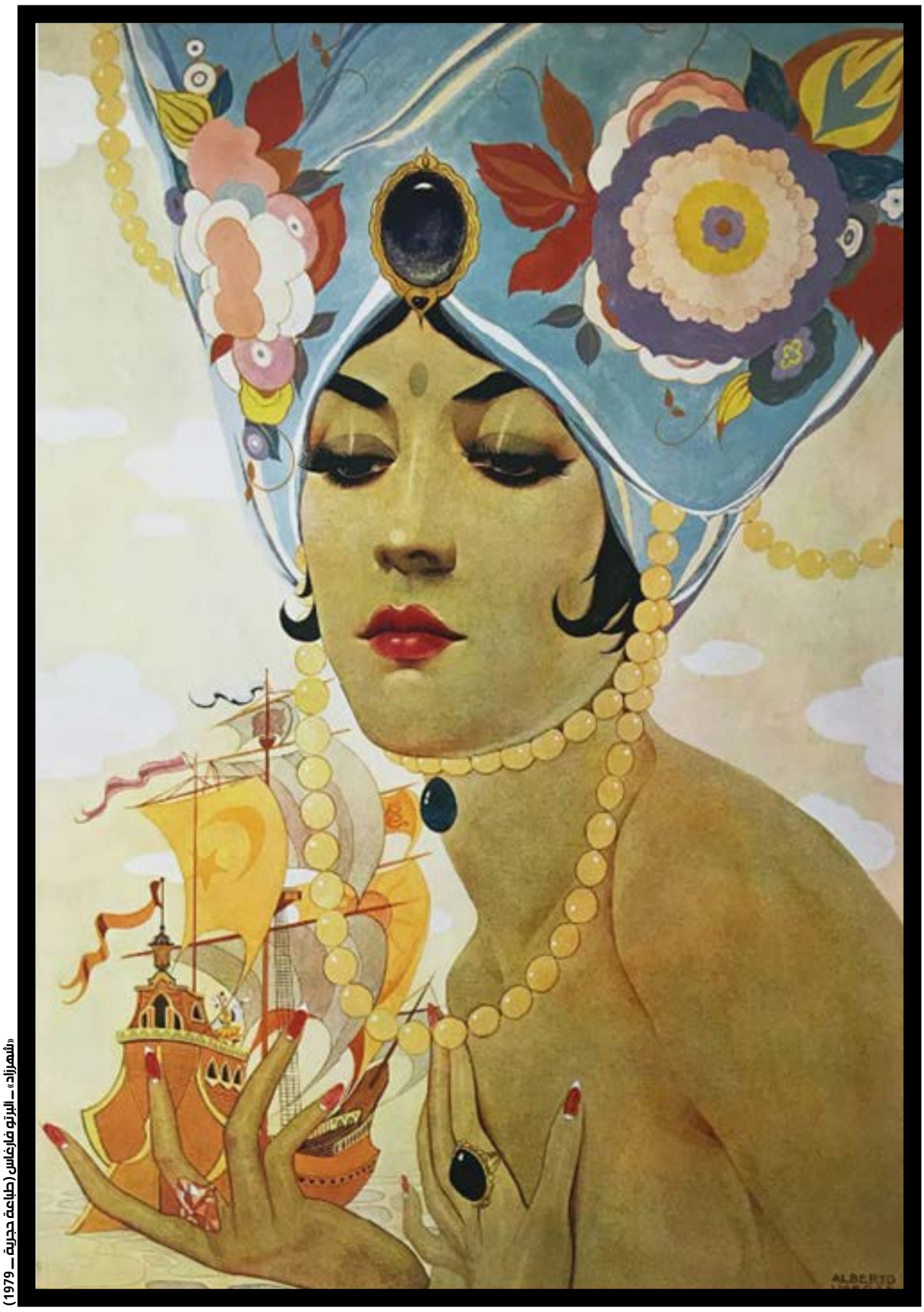

«شهرزاد» ــ البرتو فارغاس (طباعة حجرية ــ 1979)

# شهرزاد وأخواتها تحت مجهر السرد

**رشيد وحتي**

«الحكاية الخرافيّة ـ ألف ليلة وليلة تحت مجهر السرد» (مؤسسة أبجد ـ الحِلَّة/ العراق) كتاب جديد للباحث العراقي عبدالله إبراهيم، يرصد الحكاية الخرافية، محاولاً تأرختها وتجنيسها، من خلال ضبط أسلوبها ومضمونها وسِمَتِهَا العجائبية ورمزيتها في رصد الظواهر البشرية والطبيعية. رغم عراقة هذا النوع الكتابي، الذي لا سبيل إلى تبيّن بداياته، لأنه يستند إلى ثقافة شفوية قديمة، فإنَّ العديد من الدارسين يجد له أصلاً عريقاً في مرويّات حفلات السمر لدى الإسكندر المقدوني خلال سنوات غزواته المديدة، لتتطور في ما بعد وتتفرع في صيغة حكايات شعبيّة، وأخبار ملوك وعشاق وجوارٍ ورحّالة، وأخبار عجائب، وبحار، ومهمَّشين من شطّار، وعيّارين، ومغامرين، يضاف إليها ما حفِظته الذاكرة الجماعيّة من أوهام ووقائع قديمة.

هذه المقدّمات النظرية، يستتبعها الكاتب بتطبيقين، يتناول فيهما حكايات «كليلة ودمنة» لابن المقفع، باعتبارها تدشيناً لفرع الحكاية الخرافية الذي أسماه الباحثُ خرافةً رمزيَّةً. الجديد في هذه الدراسة أن العرب عرفوها كحكايات هندية، قبل أن ينقلها ابن المقفع عن البهلوية إلى العربية، ذلك أنه وردت في كتب الأخباريين العرب، إشارات إلى أن النضر بن الحارث كان يروي بعض حكاياتها في مكة، إبّان ظهور الإسلام بعدما سمعها خلال رحلاته إلى فارس، والحيرة، وعاد بها إلى الحجاز يناظر بها الرسول. يتوالى الشق التطبيقي بمحاولة رصد البدايات الشفوية لـ «ألف ليلة وليلة»، قبل أن تتحوَّل إلى نص (نصوص؟) مدوَّن، مع مساءلة إشكاليّة هويّته الثقافية، لا كمِلكيّة عِرقيّة لهذا المتن المتعدد المشارب الجغرافية واللغوية، إنما كأفق ثقافيّ حرّ لمرويّات خرافية. يؤكد الباحث أن الثقافات في القرون الوسطى، لم تكن مسكونة بهاجس الهويّات المقيّدة، كما هو الأمر في العصور الحديثة. يواصل المؤلف اشتغاله، ليفكّك حكاية شهرزاد، التي اعتَبَرَها تقليداً سردياً عربياً، نقلته السرديات العجمية، لسماحه بتنظيم كل مجاميع الحكايات في شكل ماتروشكا (مجموع دمى روسية) تتداخل فيها الحكايات على هيئة حكاية كبرى تتفرع إلى أخرى أصغر وهكذا دواليك. في موازنة بين الدراسة الأسلوبية والمقاربة المضمونية، يخصص الدارس قسماً لثيمة الشفاء بالسرد: شفاء الملك شهريار من عُصاب الخيانة، وشفاء شهرزاد من موت كان يتهدَّدها كلما توقفت عن الحكي.

حوار

## الباحثة التونسية تنعى مشروع التحديث العربي

# ناجية الوريمي: نحن أمام جـيل جديد من «المتعصّبين»

**تعدّ أستاذة الحضارة العربية الإسلامية في الجامعة التونسية، من ابرز من اهتم بقراءة التراث وإشكالياته ضمن مشروع التحديث العربي. «في الائتلاف والاختلاف وثنائية السائد والمهمّش في الفكر الإسلامي القديم» (2010) و«حفريات في الخطاب الخلدوني الأصول: السلفية ووهم الحداثة العربية» (2008) و«الإسلام الخارجي» (2006) و«الاختلاف وسياسة التسامح» (2015)، و«زعامة المرأة في الإسلام المبكر» (2016)، عناوين وإصدارات كثيرة قدّمت مقاربات ورؤى مختلفة حول التراث وقراءاته. حول الإسلام والمسلمين والتراث ومشاريع التحديث، كان لنا هذا الحوار مع الباحثة المعروفة التي ترى أنّ أهمّ شرط من شروط التحديث، هو كسر روابط الاستبداد: استبداد السياسي ورجل الدين والقيم التقليديّة... وهو ما لم يحصل في عالمنا العربي حتى اليوم**

تقديم وحوار **نور الدين بالطيب**

■ اهتممت بمشروع التحديث في العالم العربي ونكساته، كيف تفسّرين تراجع هذا المشروع رغم الآفاق التي حاول بعض المفكرين العرب التبشير بها منذ القرن التاسع عشر؟

- نشأ مشروع التحديث في العالم العربي منذ القرن التاسع وهو يحمل بذور فشله ـ أو على الأقل بذور محدوديّته ـ لأنه أعرض عن أهمّ شرط من شروط التحديث، وهو كسر روابط الاستبداد: استبداد السائس، استبداد رجل الدين، استبداد القيم التقليديّة، وغيره.. فروح الحداثة هي روح الانعتاق والتحرر، القادرة على إطلاق قوى الإبداع والإضافة في مختلف المجالات. وهذا ما بدا ضعيفاً في المشروع النهضوي، في مقابل الحضور البارز لنزعة التوفيق أو التلفيق التي عكستها ثنائيات بارزة من قبيل الجمع بين تراثنا ومكتسبات الغرب، بين ما هو قديم وما هو حديث، بين السلطات القديمة المتحكّمة بعمق في ضمير العربي والتحرّر الشكليّ والمحدود. ولا تفعل هذه الثنائيّات إلّا التأسيس لبناء «جديد» على قديم ينشز عنه، ووضعه في قوالب جاهزة تفقده فاعليته وتفرّده. صحيح أنّ مفكّري

> **الخطابات الإقصائية وتكفير «الآخر»، تعود إلى الضعف البنيوي الذي تعانيه ثقافة «العيش المشترك»**

عصر النهضة كانوا مشدودين إلى رهانَيْن: رهان التحديث وإثبات الذات إزاء «الآخر» الذي فاجأهم بتفوّق نوعي لم يعهدوه، ورهان الدفاع «الماضويّ» عن هويّة باتت مهدّدة بحكم النزعات الاستعماريّة التي بدأت بوادرها تتكشف في أكثر من مناسبة. هذان الرهانان هما اللذان دفعا مفكّري النهضة إلى توليفة فاشلة ما زلنا نعاني من تبعاتها إلى اليوم: نحافظ على القديم لأنه مقوّم هويّتنا ولا يتعارض مع الحداثة، ونتبنّى من الحداثة ما يتناسب معه فقط. وكانت النتيجة أن تحسّنت الواجهة وظلّ الكيان خَرِباً. يكفي أن نسجّل أننا عرفنا مفكّرين مصلحين منذ عصر النهضة، ولم نعرف فلاسفة، حتّى نفهم سبباً من أسباب التعثّر في التحديث: فمنطق الإصلاح منطق براغماتي يبحث عن نتيجة عاجلة وبناء سريع وإن كانت أسسه هشّة، بينما منطق الفلسفة هو منطق المراجعات الجذريّة التي تبحث في شروط البناء العميق والدائم. مراجعات ينهض بها إنسان متحرّر، قادر على التفكير النقديّ وعلى الفعل. وإلى اليوم يظل المجتمع العربي في حاجة إلى هذا الشرط الفلسفي للنهضة، أي في حاجة إلى فلاسفة عرب يتكفّلون بنقل الوعي العربي من أرضيته الكلاسيكية البائدة، إلى آفاق الحداثة في بُعديها العربي والإنساني الكوني. إذاً، الانتكاسات المتكرّرة في مسار التحديث، هي من عمل الإصلاح السطحيّ والهشّ الذي اختار السير فيه المفكّرُ المصلح والسائس.

■ خفّ الاهتمام بابن خلدون بعد موضة استمرت خلال حقبتَي السبعينيات وبداية الثمانينيات، أين يمكن إدراج ابن خلدون في مسار العقلانية العربية في علاقة بابن رشد مثلاً؟

- اهتمام الفكر العربي بابن خلدون منذ عصر النهضة إلى الآن، لا يخضع لمنطق الموضة التي لا تكاد تظهر حتّى تختفي، بل يخضع لآليّات تفكير العقل العربي بحدّ ذاتها. وهي آليّات مشدودة إلى هاجس التأصيل والأسلمة «الماضويّة» للحداثة، ورافضة لفعل النقد والتشريح الذي يفرض اتّخاذ مسافة من التراث، من أجل إعادة امتلاكه امتلاكاً نقديّاً. في هذا السياق، تحوّل الاهتمام بابن خلدون في الكثير من الخطابات الحداثويّة إلى «حصان طروادة» القادر على تحقيق فتوحات معرفيّة متعدّدة داخل «الحصن المتوهّم» للمعرفة الغربيّة الحديثة. فكان التأكيد على أسبقيّته في التبشير بالعقلانيّة وبالحداثة، فضلاً عن سائر «الأسبقيّات» التي ما فتئ دارسون عديدون ينسبونها إليه. ولا تختلف هذه القراءة الحداثويّة في شيء عن التوفيق المفتعل الذي برع فيه مفكّرو النهضة في القرن التاسع عشر. لقد كان همّ هذا التيّار إيجاد مؤشرات «العقلانية» و«التحديث» في نص ابن خلدون الذي بادر المستشرقون الأوائل إلى «إساءة فهمه»، بهدف الوقوف ندّاً للدعوى الأوروبية في انفرادها بهاتين الميزتين الحضاريتين. ولم يأبه هذا التيّار لمدى التناسب بين البنية الدلالية «السلفيّة» والرافضة للعقل في هذا النصّ، وبين ما أسقطه عليه من دلالات حديثة. وقد درستُ هذه المسألة في كتاب كامل، لكن أكتفي هنا بالإشارة إلى أنّ آراء ابن خلدون وتصوّراته هي نتاجُ لعقل فقهي تحكّم بعمقٍ في عمليات إنتاج المعنى، كتكفيره للمشتغلين في الفلسفة.

لا يعني هذا أنّه لا تناسب بين المفاهيم الحديثة والمفاهيم القديمة بشكل مطلق، بل يعني ضرورة الانتباه لشرط الانسجام الدلالي بين ما يبدو متقارباً منها، خصوصاً الانتباه لتاريخيّة كلّ من النسقين: القديم والحديث. فالمفاهيم والأفكار لها تاريخ، يمكن أن نبحث فيه عن التحوّلات الدلاليّة الطارئة. وهي تحوّلات تراوح بين اختلاف نسبيّ بين هذه الدلالات، واختلاف جوهريّ يهمّ الخلفيّة الإبستمولوجيّة لكلّ منها. وليس لهذا البحث غاية تبريريّة قائمة على قبول الجديد لأنّ له أصولاً في التراث، بل له غاية علميّة قائمة على تبيّن التشابه بين المنظومات الفكريّة بحكم تشابه مرجعيّاتها. ولنا في جانب من فكر ابن رشد مثال توضيحيّ: عندما نقرأ له نصوصاً في نقد الوضعيّة السلبيّة للمرأة، وتفسيره لها بعامل التربية والتعليم، ونقرأ له إقراره بأهليّة المرأة لأن تكون مثل الرجل «فيلسوفة وحاكمة» لو رُبِّيت على ذلك، أمكن لنا أن نقيم جسور تواصل بيننا وبين التيّار الجذري الذي يعيد هو الآخر أسباب التمييز ضدّ المرأة إلى عوامل التنشئة والقيم السلطويّة السائدة. وفي كلا السياقين، نحن إزاء تشابه النتائج لتشابه البنيات التفكير العقليّة. ويمكن لنصوص من هذا القبيل أن تثري المشترك الإنساني، خلافاً لنصوص أخرى عاجزة بنيوياً عن إنتاج هذه الأفكار، ويتسبّب إكسابها قيمةً معرفيةً تحديثيّةً في نتيجة عكسية، وهي سهولة تسرب المعاني الناشزة عن التحديث والمنافية للعقلانيّة، إلى حقل الفكر العربي المعاصر، فتزيد في تعميق أزمته.

■ كان لك اهتمام كبير بالمعتزلة، هل ترين أن هذه الفرقة الكلامية تحتاج إلى إعادة قراءة على ضوء واقعنا المعاصر؟

- مثّل المعتزلة شكلاً من أشكال العقلانيّة التي عرفتها منظومات الفكر في الماضي، وفكرهم محدود بحدود العقلانيّة في عصرهم. هو يحتاج فعلاً اليوم إلى إعادة نظر غايتها ترميم الفراغات العديدة التي يعانيها ما وصلنا من أدبيّاتهم. لعلّ أهمّ مسألة يجب أن تُراجع – ومن زوايا مختلفة- تصوّرهم للسلطة ولممارستها، خصوصاً لحريّة الإنسان ومسؤوليّته على فعله، من خلال مفهومَيْ «الحُسن والقُبح» العقليّين عندهم. وهدف المراجعة هو التعرّف إلى بوادر التصوّر المدني للسلطة، والتصوّر العقلي لسلوك الإنسان ولتحمّله مسؤوليّته. إنّهم يمثّلون شكلاً من أشكال «التفلسف» الذي وسم الحضارة العربيّة، واستحضاره اليوم يساعد في تعديل الحكم عليها بكونها «حضارة فقه نصّيّ»، ويساعد أيضاً في الردّ على التوظيف الأصوليّ للتراث. لكنّ الاعتزال يظلّ شكلاً فلسفيّاً استمد قيمته من سياقه التاريخي، وليس من سياق عصرنا وإشكاليّاته.

■ هناك عودة كبيرة للتكفير وتكميم الأفواه باسم الإسلام السياسي في فترة ما أو باسم الشعبويّة اليوم (تونس مثالاً)، هل نحن أمام جيل جديد من الفاشية؟

- المشكلة الأساسيّة في ما تقوم به الخطابات الإقصائيّة من تكفير وحرمان «للآخر» من حقّ الاختلاف، هي الضعف البنيويّ الذي تعانيه ثقافة «العيش المشترك» في السياق العربي. يتّضح هذا الضعف في ضوء التضخّم الذي عرفته -ولا تزال- ثقافة الفكر الواحد والحقيقة الواحدة والإمكان الواحد. والاستبداد في مستواه السياسيّ يبدو واضحاً في تعثّر الممارسة الديموقراطيّة. أمّا خلفيّته النظريّة التي مكّنته من الاستمرار في الوعي العربي، فتظهر في ضعف الدراسات النقديّة التي تعنى بقضايا التعدّد والتعدّديّة، وقضايا الحوار والتواصل الخلّاق بين الذوات المتغايرة. لذلك، لا أعتقد أنّنا أمام جيل جديد من الفاشيّة، بل أمام جيل آخر من أجيال التعصّب التي لم ينقطع تعاقبها في الواقع العربي. والرهان – كلّ الرهان- اليوم، هو كيف ننشئ جيلاً متشبّعاً بقيم التعدّديّة، وهي في جوهرها تصوّر لكيفيّة إدارة التعدّد إدارةً عادلة قوامها المساواة بين مكوّنات المجتمع على اختلافها، وهو أيضاً، كيف ننشئ جيلاً متوازناً نفسيّاً وماديّاً، لا يعاني من إخلال الدولة العربيّة بواجباتها نحوه في الحريّة والكرامة والشغل.

■ كيف ترى الدكتورة ناجية بعض مشاريع التفكير في الثقافة العربية كمشروع محمّد عابد الجابري، والطيب تيزيني، وعبدالله العروي أدونيس؟

- لقد غلبت على هذه المشاريع نزعة «نضاليّة» جعلتها رهينة التصوّرات الإيديولوجيّة التي لا تكاد تغادر أرضيّة الصراع السياسيّ، صوب تحديد الاختيارات الاجتماعيّة والثقافيّة العامّة. فلم ترتقِ بمعالجتها للمفاهيم والمسائل إلى مستوى الطرح النظريّ الإشكاليّ والشامل، الذي يكرّس الوعي النقديّ، ويفكّك بداهات العقل التسليميّ، القابل للتوظيف في هذا الاتّجاه أو ذاك. ونحن اليوم في حاجة إلى الفكر النقدي، لا إلى الإيديولوجيا، لنتخلّص من الجمود ونخرج من موقع الخاضع للسلطة (سلطة الماضي، سلطة «الآخر»...)، إلى موقع الفاعل الحريص على إيجاد موطئ قدم في خريطة الحضارة الكونيّة.

■ أنت من بين مجموعة من الجامعيات التونسيات اللافتات في مجال دراسة التفكير الديني والإسلام الأول ومشاريع التحديث، هل نحن أمام مدرسة تونسية تقودها حفيدات الكاهنة؟

- أعتقد أنّنا إزاء ظاهرة لافتة في تونس، تتمثل في إقبال الباحثات الجامعيّات ـ حفيدات الكاهنة إن شئت ـ على دراسة الخطاب الديني قديمه وحديثه، بمقاربات جديدة تنهل من علوم الإنسان والمجتمع. نحن إزاء إنتاج مميّز لعدد هامّ من الباحثات أخذن بناصية المعرفة الحديثة ووعين الإشكاليّات الفكريّة والاجتماعيّة التي تطرحها الأصوليّات والتصوّرات التقليديّة المكرّسة لعلاقات الحيف والتفاضل بين مكوّنات المجتمع. هنّ جامعيّات ينتمين – في معظمهنّ- إلى اختصاص «الحضارة العربية الإسلامية»، والقاسم المشترك بينهنّ هو نقد المواقف والرؤى التي أصبحت عقبةً في طريق التقدّم الضروريّ للمجتمع، وفي طريق إبداعه لحداثة عربيّة متفاعلة مع الحداثة الكونيّة أخذاً وعطاءً. لعلّه من الدالّ أنّ القضيّة التي استقطبت اهتمامهنّ هي قضيّة «الاختلاف والتعدّد» وضرورة إدارتهما إدارةً عادلةً. فقد درستها كلّ باحثة من زاوية معيّنة، تساعد على تفكيك مقولات التعصّب وإقصاء الآخر المختلف دينيّاً ومذهبيّاً وسياسيّاً وجندريّاً. وعندما نستحضر معطيَيْن: الأوّل ثقافيّ يتعلّق بالتعليم الحديث في تونس -منذ دولة الاستقلال- ورهانه على تطوير الفكر العلمي النقدي، والثاني اجتماعيّ يتعلّق بتحمّل المرأة العربيّة لتبعات الفشل في التحديث والنهضة؛ يمكن أن نفهم هذه الظاهرة في تونس. ومحصّل هذا المجهود البحثيّ «النسائيّ» مراجعةٌ ما تكرّسه الدراسات التقليديّة من إعادة إنتاج للتصوّرات والمواقف التي أقرّتها -على مرّ التاريخ- السلطة القائمة، وقد تحوّلت إلى مسلّمات لا تزال إلى اليوم تتحكّم بالوعي العربي. ويكفي أن نقف عند تفكيك الباحثة للمواقف التي وظّفت النصوص الدينيّة لتفرض أحاديّة في الفهم والتصوّر، حتّى نتبيّن مدى اهتمامها بالحقّ في الاختلاف. إنّها بذلك تسهم في توفير شروط العيش المشترك التي لا تزال تعاني من نقص حادّ في الواقع العربي.

غير أنّني أريد أن أختم هذه المسألة بملاحظتَيْن: الأولى هي أنّ الحديث عن مدرسة تونسيّة يجب ألا يقتصر على إنتاج الباحثات، بل يجب أن يعتني أيضاً بالمساهمة الهامّة للباحثَيْن. فهذه المدرسة تفاعلَ مستمرّ بين هؤلاء وأولئك، ثمّ بينهم وبين السياق العربي والسياق العالمي. والثانية هي أنّ الحديث عن دور الباحثة التونسيّة في مجال الدراسات الفكريّة النقديّة، يقتضي الحديث أيضاً عن دور الباحثات العربيّات غرباً وشرقاً. وما ذكرتُه لك في البداية، كان التزاماً بحدود سؤالك، وأرى أن أتوسّع قليلاً لأقول: أن تكون المرأة العربيّة -في المغرب وفي المشرق- مفكّرةً تتفاعل مع قضايا مجتمعها تحليلاً وتفكيكاً واقتراحاً لبدائل، دليلٌ على وعيها بمعاناتها أكثر من غيرها في تحمّل تبعات الفشل التحديثي، ودليلٌ أيضاً على حرصها على نقض البداهات والمسلّمات اللاتاريخيّة بهدف إطلاق قوى التغيير والتحرير الكامنة في المجتمع.

■ أصدرت كتاباً عن المرأة هو زعامة «المرأة في الإسلام المبكّر»، ما هو موقفك من «النسوية»؟ وهل تعتبرين نفسك مناضلة نسوية؟

- أرى أنّه قد آن الأوان لنغيّر طريقة تعاملنا مع الاختصاصات البحثيّة، فنتخلّى عن تصنيفها وفق ما نقيمه بينها من فوارق أو حواجز، لنؤسّس تصنيفها وفق ما يجمع بينها من خطط واستراتيجيّات بحثيّة، تجعلها متضافرة في إنتاج ثقافة بديلة. فـ«النسويّة» التي اقترنت بالدراسات الجندريّة، لا تعني مجرّد البحث عن «امرأة جديدة» متخلّصة من إرث تمييزيّ ظلّت تعاني منه، بل تعني أيضاً البحث عن مجتمع جديد متخلّص من إرث الصراع حول الأفضليّة بين مكوّناته. ودراسة الاختلاف الجندري ليست مسألة جزئيّة تتعلّق بحقوق المرأة وبعلاقتها بالرجل، بل هي باب مُشرّع على دراسة مختلف القضايا النظريّة والعمليّة التي تتعلّق بالتنظيم الاجتماعي وبالأسباب الطبيعيّة والدينيّة التي يعتمدها الفكر السلطويّ لتبرير العلاقات التفاضليّة داخل المجتمع. والغاية التي ترمي إليها هذه الدراسات وغيرها من الدراسات النقديّة، هي التأسيس لمشروعيّة التعدّد والتنوّع. من هذه الزاوية أعتبر نفسي مناضلة من أجل «الإنسان»، من أجل كرامته وحريّته، أيّا كان انتماؤه الجندري، أو العقدي، أو العرقي.

■ كيف ترين تفاعل الإسلام اليوم مع قيم المواطنة والديموقراطية؟

- اسمح لي – سيّدي الكريم- بأن أعدّل السؤال قليلاً، وذلك بأن أنقله من «الإسلام» إلى «المسلمين». فالإسلام كسائر الأديان معطى نصّيّ مطلق، يمكن أن نتمثّله بطريقة متفاعلة مع روح العصر ومع منظومة القيم الكونيّة، ويمكن أن نتمثّله بطريقة لا تاريخيّة تجعله في نشاز عن هذه القيم. هذا هو الفرق الذي تسعى إلى إظهاره كلّ الدراسات النقديّة الجادّة من خلال عملها على تخليص الإسلام من تهم «الوصم» التي ما فتئت تلحقها به الحركات الأصوليّة الإسلامويّة، والمواقف الاستشراقيّة الإيديولوجيّة (برنارد لويس، صموئيل هنتنغتون، ومن لفّ لفّهما). وبما أنّنا في صدد الحديث عن كيفيّة تمثّل المسلمين لدينهم، أرى من المفيد أن ننتبه إلى المقارنة التالية: في الوقت الذي مرّ في الفكر الفلسفي السياسيّ في المجتمعات الديموقراطيّة المتقدّمة، إلى الدعوة إلى «ما بعد العلمانيّة» ممثّلةً في إعادة الدين – بعد فصله التاريخيّ عن الدولة الحديثة- إلى ساحة الشأن العامّ من باب القيم والمشاركة في تحقيق الخير العام (دعوة يورغن هابرماس مثلاً)، ما زال الفكر العربي متعثّراً في مرحلة الدعوة إلى «العلمانيّة» في أبجديّاتها السياسيّة والاجتماعيّة، بسبب تكلّس وعي المسلمين وفق النموذج القديم الذي كرّسه التوظيف السياسيّ للدين طيلة المرحلة الكلاسيكيّة. وأيضاً بسبب ما نشرته الأصوليّة الدينيّة عن أنّ الدولة المدنيّة معطى «غربي» لا ينسجم مع الإسلام. فكانت النتيجة سطحيّة الممارسة الديموقراطية في السياق العربي. وفي كلّ هذا، يتّضح أنّ لا مشكلة للإسلام مع قيم المواطنة والديموقراطيّة، بل كلّ المشكلة في محدوديّة وعي المسلمين بها.

> **لا مشكلة للإسلام مع قيم المواطنة والديموقراطيّة، بل إنّ المشكلة تكمن في محدوديّة وعي المسلمين بها**

ناجية الوريمي: ما زال الفكر العربي متعثّراً في مرحلة الدعوة الى «العلمانيّة»

مقتطفات

# شوقي أبي شقرا: دبسُ الشعر يصدر عن مكتب الخروبة *

مجموعة تلو اخرى، لا يزيدنا شعر شوقي ابي شقرا (1935) إلا حيرة وذهولاً أمام غرائبيّته العجيبة ومعجم مفرداته المستلّ من القرية اللبنانية واللاهوت، واحياناً من زوايا ميتة من معجم الفصحى، ليصنع لنا جواهو اقرب ما يكون إلى الرسوم المتحرّكة الشعرية: في مجموعته الجديدة «أنتَ والأنملة تداعبان خصورهنّ» (دار نلسن ـ 2022). يبدو صاحب «لا تأخذ تاج فتى الهيكل» و«حيرتي تفاحة جالسة على الطاولة» اقرب إلى بعض عناوين دواوينه: لغة رشيقة سريعة كسنجاب يقع من اعلى البرج. كغزال يتيم ساحرة ويكسر السنابل راكضاً. كتابة تتجاوز نفسها. تلعب بالمفردات كما يلهو الطفل بحصان خشبي. وترمي للقارئ بقنبلة من الدهشة بين السطر والآخر. واحياناً في عناوين القصائد التي قد تكون فعلاً مضارعاً مثل «يبكي» و«تجثو». واحياناً ادوات من النحو مثل «حيثما» و«لستَ» و«هل؟» او يجمل فيها تلك الفنتازيا السوريالية: «وكانتْ شختورة الايام/ على ستّ الحافة/ وطالما ابحرتُ وانغمستُ/ وصدّر الدبسُ عن مكتب الخروبة». لا مراة سيميولوجية او نقدية ستعيننا على قراءة هذا الشعر. بل يدلنا على ذاته بذاته كما يقول ابي شقرا في قصيدة «لستَ»: لا ضابطة تضبط اللغة المهرّجة. ولا راعيَ يمكن ان يضع قصيدة ابي شقرا في الإسطبل. ولا هي قصيدة «قروية» بمعنى الشعر الريفي او الرعوي. «على فمي عشّ النثر». يقول الشاعر الذي كان من مؤسّسي تجربة مجلة «شعر» في بيوت القرن الماضي الذي نحا صنحى عجيباً في كتابة تستفز المعاني المالوفة بطريقة اقرب الى «طرطشة القارئ» والسير به في مركب عجائبي هو اشبه بمركبة فضاء نرى من زجاجها كل ما هو مُخلّ بقوانين الارض والمكان والزمان. ولذة هي اقرب لصافي فيزياء الكم من الشعر. منها الى كل ما هو مالوف في كتابة الشعر بقديمه وجديده. في قلب هذه المجازفة الشعرية الخطيرة. يدسّ شوقي ابي شقرا بعضاً من السياسة المغلّفة بلغة ترميزية قوية وتختفي خلف ستار رسومه الشعرية المتحركة: في قصيدتي «المرفا» و«الثائر» نقرأ: «هنا جرثومة وعلّيقة/والكبوش لون التساؤلات/ والبرغشة راجعة/ إلى دم الوطن» و«رسائل الشرام تملأ البوصلة وتحدّق الى الاجمل/ الى الجميلة والمرفا». قصيدة شوقي ابي شقرا تزداد نضارة كلما تقدّم كاتبها في العمر. تداعب خصور المخيّلة التي علينا ان نبتلع قرصها كاملاً. فنرى تفاحة الشعر جالسة على الطاولة. تزيدنا حيرة على حيرة.

مقدمة واختيارات: **محمد ناصر الدين**

### قلنا لها

الثمرة هبطت لائقة بأنها ضوء الأميرات
قلت لها تعالي إلى بيتنا يا امرأة تلمع
إلى بساطنا ذي الرحمة ونظرة الحنان
وعمرها أقل من القرون الوسطى
وتثبّت الرحلة بلا عربة
منذ براعم الروضة
إلى بستان الفلسفة والفذلكات
بين العقل والمنطق وتصاوير أخرى
وطالما داعبها الهواء
وباسها بوسات الرحابة
في خدّها وفي العنق وفي الإبطين
وزارها ملك الزمان
وزارتها قبّاذرة العصافير
أما العاصفة فقلنا لها
لا تخربي لها المروحة أي المسكة
أي خيط الإبرة
وأمسكناها من ذيلها من ذنبها
وقلنا لها ابتعدي يا قملتي يا قطتي
ورحنا نلعب معاً بالورق وصور النسيان
ورأينا الأص لا يعشق سواها
لا يلبغ اللقمة أنا وجارتي
سجادة الحارة والقرنفل والشغب
ولا تخلو الحقيقة والجرذان والحقيقة
من النقمة على الأردان
و على سندان المصيبة وعلى أنفها
السراب
وأترجّل وأجرح الحطبة
وبي حنين إلى العري
وبي فراشة المغفرة
وأطفو ولا عتاب يطرطش السماء
من جناب الساقي من بنت اللوطس
وسبات الأنسة.

### المستشرف

تربضان في حلقي
هما نقطتان لأجلو المياه الزرقاء
ومن حانوت الشرق هواء دولابي
ولا يسع صدري حكايات اليمّ
ومن الغرب موسيقاه تصبّ الحماسة
ولعبة السكّر في الشاي وتسير مراكبي
الورق والحبر
المتجمد هنيهات وسوف يذوب وريشتي
تأخذ البريد
صالحاً لنكتب الإثم لا لنشرب الغلطة
والمركبز المستشرق
سيحمل في أكمامه
هنداء الغروب إليّ
كما سيحملني ويضع اللقب
لصقاً على السيارة والجبين.

### الهدية

النحلة لا تغار
مهما ساورتها الفراشة
ويتهافت العسل والفيلسوف
والحذاء المهاجر
وزهرة الوجود
عندها الصالون
لينطق العبير وتنساب اللغة
وهذا صاحبي العنقود
يعرف صاحبنا العصفور
ونسيم المودّة
لا يطفئ الجمرة وشين الشوق
والآتان حالة الدار
والخرج يغذي المنطاد بالخوخة
والماء مدية إلى قميص الاغتراب
وإلى الأدغال لتزهر أفكارنا.

### لوطس

عطشان واللهفة حديث منقاري
والوي عنقي ليطفي الحلم والصورة
ونفخة على الحرية وأن تهدأ
لأبلغ اللقمة أنا وجارتي
سجادة الحارة والقرنفل والشغب
ولا تخلو الحقيقة والجرذان والحقيقة
من النقمة على الأردان
و على سندان المصيبة وعلى أنفها
السراب
وأترجّل وأجرح الحطبة
وبي حنين إلى العري
وبي فراشة المغفرة
وأطفو ولا عتاب يطرطش السماء
من جناب الساقي من بنت اللوطس
وسبات الأنسة.

### الأحد

ناسر الغسق من عنقه
ولا ثور سيندم ويعضّ الذنب
ويمنح قرنيه للولد
ونغطي الجميع بالكلمة
بالنهر الخفيف يداعب الأصابع
ولا أحد من قبيلة الزوارق
يستأجر السفر الضيق
ومجذاف النحول
يصبو إلى قصر الحوت.
والحوت يتبرّع بالنصف لنشويه
والتتمة تسبح في جريدة البحر.

### الوشم

المنشفة لتحفّز الثور
وتحذف الغرق في الفنجان
وتعزف مجاناً وقيثارة الخريف
بين كوخ الخفر
ومن الأقرباء بنفسجة الصخور
تهوى من يقول لها يا سرابي
ويقترب ثغره من الاعتراف
ويقول يا أنت يا حبيبتي
ويبارك سبحانه الجذور
والتراب العاشق.

### الرائحة

الظلال ولا نذوب أبداً مهما جربت الملعقة
والكأس
على الجدار على ميلوديا الحبق وتيبس
ونعلّق الشمس غداً هي وخيط اللوبياء
ولا نتخطى الغضروف والرسوم
ومنزل الدفتر.
ولا نعبر المسافة مهما البعد والأمتار
ودرب البنفسجة مهما غاصت في بركة
ذاتها
وفي ربيع الدلال ورائحة الطفولة أكثر من
القنينة
تناثرت في الغرف في ميدان قراراتي
وفي شقائق الدرج
وفي الهالة فوق الطنافس
وفي سماء المنفى.
وعلى الدرب إلى الملكوت
وإذا الجماعة لُمْت بنا كالعاصفة
نطبخ تلك على ضوء النجمة.

### المقعد

النجلاء الآنسة
هي الصخرة هي غيرة الطقس
ولا يعكّر القصبة
ولا يحلم بأنه سينتهي
إلى الكنار إلى القفازة إلى المنظر
ويشرق الشرق بين ستائر الندى
وأرجو المطر والبلل
وأن أحلق نفسي من اليابس هندامي أن
يكون حديقة
والزبدة أن تلتصق بأي جارة
ومقعد السينما أن نلقط الدلفين مجاناً
والأحمر سرعة الرجوع إلى البيت
والزحام على المياه لا على العروس
وجدتي الكنزة وهي تداعب الصوف
ودجاجة البطء وخروف الغسق
وكانت شختورة الأيام
على سنّ الحافة
وطالما أبحرت وانغمست
وصدّر الدبسُ عن مكتب الخروبة.

### الأصفر

تحملني وأنا البطيخة
وأتزوّج ولي سبعة من التأملات
ويعلو الأحرار فوق الكوخ
وخاتم السلطان
والجرّة لتحدف اكتئابي
لتغسل البيرة من بني عثمان
وفي ملعب الصحن
خيال ربما خيالي
والوصال ينثر الملح لا للدجاجة تعي تعي
وننطح الألم الجاثم على ناقة الرمال
ونهاجر بالقفاز لا للملاكمة
وبالوشم لنعجب المسافة
وبالقبعة لنرتمي في الفضاء.
وهناك زبائن وسيّاح
وحذاء الندامة على
الطريق على مخيم جهنم.

### المرفا

نتقاعد ونتوشّح باللغة
ودخان الثرثرة حول عمود السيرك
وقطائف من الجرد الأغبر
والسحنة تجاعيد كما عقدة الإسكندر
وتمرّ بنا القبالة قبل كلام الجمرة
ومن الثقب سوف الهيام
وكيف نبحر والحيرة
ورسائل الشراع تملأ البوصلة
ونحدّق إلى الأجمل
إلى الجميلة والمرفأ.

### البركة

الكلمة اختارت زماني وأن تراني أسوق
الورقة
لأكون كل الفصول
لتنزل لتسكن في عروتي
وهي تتقبل التهاني تجلبها مدائح من
الفجر ورؤى الحدقة
ومن جلبة الظهر والساعة ويقطف
بناني جواهر وبالوناً
وعرق الصنديحة
ويمدّ الأنبوب حتى الكركة
للحصول على سريرة الانسكاب على
الرعشة
وهو الدهوش المساء سيأتي وزوجته
تلبس الروب الغامق وحلى بالضوء
هذا من شغلك يا صنارة العتمة
ويا عيني انظري ويا روحي ابتهجي
واتركي الكرسي للحمامة العليا
وأنت الساحرة تعالي من المحبس
والشعاع
ونقفل بيت السجل وصالون العطور
على صحن الملبّس وندبك على الهوارة
قبالة الجمارك ونبرطل السحابة
والأمواج
وطيف الوداع يغوروق.



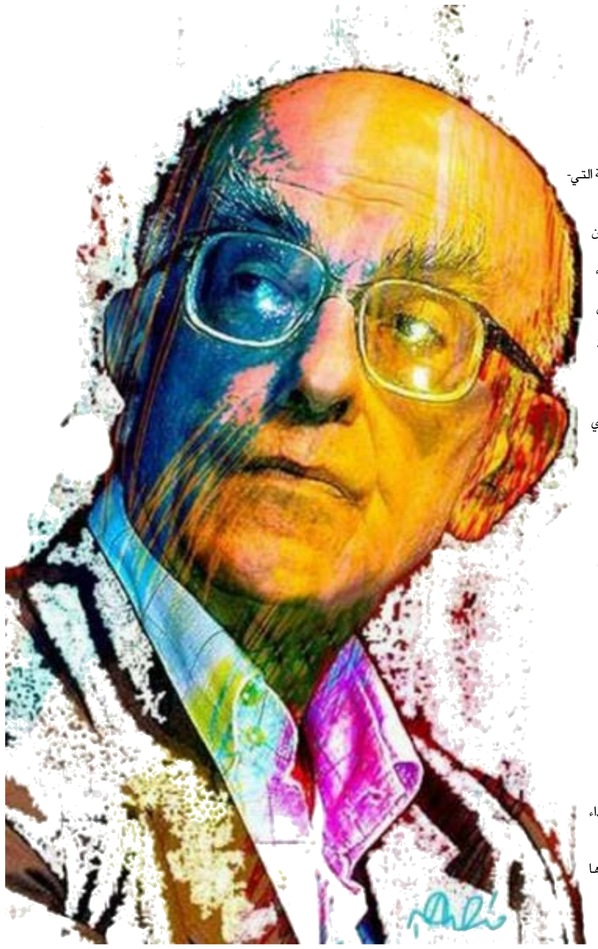

### النبتة

على نهوند عظامنا
على طمرنا في الجورة
ونتجرّأ ومثلنا الآثار
على الكتابة في موكب الأبعاد
ونصطنع العبوس في الصفّ
وفي الأستاذ وحشرة الفضول
والغمزة لتحضر ليلى
من قنطرة القصيدة ومن لغة التي-
شيرت
ومن طاقة الحجاب والسفور
والعاج طفلنا يهوى حنان
الأصابع
ونحن الحبّ والسروة والصعداء
وإلى صفراء صارت الملكة
ومن الجلوس على الطنافس
على فولار الحاشية
وما عندنا نسخة من الضفدعة
وديوان المستنقع
ومن الوجوه القشيبة
ولا بد من الشمعة
لنبصر الفقمة والشاطئ والوادي
وربما نثبت ثانية ها هنا.

### الممثل

الدرب والارتجال المجنّح
إلى الاعتذار، إلى لفظة عابرة
حذاؤها إيقاع
إلى هناك والتماع الإسوارة
إلى الهدهد ممثل القصة
والمتأنّق كل ليلة وكل فجر.

### تنفخ

أطلب ولا أجدها
ولا خاتمها هنا ولا الهواء
يبتزد على معصمها
وهي تنفخ الفرح على وجنتي
وعلى الشوراء قبل ينبوع البيداء
وقبل الشجرة وغيمة القطاف
والطواف سياحاً لنرى الجذور
ومن العيدان تنزل الرمانة وحدها
وتترك الدرج.
ومن الأسفل الفيلسوف
ويتثاءب المارد الآخر
ثم يقرص حلمتي وأذني
وموسيقاي الدفّ وعلى كتفه
حمامة الرنّة
وثمار الورقة وفرقة الظنون والجاز
والأحجية من عصاب التساؤلات
والفناق يزور الآن معنى العزلة.

### ابتعد حتى الأمثولة

على أرنبة أنفي شعاع البرد
سألبس الخريف لأبتعد عن العثرات
تندلق على شرشفي
لتنزل شواربي عن زهو الإفريز
لتهطل القرية على ذاك الأيسر
يتماوج وحيث أفق وأدلّ الحبّ
على دفتر الطريق،
على النعاس الآتي
على شريان أحمر هو ضيعتي.

هو أنا ولا تبغ بنفرط
ولا دخان على الدشداشة
على خريطة بيتي وعلى فمي عشّ النثر
وعلى الحجر يشعّ وتسبح الندامة لتقول
لي الأنس
وأين كتابي لينصرف وأين النبع ليتبعني
أستاذ الإعراب
وأين الأمس وخابية الصمت وفخارة التين
وتلك الحلية تنهض
وتطرد قبائل الأثام إلى جدتي الدجاجة
وتلك الطعجة إلى الحدّاد
وقرنه يضطرب ويخاف الرغيف من
الثائرة الملامة
وتنزعج العربة من الأميرة والقنبلة
ويلبث الحنين كأنه الراعي
مشتاقاً إلى القطيع.
وإلى العليقة تخبئ الشمس
وهنا مدرسة وكواكب ونحن تلامذة
سنركض إلى الكاتو
وإلى
الحروف وليست نائمة
وبين الألف والياء، ننزلق كأننا
الأدراج والشعثاء والرياح والدرجات
والنبتة الشقراء من لحن الينبوع.
ونعلو فوق الفراغ يسهو
وحضرة السادة حضرة الاحترام ونلبث
جنائن وساقية ونغيب
بالعباءة الفاصلة وفسيفساء
القصور والمنقار حولنا
وتلك الرسوم ويجفل حصاني
وفي عبّ الخجل وإذا الحافة تخرمشني
وإذا السرير وأنين المهماز الراكد في
الفنجان
وإذا الجرس وتصغي بلادي والتلامذة
والترتيلة عالقة بإكليل الشوك ولسنا
سمعاً
وطاعة لدى العنزة تجوع وأنت تفورين
والحليب
يا مولاتي.

### اللام

أعقف نفسي أنا العصفورة
وأنظّف المكان أحياناً والنفاية على
الغصون
وأصفّ الدروس وأسقيها
لأشمّ الزهرة الطالعة من السباحة من
الشرنقة
من مكتبة البثور لأقرأ الزمّور والكتاب
لأسكر من دمعة من زبيبة
من بنات النعش والأفانين
لتتركني الحازقة على المفترق
لأرقص البالية والبصلة عقيلة التراب
لنغتسل والعلّية من الوجع
لنردّ القشعريرة إلى الهواء
وقشّة الأسنان
إلى جدّها البيدر
وربما تبكي قمحة الدار
على ما مضى لتبصر الظلمة وتملأ جرّة
الصومعة
بالشرارة
وبرغوثة هبطت من مسكبة الويل
وفرفحين الثبور.

### البيانو

هو ذا أنا لا أعرف الشيء الضليل
لا أرتوي خارج ينبوع الجنّة والعطور
القائمة من غدير النوم
وأنا الفرصة لي الحافر
ولي ذلك الخبب ويفور
ويورق زهرة الوجد على موقدتي
وهو ذا حصاني يركض ويرقص
والشنطة تحمل الجغرافيا والنظرات
وتاريخ الحلّة وموسيقاه تخربط النافذة
وتحرث بيدر الختام
ونحن معاً بلادنا والحبّ
ونحن الكاتدرائية وتلك الغصون لنقف
ويقف الفضاء
وتموج بزجاج الإيقاع كما ترفرف
الجفون
كما نبلغ ونلتهم البراري والبخور
يتمادى، ولا سكين ليقصّ الحكاية
والمخمل
فلا تبرد اللغة ولا إيقاع السكربينة
على أصابع البيانو
على ذنَبه الطويل
شغل يدي وإيحاءات الغابة
وبي نقحة العذراء
ورائحة حانوت العزلة.

### لغة المسافة

أنا الحياة شبعت من رسائل
الكوكب
والأميرة الخادمة نجمة الصبح
وخدّي الورد لوناً
هكذا من خطاب الشجرة وسراب
الأمنيات
وأنا التنورة وربما ستي هي
الحصيرة
هي كشك البلاس والفتات على
الحضن من الحمّوصة
من بنان العروسة وشرّابة المهرّج
العابر على طربون
الطريق وخصلة الفرفحين. وأنا
الحادثة تلك
والرصاصة تلك، وكيف حطّت
مسرعة في الثنايا، في الأنثى
العابرة
وفي اللغة من ثغر القرية
ومن المسافة البضّة وقال قلم
المحقق إنها
بين الترّ والفرّ، وهي البين هي بين
داخل الجسد
الحيّ. وأنا ارتويت سابقاً
من ثدي أمي
من النهد لدى الجارة السميكة
الرغيف
ومن الساقية حليباً
قادماً حاملاً نكهة الحمض
النووي
والرغيف سألني أي فم وإبريق
الحياة من السيدة
جرثومة الأعالي من المستهامة
ومن ريشة القبعة.

### الهالة

تضمّني وكأنني سأذهب إلى
أموالي خارج
البنك وفي حضن الهيولى.
وكأنني أقنوم الجسد والنغمة
عابرة الجيران
والمتعبة تحت الشمسية تحت
وافر المطر.
وسافر والصاعقة وإياك والاثنين
لا تفعل ولا تشترني
حصاة أو اثنتين ولن ترمي
إحداهما
على الجيران وسيماء البحيرة أو
البركة لدى الجيران.
وكأنني كي تأخذني أنا البطة
ولن تصطادني لئلا يفور البلل
وترتمي الكأس على اليابس فالانكسار.

وتنفرط سريرتي وربما سروالي وربما
الاقحوانة ما زالت عزباء والتاء
معطفها الأخير وترغب في راحة الحلقوم
كي يبقى
على لسانها مذاق الحرية.
والدمعة على خدّها تنظر إليّ أنا السماني
والعسكري ربيب الفصول
وما زالت أنا أنظم القلادة وأبتكر الغرف
وما زالت الورقة وليست خرساء
وبي حاسة الركض وأقفز من فوق إلى
تحت
على مقربة من البيدر من نقطة الندى
من النهر وليس في أملاكي.
وأركع والكلمة على الوتيرة الديباجية
على منبر الطنافس والمخمل
لن ينتظرني حين الإياب.
ويعروني البرد ورعشات قطيعي
وغير الغبر منذ الحصاد ومنذ يمرّ
القطار وقطا العافية فوق قرميدتي،
فوق كهنوت القصيدة وعلى قامتي
هالة القدّوس.

### تغرق

العمر باذنجانة في خلّ الإناء
سأعثر على غزال الأنين، على الحطام
المبرقش
وتلك الرائحة لا من النعناع
بل هو ذا بيت جدتي وهو ذا الريحان زينة
الوجود
ولا يقعد أبو نواس على الطبلية
ولا تحرحر الأركيلة
ولا يسكر المتحف
ولا سجادة الفسيفساء
وكتفي للنعش
والعشّ هو المساء
لا يقلع الريشة
ولا يبدّد الثروة على الاعتذار.
ولا نرثي حبة الحنطة
بل نصفق
إذ تغرق ثم تغرق.

### الثائر

هنا جرثومة وعلّيقة
والكبوش لون التساؤلات
والبرغشة راجعة
إلى دم الوطن
وسوف السروة لن تسهر
والظلال ستهرب من الانتحار
وتترك الروب والميجانا
وعلى الحروف أن تتوحد
ويضرب الجرن وجع المختار وخراب
بطنه
ولا مسدس بل يثور قرناه ذاك الساعور
ويهدم تكشيرة التراب ومنزل الثعلب
وربما يرجع الأرنب إلى ثدي القافية.

### أن

الابتهال وأن نوطّد الأسلوب
وأن نحمل على الراحات اللهب وأن نحلّق
قبيل الوطن والخليلة الثريا
والعاصفة وأن تكون المطرية الترغلّة
وأن تكون حارّة اليدين
حين العناق وحين الذهول
وحين الحصن ضيّق الفتحات
وحين البرنيطة تغطي النار
وربما نرسو والقادة والرصيف
ونعض المدية والآن نظل
والبصيص والسهرة والعزف لتسمع
العودة
وأن يكون العرس هو شتلة الصبا
والمكتبة
ضد الجفاف وضد الضمور ذلك
الأرعن.

### في

الكلمة هي الحلبة أصفّر لها وتنزل
الشجاعة
إلى السعة والسيد الشتاء يعزّي القافلة
والدم يعزّي الحرب
وحبّذا الدوار وأن نتغيّر على هواء البحر
وحبّذا المنحدرات وأن نكرج
إلى في، في البلاد وأن نقوم
نعثر على شعيرات على هنيهات
ثم نجوع لناكل وأن ندرك المهزلة
وتمتدّ بكة البشرى وتسعل المرأة.
ونحتشد في الصالة
ونسمع الغراب المتناقض
وماذا حين نخلع الجاورو
وماذا صندوق الحداد
والزنبقة التي من الهجرة
ولا إثم هنا بل قداس المغفرة.

### لست

مرآتك لا تراني
وسيارتي خارج الإسطبل
ولست الذبول والغم الأعوج
أو الدولاب والراعي وعنزة القمم
ولا ماء في القرية وفي الجوار الناصع
حتى البارحة المدلّة عطشى
وقريتي أنا وكذلك الصمت النعسان
ولنا قربى ونطرطش القارئ
ونبتلع قرص المخيلة.

* **مقتطفات من مجموعة جديدة بعنوان «أنت والأنملة تداعبان خصورهنّ» (دار نلسن ـ 2022)**

دراسة

# محمّد نعيم فرحات: النصّ الكنفاني على ضوء السوسيولوجيا

**أشرف الحساني**

كتابُ مُمتعٌ طالعنا به الباحث الفلسطينيّ محمّد نعيم فرحات «كَمين غسّان كنفاني: كيف تعقّب النصُّ تاريخه وأدركه» (العائدون ـ 2022). فالقارئُ للنص، يصطدم بجملة تأمّلات فكريّة، تطرح سؤال إمكانية قراءة تراث غسّان كنفان (1936 ـ 1972) قراءة نقديّة تقليدية، حائرة بين زخرفة ووصفٍ وفداحة مدح. غدت هذه القراءات تتطلّع صوب تحصيل معرفة فلسفيّة، بها تُجدّد نبعها وتجعلها تخوض في مسالك مُبهمةٍ ومُنعرجاتٍ مجهولة، ظلّ النقد المعاصر بمنأى عن التفكير فيها، رغم ما تُتيحه من حداثة مُفرطةٍ في فهم النصوص الأدبيّة العربيّة. إنّ مُعضلة النّقد المعاصر، أنّه يتيمٌ من الناحية المعرفية، وذلك يعود إلى أسباب أكاديميّة، إذْ لا يعثر الباحث داخل مُختبراتٍ علمية أدبيّة على موادّ فلسفية وأنثروبولوجية وسوسيولوجية، طالما يعتبرونها دخيلة على الحقل الأدبيّ، رغم أنّ ما يوجد في الأدب من فلسفة، أكثر ممّا يوجد في الفلسفة أحياناً. فالعائد إلى الأدب الفرنسيّ، سيما في كتابات الفيلسوف جان بول سارتر، سيعثر على تشريح دقيقٍ لأفق هذه العلاقة بين الفلسفة والأدب، بعدما حوّل رواياته ومسرحياته إلى كُتب فلسفية، تفرض مُعاينة متأنّية حتّى لا تكون مجرّد كُتب للتسلية والاستجمام.

لم يذهب مُحمّد فرحات على هذا المنوال، لكنّه ظلّ قريباً قريباً منه. فالكتاب يستبدل النقد التقليدي الوصفي باخر تفكيكيٍّ/ جدليٍّ/ سوسيولوجيّ. تغدو المعرفة طريقاً لتحرير كتابات غسّان كنفاني من تاريخيّتها وتقديم صورة طباقية مُزدوجة للكاتب في علاقته بفعل المُقاومة ومفهوم المنفى والسردية الفلسطينيّة ككلّ. لذلك، نجزم بأنّ ثمّة وعياً معرفيّاً مسبقاً، يُظلّل سيرة صاحب «الفلسطينيون والمنفى»، ويكمن بدرجةٍ أولى في استيعابه مأزق النّقد المعاصر وضرورة تحريره من الجمود والزجّ به في مناخاتٍ مُختلفة، يغدو فيها فكراً نقدياً مُشرّحاً للنصّ اليوم، قد استنفد مادّته في ما يتّصل بقراءات نقديّة تقليدية، حائرة بين زخرفة ووصفٍ وفداحة مدح. غدت هذه القراءات تتطلّع صوب تحصيل معرفة فلسفيّة، بها تُجدّد نبعها وتجعلها تخوض في مسالك مُبهمةٍ ومُنعرجاتٍ مجهولة، ظلّ النقد المعاصر بمنأى عن التفكير فيها، رغم ما تُتيحه من حداثة مُفرطةٍ في فهم النصوص الأدبيّة العربيّة. إنّ مُعضلة النّقد المعاصر، أنّه يتيمٌ من الناحية المعرفية، وذلك يعود إلى أسباب أكاديميّة، إذْ لا يعثر الباحث داخل مُختبراتٍ علمية أدبيّة على موادّ فلسفية وأنثروبولوجية وسوسيولوجية، طالما يعتبرونها دخيلة على الحقل الأدبيّ، رغم أنّ ما يوجد في الأدب من فلسفة، أكثر ممّا يوجد في الفلسفة أحياناً. فالعائد إلى الأدب الفرنسيّ، سيما في كتابات الفيلسوف جان بول سارتر، سيعثر على تشريح دقيقٍ لأفق هذه العلاقة بين الفلسفة والأدب، بعدما حوّل رواياته ومسرحياته إلى كُتب فلسفية، تفرض مُعاينة متأنّية حتّى لا تكون مجرّد كُتب للتسلية والاستجمام.

لم يذهب مُحمّد فرحات على هذا المنوال، لكنّه ظلّ قريباً قريباً منه. فالكتاب يستبدل النقد التقليدي الوصفي باخر تفكيكيٍّ/ جدليٍّ/ سوسيولوجيّ. تغدو المعرفة طريقاً لتحرير كتابات غسّان كنفاني من تاريخيّتها وتقديم صورة طباقية مُزدوجة للكاتب في علاقته بفعل المُقاومة ومفهوم المنفى والسردية الفلسطينيّة ككلّ. لذلك، نجزم بأنّ ثمّة وعياً معرفيّاً مسبقاً، يُظلّل سيرة صاحب «الفلسطينيون والمنفى»، ويكمن بدرجةٍ أولى في استيعابه مأزق النّقد المعاصر وضرورة تحريره من الجمود والزجّ به في مناخاتٍ مُختلفة، يغدو فيها فكراً نقدياً مُشرّحاً للنصّ الأدبيّ، إذْ إنّ الأدب العربي المعاصر وقادراً في أن على التّماهي مع كتابات فلسطينيّة أخرى «مهجوسة بفلسطين وبأسئلتها الكبرى» لما يُضمره الكتاب من وعي غير مباشر على مُستوى تأمّل «النشيد عند محمود درويش، ووضوح الوعي الصّارم عن إدوارد سعيد، ومساهماتٍ أخرى لفلسطينيّين كُثر تزامنت في آفاق مُتعدّدة» حسب تقديم الناقد الفلسطينيّ فيصل درّاج.

قبل أنْ يستدرجنا الكاتب إلى عوالم غسّان كنفاني الأدبيّة، قدّم لنا تفصيلاً دقيقاً عن ذاتيّة كنفاني ودرجات الوعي التي جعلته كاتباً أيقونياً مُتشبّثاً بتحوّلات الواقع وضراوة التاريخ، إذْ يرجع بشكل أساس إلى «صدقيّته والتزامه ونقديّته ورهافته وجماليّته وصلوحيّته وعموميّته وعمق إدراكه لجوهر التاريخ، وصولاً إلى تحوّله إلى دليل يحكم سلوك الكاتب نفسه قبل أيّ شخص آخر، دليل مُجربٌ وصالح ومناسب وفعّال ومُنفتحٌ على أفق تصعيد وتطوير فسيح، كي يسير عليه المعنيّون بحقول التاريخ وتغيّره، مع ما يتطلبه ذلك من شروط».

يربط الكاتب على مدار فصول العمل، قوّة وعي نصّ كنفاني في علاقته بالجدلية التاريخيّة، وكيف عمل على بلورة خطاب أدبيّ واعٍ مُنصهر في التجربة الفلسطينيّة، حيث ينْسج النصّ عدّة علامات تمام، بين الخطاب والنصّ والواقع والتاريخ. إنّ فتنة الكتابة الحفرية المبطّنة تدفع الباحث هنا، إلى رصد أفكار جديدة، تقرأ وتتأمّل بوعي عميق تواشيات النصّ الكنفانيّ، لا باعتباره أدباً يُلخّص في مُتعة القراءة وحصافة التجربة، إنّما بوصفه خطاباً فكرياً تمتزج فيه السياسة بالأدب والفنّ. هذا الخطاب كما يتجلّى في كتاباته القصصية والروائية، غير معنيّ بفتنة الشكل الجماليّ والقالب الفنّي، بقدر ما ينشغل بشكلٍ هوسيّ ببنية الخطاب وجوهره.

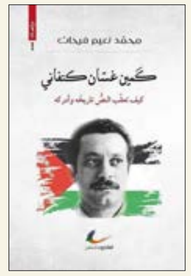


**بلورة خطاب أدبيّ واعٍ مُنصهر في التجربة الفلسطينيّة**

ورغم صعوبة الجزم بأنّ الكتاب ينتمي إلى «علم اجتماع الثقافة» كما يقول صاحبه، إلاّ أنّ بعض المصادر الفلسفية المُستخدمة لكلّ من جيل دولوز ومارتن هيدغر وهيغل، قد تنزع عنه صفة «القراءة» السوسيولوجية، لولا وجود بعض الأطروحات المُوفّقة لكلّ من غولدمان ولوكاتش. ما يعني أنّ الخطاب الذي شيّد عليه الكتاب يتّسم بـ «التركيب»، وبصعب الجزم بأنّه دراسة سوسيولوجية صارمة بمفاهيمها وأطاريحها، لأنّ شكل الكتابة المجزّء، قد ينزع عن المنهج السوسيولوجي صرامته الإبيديولوجية ورصانته المفاهيميّة، رغم أنّ الباحث توفّق إلى حدّ كبير في استشكال علاقة نصّ غسّان كنفاني ببنية التاريخ وبرادايغمه. فعل ذلك من خلال محورين رئيسيين: الأوّل مُرتبطٌ بـ «مقاربة لعلاقة النصّ بالعالم ومكوّنات هذه العلاقة وبعض خصوصيات السياق»، وثانياً، عبر تناول «البنية الدالّة لخطاب كنفاني ومندرجاته المختلفة، لتنتهي عند استعراض الوعي الذي قدّمه الخطاب لتاريخه».

إنّ كتاباته تظلّ مفتوحة على هواجس الجسد في علاقته بمتاهات الواقع. وبالتالي، يُصبح البُعد السياسيّ أحياناً أهمّ من الشكل الأدبيّ. ومن النصوص المعنيّة بالتشريح النّقديّ نجد: «شيء لا يذهب»، «منتصف أيار»، «في جنازتي»، «نعك على الرصيف» وغيرها من النصوص المُشكّلة لمجموعة «موت سرير رقم 12»، إضافة إلى جملة نصوص من مجموعة «أرض البرتقال الحزين»، ثمّ «القميص المسروق»، ورواية «رجال في الشمس» و«عائد إلى حيفا»، وأخيراً «أمّ سعد». وقد حدّد الباحث إطاراً زمنياً مُسبقاً لموقعة الأفكار وتأسيس تحقيب تاريخيّ لكتابته بين أواخر الخمسينيات ونهاية الستينيات، باعتبارها تُمثّل في الأدبيّات التاريخيّة «عيش الجماعة الفلسطينيّة للمنفى كواقعة تاريخيّة وحالة وجوديّة شاملة». على هذا الأساس نعثر على النصّ الكنفاني وقد تماهى مع تاريخه ووقائعه، فهو ذو علاقة قويّة ومُتداغمة مع هذه المرحلة بالضبط، على خلفية كون النصّ، لم يُنتج أو يُبدع أو تمّ ابتكاره من المُخيّلة التاريخيّة وتأجّج عبر سياقات مُعيّنة، فتكرّس كخطاب أدبيّ صاعدٍ وقويّ له قوانينه البلاغيّة والفكريّة.



رواية

# خليل النعيمي مرتحلاً إلى أرضه الأولى

**خليل صويلح**

لا يخترع خليل النعيمي الصحراء كمتخيّل سردي بقدر ما يعيشها عن كثب، فهي تجربة حياة في المقام الأول، إذ تتقاطع وتفترق عمّا هو سيروي، لتتكشف عن مرئيات تتناوبها خشونة العيش من جهةٍ، وشفافية الأرواح، من جهةٍ ثانية. في روايته الجديدة «زهر القطن» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، يرمم الروائي السوري ما غاب عن أعماله السابقة من مرويات بدوية، مثل «القطيعة»، و«مديح الهرب»، و«قصّاص الأثر». كان الصحراء موشور بظلال لا تحصى، تبعاً لجهة ترحال العائلة، والتيه في سراب الأمكنة. ذلك أن الحياة، وفق ما يقول الراوي «محسوبة بالمسافات وليس بالساعات». رحلة يقطعها أب وطفل في صحراء لا نهائية تؤثثها الصمت والريبة والخذلان. يحلم الطفل بأن يذهب إلى المدرسة كي يتعلّم الحكي، وبعضاً من حكمة الأب، والألغاز المجهولة. هكذا يقطعان المسافة نحو الشمال بدلاً من السير إلى الجنوب، الشمال بوصفه موقع الدهشة، ومهرجان الألوان، وذخيرة الكلام. سيطارد الطفل طيف طفلة شاركته اللعب عصيدة الذرة، في الأرض الأولى، قبل أن يكتشف دمشق التي انتسب إلى جامعتها لدراسة الطب والفلسفة بتوقيت واحد. وإذا بالعالم الذي كان عنده مسطّحاً، يصير عمودياً، وهو في الأسفل «في أسفل نقطة من ذلك العالم المتراكم مثل متاهة شاقولية»، لفرط اللذة التي فتحت أمامه كوناً فسيحاً بالمقارنة مع ماضيه المضطرب والمثقل بالخواء، رغم أنه اضطر للسكن في بستان عند أطراف المدينة. سيتأطر عالمه بالقراءة، وستكون النساء مغناطيس الشهوة، كما لم يعد الفضاء مكشوفاً أمام الرؤية، كما في البادية «أما المسافات، فقد صارت مقروءة أكثر منها منظورة». قراءة «الأخوة كارامازوف» لدستويفسكي ستحيله إلى عتبة معرفية أخرى، وارتكاب حماقات خطيرة ستقلب حياته رأساً على عقب. سوف يتساءل «ويتسلحب». وهو بذلك لا يخرج عن منطق الشخصية بقدر ما يكسوها بريش المكان وزائحته وتقلّباته، فيما ترقى اللغة إلى تضاريس أخرى بإكتساب الصبي رصيداً معرفياً ومعنى للوجود والكون، فكلما قطع مسافة نحو الشمال، تتخذ العبارة رنيناً مختلفاً (سبق وأخبره الأب بأن الكلام بلا جوهر يغدو تبناً ولا يستحق، في هذه الحالة، سوى أن يكون علفاً للبهائم). سيقترم غرفة الصف في المدرسة الطينية حافياً، وسط دهشة المعلم والتلاميذ من هذا الكائن الغريب، لكن هذه الصورة ستتلاشى، حين يباغت الجميع بنباهته وتفوقه في الدروس. بمكابدات حياتية شاقة سيقطع المراحل التعليمية بمهارة، متذكّراً عمله في حقول القطن، والملامسات الحسيّة الأولى مع إحدى عاملات القطاف، والعيش في كوخ للدجاج.

«من لا يحبا لا يتذكّر»! وفقاً لهذه المقولة، ينسج الراوي سجادة الحكي بقرن غزال، من دون أن يهمل خيطاً واحداً من صوف الأسى والبؤس والوحدة، كأنه لم يغادر رواق الخيمة المصنوعة من شعر الماعز، أو ينسى طعم عصيدة الذرة، في الأرض الأولى، قبل أن يكتشف دمشق التي انتسب إلى جامعتها لدراسة الطب والفلسفة بتوقيت واحد. وإذا بالعالم الذي كان عنده مسطّحاً، يصير عمودياً، وهو في الأسفل «في أسفل نقطة من ذلك العالم المتراكم مثل متاهة شاقولية»، لفرط اللذة التي فتحت أمامه كوناً فسيحاً بالمقارنة مع ماضيه المضطرب والمثقل بالخواء، رغم أنه اضطر للسكن في بستان عند أطراف المدينة. سيتأطر عالمه بالقراءة، وستكون النساء مغناطيس الشهوة، كما لم يعد الفضاء مكشوفاً أمام الرؤية، كما في البادية «أما المسافات، فقد صارت مقروءة أكثر منها منظورة». قراءة «الأخوة كارامازوف» لدستويفسكي ستحيله إلى عتبة معرفية أخرى، وارتكاب حماقات خطيرة ستقلب حياته رأساً على عقب. سوف يتساءل «كيف احتملت كل هذا العوز الذي أعيشه منذ طفولتي؟». سؤال متاخر، لكنه سيقوده إلى التمرّد على تاريخه وارتكابها في قصيدة وردت في كتاب نشره أخيراً. هكذا عبر الحدود نحو بيروت السبعينيات التي كانت مثل بأن يسلك طريق بيروت، خصوصاً بعد استدعائه من قبل المجلس العسكري للتحقيق معه بخصوص محظورات الحميمي، علينا أن نتوقّف ملياً أمام فتنة نصّ الصحراء، وخصوصية هذه المغامرة الروائية المتفرّدة.

**بيروت السبعينيات كانت مثل «معرض أجساد كوني في الهواء الطلق»**

«معرض أجساد كوني في الهواء الطلق» يقول. هنا سيكتشف البحر بوصفه صحراء مائية، ثم سيبحر نحو الضفة الأخرى من المتوسط، من دون أن يلتفت خلفاً.

لا يتردّد خليل النعيمي في نبش سيرة طفولة متروكة في العراء، وأحوال بشر هائمين في صحراء مفتوحة، ومصائر معلّقة، وأقدار مكتوبة منذ الأزل، وترقّب ما لا يأتي، كائنات تتدثّر بعباءة الحكمة لاحتمال قسوة الطبيعة والغازها وفتنتها، إذ لا مسافة بين القاع وطيش الغيوم والريح. لكن هذه القسوة والبلاء والمحن المتعاقبة، تحيل في المقابل إلى نَفس صوفي في تفعيل سيرة البداوة التي طالما أهملت سردياً، كأن نفي جغرافية الجزيرة السورية بوصفها «مستعمرة للعقاب» أصاب مدوّنتها الشفوية أيضاً. ذلك أن نصّ الصحراء ظل خارج السكة السردية العربية، عدا تجارب قليلة، وفي أحسن أحواله، ينبغي أن يكون إكزوتيكياً وحسب. لكننا هنا، سنغوص في الوحل، وسيعصف العجاج في المكان، وستخرج العقارب من مكامنها، وسيطارد الطفل الجرابيع، ثم سيراكم ألوان الربيع تبعاً لترحاله. كما سيستنفر حواسه إلى أقصاها وهو يكتشف لذة الجسد. تتوارى صورة الأب وتحضر خطفاً، مثل طيف، ليحل الصبي مكانه في حفريات تتناهبها ذاكرة متوقدة، تنطوي على حنين مقيم في الضلوع إلى البرّية والحماد والبادية، في قوس مفتوح على الرمل، سوف يعْلقه، في نهاية الرحلة، على الماء، بعدما تعلّم الحكي «بلسم الكلمات يشفي الأسى ويمحو العثرات» يقول.

يتكئ صاحب «مخيّلة الأمكنة» في مروياته على نوتة موسيقية للصحراء راسماً خرائط وسلالم إيقاعية يتقاسمها بالتناوب، الكلام والصمت، والرائحة والصوت، وألوان العشب والماء والتراب. في هذا الطراز من السرد الحميمي، علينا أن نتوقّف ملياً أمام فتنة نصّ الصحراء، وخصوصية هذه المغامرة الروائية المتفرّدة.

# كيونغ سُوك شين... البساطة الفاتنة

**كه يلان محمد**

تأسيس العمل الروائي بناءً على ثيمة البحث عن المفقود والاستقصاء عن الشخصية الغائبة وتفكيك حلقاتها الغامضة التي تلقي بغلاف التشويق على فضاء النص، ليس بمسلك جديد في محترف المتون السردية. تُنظمُ الكاتبةُ الكورية كيونغ سُوك شين برنامج رواياتها «أرجوك اعتني بأمي» (2008. انتقلت أخيراً إلى المكتبة العربية عن «دار التنوير») على موضوع البحث والتعقيب عن شخصية الأم التي يحرك تواريها عن الأنظار آلةُ السرد.

كما يبدو من العنوان، تنهض مكونات العمل على رصد دور الأم وما يعني وجودها لدى المتكلم. قد يفاجأ المتلقي بالمفارقة الملحوظة في استخدام الضمير الأول في العتبة الأولى وتوظيف ضمير المخاطب في الافتتاحية. إذ قبل التطرق إلى ما يخلفهُ ضياع الأم من فراغ وتوتر في أجواء العائلة، يضعك الراوي أمام جملة تُذكر بالعبارات التي تظهرُ في مُستهل الأفلام، وغالباً الغرضُ منها تحديد المكان أو الإخبار عن مرور الفترة الزمنية على وقوع الحدث. وبالطبع، يوفّر قصّ المادة الروائية على هذا المنوال يوعُلُ إلى الابنة البكر «تشيهون» بكتابة النشرة الدعائية مع التنويه بالمكافأة لمن يبلّغ بمصير بارك سونيو كونها تجيد الكتابة، ولا يقفزُ السردُ على السجال الذي يثيرهُ تاريخُ ولادة الأم المفقودة، لأنّ هذا الموضوع يفتحُ مجالاً للإشارة للأخبار التي تردُ بشأن مصير الأم، ما يعني أنّ شخصية الأم تسحبُ الأضواء نحو بؤرتها. وبالطبع، فالشخصية الروائية ليس لها تاريخ خارجَ الفضاء السردي، حتى تفتحَ مجالاً لمعرفة تواريخ متعددة قد تكونُ لها مرجعياتٌ واقعية في متن ما ترويه صاحبةُ «فتاة كتب العزلة». إذاً تتحولُ العدسة إلى ما يدور في بيت الشقيق الأكبر هيونغ تشول من نقاش ينتهي بالاتفاق على إعداد نشرات إعلانية وتوزيعها في المنطقة التي ضاع فيها أثر الأم.

يستبطنُ الراوي ما يعتمل في سرائر كل شخصية، إذ تطفوُ الأفكار على السطح كاشفةً عن الاختيارات المحدودة للتصرف مع حادث اختفاء الأم. قد لا يتجاوزُ الأمرُ أكثر من إبلاغ أو بحث في أرجاء الأمكنة أو الاستفسار من المارة. هنا لا يغيبُ دور الوسائط الإلكترونية في البحث عن المفقود. والحقيقة التي لا يمكنُ للأفراد تجاهلها أنّ الأمّ لا تستطيعُ الذهاب إلى أي مكان بمفردها. لا يمضي المتلقي في متابعة سلسلة الوقائع النصية، حتى يتأكّد بأنّ الصوت الذي يخترقُ خلجات الشخصيات ويعلنُ عن عوالمها الباطنية، ليس إلا صوت الأم الغائبة. إذ يوكلُ إلى الابنة البكر «تشيهون» بكتابة النشرة الدعائية مع التنويه بالمكافأة لمن يبلّغ بمصير بارك سونيو كونها تجيد الكتابة، ولا يقفزُ السردُ على السجال الذي يثيرهُ تاريخُ ولادة الأم المفقودة، لأنّ هذا الموضوع يفتحُ مجالاً للإشارة

**رواية مطعّمة بالموروث الشعبي للبيئة الكورية**

الوامضة إلى أن الأهل كانوا ينتظرون أنذاك سنتين أو أكثر قبل الشروع بتسجيل الأطفال في البيانات، لأنّ الموتَ المناسبتين ليس سوى يومين. وكان كان بالمرصاد لحديثي الولادة. لذلك، فإن تاريخ ولادة الأم مسجل بسنتين بعد توقيت ولادتها الحقيقية. ويردُ في هذا الصدد ببطاقة تعريفية عن شخصية بارك سونيو ومواصفاتها الشكلية. ومن صحيح أنّ المادة المسرودة من منظور الاحتفال بعيد ميلادها متزامناً مع عيد ميلاد زوجها لأنّ التوقيت الفاصل بين

الآخرين في مشكلات تُنغّص حياتهم بدون أن يستفيدوا شيئاً واضحاً، ما يقلّل سعادة المجتمع بكامله. كما يعتبر أنّ لا دفاعات وتحصينات ضد الغباء. لذا: فالطريقة الوحيدة التي يستطيع من خلالها المجتمع أن يتفادى السقوط تحت وطأة هذه القوة هي: بذل الأشخاص غير الأغبياء مزيداً من الجهد لتعويض الخسائر التي يسببها إخوتهم الأغبياء.

تستدعي فيها الكاتبة العديد من الشخصيات لرسم الصورة الانطباعية لهذه العائلة البرجوازية التي تعيش في لندن. يُعدُّ مرور الوقت الثيمة الرئيسة في الرواية، لذا تعمد الكاتبة إلى ذكر تفاصيل بسيطة، غالباً ما تكون ذات خصوصيّة للّحظات مهمة في حياة الشخصيّات. مع ذلك، تبتعد عن نموذج تيّار الوعي، الّذي تشتهر به، وتتحرّك بأسلوب أقرب إلى الرواية التقليديّة.

**كارلو شيبولا**

يعتبر كارلو شيبولا في «الغباء البشري» (2012) الصادر بترجمته العربية «دار الساقي» (ترجمة عماد شيحة) أن الغباء هو من أكبر المخاطر الوجودية على الجنس البشري وأنّ الجميع يقلّلون من تأثيره. يحاول المؤلف عبر ما سمّاه «القوانين الأساسية لغباء الإنسان»، اكتشاف ومعرفة، أو ربما تحييد، واحدة من أشدّ القوى المظلمة التي تعيق نمو رفاهية الإنسان وسعادته. يُبيّن شيبولا أن الأغبياء يتشاركون عدداً من السِمات، فهم كثيرون، وغير عقلانيين، ويوقعون

سنوات الحرب. لهما الثقة المتزجة بالشك نفسها، والاستسلام للمصير نفسه، لكن، بلا أمل يُرتجى، ولا يعلم أيضاً أن لقب صاحب السمو أصبح مُستحِقاً له عن جدارة». تستوحي رواية «معزوفة الأرنب» (منشورات المتوسط) للكاتب محمد الهرادي مشاهد المتون الملتحمة بتاريخ القبّل الاستقلال ثم بعده. يعاني البطل إدريس، الموظف في مكتب أرشيف المغرب، من اضطراب يجعله يتوهم أنه أمير روسي، فتزداد حدة هلوساته وتختلط الأحداث في عقله، فيبدو وكأنه يعيش بين عالمين متوازيين: الأول داخل مكتبه وكموظف بسيط، والثاني كأمير روسي متعطش للسلطة.

**فرجينيا وولف**

تتبّع رواية فرجينيا وولف «السنين» (1937) الصادرة بترجمتها العربية (دار صبيحة) تاريخ عائلة «بارغيتر» الإنكليزية المرموقة من ثمانينيات القرن التاسع عشر إلى «الحاضر» في منتصف ثلاثينيات

القرن العشرين حيث يتغير كل شي بدءاً من الظروف الاقتصادية والاجتماعية وصولاً إلى القيم الروحية والأخلاقية. رواية متعددة الأصوات عامة إلى مشروع منظمة التحرير الفلسطينية، لكنهم اتخذوا، وخصوصاً بعد التوصل إلى اتفاق أوسلو، مواقف نقدية من قيادتها، ومن «عملية السلام» وتداعياتها. يرجع الشريف إلى كتاباتهم لكي يعرض، استناداً إليها، ملامح خطابهم النقدي، ومواقفهم من مفهوم التحرر ومضامينه وسبل بلوغه.

**وليد حسن الهدني**

«الآن سيترك الحي كله، ولن يجلب لها مشكلات مع أحد من الجيران مرة أخرى، بعد ما سمعه من كلام أمه مع جارة لها صباح اليوم أنها ذاهبة إلى معارف زوجها في قرية بعيدة، ما بات يتذكر من اسمها، إلا أنه يحمل نفس اسمها «ياسين»، ولكن كلمات أمه إلى تلك الجارة ما زالت عالقة في ذهنه». «دير ياسين» (دار دارك) للروائي وليد حسن المدني تروي قصة ياسين الذي ترك بلدته صغيراً، وهو لا يعلم أيّ مصير في انتظاره. وجد في قرية دير ياسين الحب الصادق، «وظن أنّ الحبّ يمكن أن يكون ثمرة للتعايش بين العرب واليهود». لكنه لم يدر أنّ القرية ستكون شاهدة على أكبر إبادة جماعية ذات يوم أسود من نيسان 1948.

**محمد الهرادي**

«لم يكن يعلم حتى تلك اللحظة أن وجهه كان يشبه إلى حد التطابق وجه القيصر الروسي نيقولا الثاني قبل أن يُعدمه البلاشفة في

## لمحات

**كامل الشناوي**

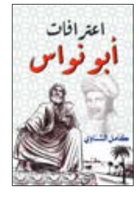


يطلعنا كتاب كامل الشناوي «اعترافات أبو نواس» الصادر بطبعة جديدة عن «وكالة الصحافة العربية»، على سيرة أحد أهم وأعظم شعراء العرب. أبو نواس، الشاعر، الساحر، العربيد.. كان عصره عصر العلم والمعرفة والحضارة، عصر الفتن، والانقلابات السياسية، والثورات الفكرية، فقد ولد عندما كانت دولة الأمويين في طريقها إلى الظل، وكانت دولة العباسيين تأخذ مكانها تحت الشمس. في عهد هذه الدولة، اتسعت اللغة العربية، لثقافة الصين، والهند، وفارس، والرومان، واليونان، وأبيحت حرية الفكر، وحرية التعبير، وحرية العقيدة، حرية الهدى والضلال، حرية التقوى والفجور.

**ماهر الشريف**

يتناول كتاب ماهر الشريف «مفهوم التحرر في منظار الثقافة النقدية الفلسطينية: (1948 – 1994)» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) عيّنة من المثقفات والمثقفين الفلسطينيين النقديين من مشارب متعددة، الذين أبدعوا في ميادين الفكر والتاريخ والأدب، وانتموا بصورة

أوراق

# دائرة كيفر وحصان سونغير

زكريا محمد *

تبعاً لما توصلت إليه في كتابي «سنة الحية: روزنامات العصور الحجرية» الذي صدر حديثاً، فقد كانت سنة العصر الحجري القديم الأعلى Paleolithic والعصر الذي يليه Mesolithic مكونة من تسعة أشهر في كل شهر 40,5 يوم، أي مكونة من 364,5 يوم. وكان هذا التقويم ينهض على أساس حركة الماء العذب السفلي للكون. فللماء حركة بيات في الأعماق وحركة نشاط يخرج فيها من الأعماق. أي أنّ حركته تشبه حركة الحية التي تبيت ثم تخرج من بياتها. فترة بيات الماء تتكون من 243 يوماً. أما فترة نشاطه وخروجه من الأعماق، فتتكون من 81 يوماً. أي أن فترة البيات والنشاط الصافية تساوي 324 يوماً. وهناك شهر فترة انتقالية مشتركة بين الفترتين تتكون من 40,5 يوم. وبإضافتها إلى الرقم 324، نحصل على رقم السنة التامة وهو 364,5 يوم. بالتالي، فالكسر كان في صلب تقويم هذين العصرين. فالسنة تنتهي بكسر، والشهر ينتهي بكسر. كما أنّ السنة تقسم إلى ثلاثة فصول في كل منها 121,5 يوم. أي أن الفصول تنتهي بكسر أيضاً. بذا، فقد كان أهل تلك العصور في الواقع «عبدة الكسر»، لا «عبدة الصفر». الكسر جزء مركزي من العالم في عقولهم. من دونه، لم يكن بإمكانهم السيطرة على حركة الكون، وعلى صناعة الوقت فيه. لقد أدركوا العالم عبر نظام توقيت تلعب فيه الكسور دوراً مركزياً.

لكن في عصور متأخرة، وفي العصر الحجري الحديث على وجه الخصوص، يبدو أن التركيز كان يجري على الرقم 324 الذي صار الرقم الأكثر قداسة، وربما للخلاص من الكسر. كما أنه حصل تغيير على طريقة الحساب في الروزنامة بناء على ذلك. فبعدما جرى تثبيت السنة القصيرة المكونة من 324 يوماً وصارت هي السنة الأكثر قداسة كما يظهر، جرى تقسيم هذه السنة إلى 12 شهراً، في كل شهر 27 يوماً: 12×27= 324 يوماً.

وقد كشفت لنا حفريات مدافن التلال في القرن التاسع عشر، مدافن دفنت فيها الهياكل العظمية على شكل دائرة. واحدة منها هي «دائرة كيفر» في أوهايو في الولايات المتحدة. وهي دائرة مدهشة وكاشفة في الحقيقة. ولعله يمكن القول إن هذه الدائرة واحدة من أغرب المدافن على وجه الأرض.

يحتوي المدفن المشكل على شكل دائرة على 12 هيكلاً عظمياً، منظمة في دائرة: تسعة منها تتجه رؤوسها نحو مركز الدائرة، وأرجلها نحو الخارج، أما الثلاثة الباقية فتتخذ وضعاً معاكساً. إذ قُطعت الرؤوس، ووُضعت بين الرجلين، بحيث بدا كأنّ الرجلين يدان ترتفعان إلى نحو السماء والرأس بينهما. لقد حذفت الأيدي، لكنّ الأرجل حلت بشكل ما محلها. وحين قطعت الرؤوس ووضعت بين الرجلين، بدا كما لو أنه لم تقطع، وأنها وضعت بين الذراعين لا بين الرجلين. وهكذا صرنا كما لو أننا مع وضع تتعاكس فيه الجثث الثلاث مع الجثث التسع تعاكساً تاماً. ومن الواضح أن هذا الوضع المتعاكس يريد أن يشير إلى فكرة التعاكس بين الصعود والهبوط.

هذه الدائرة تمثل السنة القصيرة المكونة من 324 يوماً، لكن بعدما أصبحت الأشهر 12 شهراً، وعدد أيام كل شهر 27 يوماً. وقد قسمت هذه السنة كالعادة بين فترة البيات وفترة الانسياب. فترة الانسياب تمثلها الجماجم الثلاث التي تتخذ وضعاً معاكساً: 3×27= 81. أما الجماجم التسع

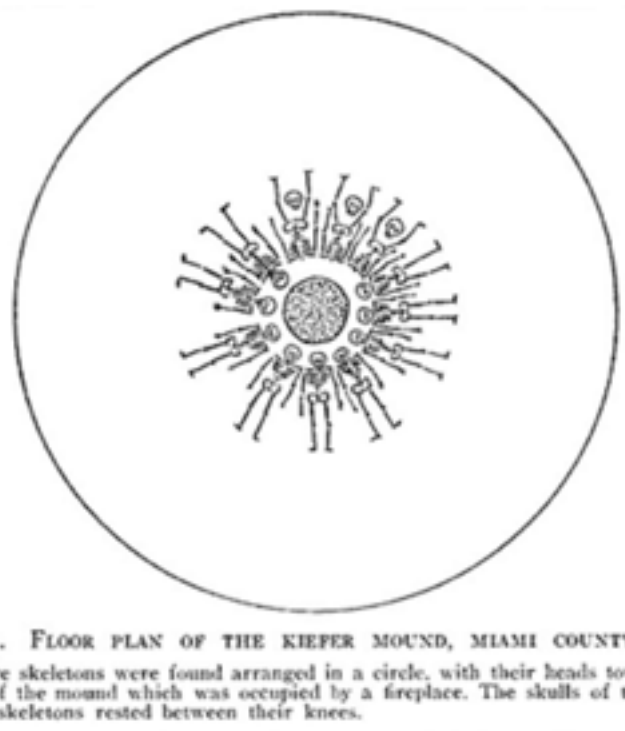

Fig. 44. Floor plan of the Kiefer mound, Miami County, Ohio

Twelve skeletons were found arranged in a circle, with their heads toward the center of the mound which was occupied by a fireplace. The skulls of three adjoining skeletons rested between their knees.

الأخرى، التي تتجه للأسفل، نحو مركز الدائرة، فتمثل فترة البيات، أي تمثل ما تمثله الحيّات المتطويّات في التعويذة: 9×27= 243.

إذاً فوضع التعاكس في الدائرة يشير إلى التعاكس بين الفترتين والفصلين. فصل الانسياب تكون فيه الرؤوس صاعدة للأعلى، وفترة الانسياب تكون هابطة للأسفل، للأعماق.

وهكذا نكون قد قرأنا نصاً مكتوباً بالهياكل العظمية عن الدورة الكونية بوجهيها. لقد كتبوا لنا بالهياكل العظمية، بالجماجم، لكنهم في الأصل كتبوا للآلهة لا لنا. لقد رتبوا هياكلهم العظمية على نمط تنظيم الآلهة للكون. كانوا يكررون فعل الآلهة في مدافنهم، كي يطلبوا منها حماية موتاهم في العالم الآخر، والحفاظ على نظام الكون. هذا إذا لم تكن الهياكل العظمية هياكل بشر جرى التضحية بهم لهذه الآلهة.

لكن لعل الأمر أعمق من ذلك، فالآلهة هي الأرقام ذاتها. الرقم 243، هو رقم البيات، رقم آلهة العالم السفلي. والرقم 81 هو رقم الآلهة التي خرجت من العالم السفلي إلى سطح الأرض، وتحركت تحت نور الشمس والنجوم.

## حصان سونغير

ولدينا شاهد على وجود السنة المكونة من 324 يوماً إلى جانب السنة المكونة من 364,5 يوم منذ العصر الحجري القديم الأعلى. أي أن ما عرضته لنا دائرة كيفر تقليد قديم جداً. الشاهد يأتينا من حصان عاجي صغير من روسيا. عثر على هذا الحصان في سونغير Sunghir التي تبعد 200 كلم عن موسكو. وهو يعود إلى فترة تقع بين 28,500 إلى 32 ألف سنة قبل الميلاد. بالتالي، فهو قادم من بدايات العصر الحجري القديم الأعلى، أي عملياً من مرحلة موغلة في القدم من تاريخ البشرية. الحصان محفور على الوجهين ومن نظرة واحدة، يمكن لأي كان التكهن بأن الثقوب في جسد الحصان يمكن أن تكون روزنامة. على الوجه الأول لدينا السنة المكونة من 364,5 يوم. وعلى الوجه الثاني لدينا سنة أقصر مكونة من 324 يوماً.

أما الأرقام على الوجه الأول (الأعلى في الصورة)، فعلى الشكل التالي:

1- صفّان متموجان أفقيان في كل واحد منهما عشرون ثقباً. بالتالي، فهما يعطياننا 40 ثقباً.

2- رجل الحصان على يميننا: 5 ثقوب.

3- رجل الحصان على يسارنا: 4 ثقوب.

بالتالي، فالرجلان معاً فيهما 9 ثقوب.

4- وهناك ثقب نافذ في أسفل الرجل على يسارنا. وهو الثقب الوحيد النافذ في القطعة. بذا فالمنطقي أن نفترض أنه ثقب تعليق، وأنه خارج من العد.

والحال أن الرقم 40 هو عدد أيام الشهر. لكن الكسر أزيح منه لأنه لم تكن هناك طريقة لكتابته في العصر الحجري القديم الأعلى. كان الكسر مركزياً، لكن لم تكن هناك طريقة لكتابته. أما الثقوب التسعة على الرجلين، فتمثل أشهر السنة التسعة التي نتحدث عنها. وبضرب الرقمين معاً، نحصل على السنة التامة: 9×40,5= 364,5. بذا، فهذا الوجه يعرض لنا السنة التامة.

أما الأرقام على الوجه الثاني (الأدنى في الصورة) فكالتالي:

1- الصفّان المتموجان في الأعلى يتكونان من 17 و 19 ثقباً، أي من 36 ثقباً.

2- رِجل الحصان على يميننا: 4 ثقوب.

3- رِجل على يسارنا: 4 ثقوب.

4- أما ثقب التعليق على الرجل اليسرى فهو خارج الحساب.

بناء عليه، فلدينا ثمانية ثقوب على الرجلين في هذا الوجه بدل تسعة في الوجه الأول. وهذا ما يشير إلى أننا في هذا الوجه مع السنة القصيرة المكونة من 324 يوماً: 8× 40,5= 324 يوماً، أي بعدما أزيح الشهر المشترك.

أما الرقم 36 في الصفّين في الأعلى، فهو مختصر لهذه السنة بنسبة واحد إلى تسعة أيضاً: 9×36= 324. عليه، فهذا الحصان برهان على أننا مع سنتين، سنة طويلة مكونة من 364,5 يوم، وسنة قصيرة مكونة من 324 يوماً. السنتان موجودتان معاً، وبينهما فارق من شهر واحد، أي من 40,5 يوم.

بناء عليه، فروزنامة سونغير البسيطة جداً تختصر روزنامات العصر الحجري القديم الأعلى بشكل مدهش وواضح. وهي بذلك روزنامة خطيرة الأهمية، لأنها تأتينا من على بعد ما يقرب من 32 ألف سنة ق. ن. وبسبب اختصار أرقامها، فمن الواضح أنها كانت روزنامة رمزية دينية تعلق في أعناق الناس المؤمنين. وهذه الروزنامة هي أم روزنامة «دائرة كيفر». لكن الروزنامة البنت صارت تركز على الرقم 324 وتتجاهل الشهر التاسع المشترك، أي تتجاهل الرقم 364,5.

* شاعر فلسطيني

Samedi 20 Août 2022 no30
السبت 20 آب 2022 العدد الثلاثون

# القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

## لاقضاء لهن ينادي

[5-4]

(غاري واتنز – فرنسا)

## DARK WEB: الوجه المظلم للإنترنت

3-2

## نيسب الجريمة

3

## لحرية التعبير عن الرأي حدود في القانون

7-6

الجريمة المعلوماتية

# DARK WEB: الوجه المظلم للإنترنت

**اتت الأزمة الاقتصادية لتزيد من مفاعيل الاعتماد والاندماج مع الإنترنت، ما دفع البعض للبحث عن مدخولٍ اضافي بالفريش دولار من خلال سوق العملات المشفرة، سواء عبر التداول او التعدين، او من خلال العمل في السوق السوداء عبر الإنترنت. بدأت المشكلة بالتوسع، وكانت إحصائيات مكتب مكافحة جرائم المعلوماتية التابع لقوى الامن الداخلي في لبنان بمثابة المؤشر لظهور المفاعيل السلبية، فقد تضاعفت جرائم «السايبر» خلال ازمة كورونا، واتت الضائقة الإقتصادية لتزيد من حالات الإبتزاز والاحتيال الإلكتروني. تتحرك شبكة الإنترنت، في خلفية الأزمة، بطبقاتها الثلاث (Surface Web, Deep Web, Dark Web)، لتشكل مهربًا لبعض الناس من الملل والضائقة الاقتصادية الخانقة، عبر وسائل شرعية وغير شرعية**

■ ياسر الموسوي، محمد الصغير

يُقارب عدد مستخدمي الانترنت في لبنان، وفق التقديرات، حوالي 89.3% من إجمالي السكان، شريحة كبيرة منهم من فئة الشباب الذين يستعملون تطبيقات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية المخصصة للمؤسسات الحكومية والخاصة، من دوائر الدولة والجامعات والشركات الخاصة والمصارف، إضافة إلى الألعاب الإلكترونية وبرامج المراهنات. تستخدم كل هذه التطبيقات طبقة واحدة من الإنترنت تسمى بالإنترنت السطحي أو "Surface Web".

وفي خضمّ الأزمات المتلاحقة وتصاعد استخدام الإنترنت، تبرز مخاطر كبيرة لا تقف عند حدود الرقابة على الأطفال لحمايتهم من محتوى قد لا يتناسب مع أعمارهم. فمع هذه الشبكة، هناك عالم يتمدد ببطء وصمت، ويحمل في طياته تهديدات جديدة، تختلف خطورتها تبعًا للتطور التكنولوجي لكل دولة، وهو يُعرف بـ «الشبكة المُظلمة» أو الـ Dark Web.

فالتكنولوجيا ووسائل الاتصالات الأخذة بالتوسع بسرعة كبيرة لديها القابلية لتوفير أدوات قوية وفعّالة بهدف إنشاء أسواق رديفة (سوق سوداء) لتجارة افتراضية تعتمد بالدرجة الأولى على الثقة المتبادلة بين أطراف ثلاثة: البائع والمشتري والوسيط، تَدَعي ضمان سرية الهوية الشخصية، مما يُبقي الأطراف بعيدين نسبيًا عن نطاق عمل أجهزة إنفاذ القانون.

### تعريف الـ Dark Web

شبكة الـ Dark web جزء من شبكة الإنترنت، حيث يُسمح بإصدار مواقع إلكترونية ونشر معلومات من دون الكشف عن هوية ناشر المعلومة أو موقعه، ويمكن الوصول إليها من خلال متصفحات خاصة بها مثل TOR الذي يتم تحميله مجاناً من شبكة الإنترنت العادية. تنتشر على شبكة الـ Dark Web أسواق كثيرة متخصصة ببيع مختلف أنواع المخدرات والسلاح، إضافة للمواد الإباحية ولائحة طويلة بالمواد الممنوعة التي قد تغري كثيرين للدخول اليها، بدافع الفضول وللسعي الى جمع المال والانخراط في التداولات غير الشرعية.

وفق آخر التقديرات، يزداد نمو هذه الاسواق بشكل مستمر لعدة أسباب، منها تزايد التجارة بالعملات المشفرة (بيتكوين وغيرها)، انتشار منتديات «التهكير» والخدمات التي تقدمها، إضافة للكثير من «الخدمات» كبيع الآثار المسروقة والمهربة، والتجارة والمضاربة بالعملات الرقمية. العملات الرقمية ومضاربات

> **العملات الرقمية والمضاربات غير الشرعية وتبييض الاموال سوق مغرية للباحثين عن الربح السريع**

البورصة غير الشرعية وتبييض الأموال سوق مغرية للباحثين عن الربح السريع والسهل، وهم الفئة الأبرز التي تعمل على الشبكة المُظلمة التي تعرضت لضربات كبيرة بعد انهيار الأسعار في أسواق العملات المشفرة.

عقلية السوق وحاجته هي التي تحكم مدى انتشار هذه الشبكة وكيفية الاستفادة منها في لبنان. فالأمر البديهي ان شراء كمية صغيرة من المخدرات او عدد محدود من الأسلحة لا يحتاج للاتصال بشبكة الـ«دارك ويب»، لأن هذه الأمور تتم عبر التواصل بالوسائل المتوفرة في الشبكة السطحية، وحتى على صعيد تجارة العملات المشفرة، من السهل شراء هذه العملات بصرف النظر عن مصدر المال، عبر الـ Surface Web وإعادة بيعها في لبنان بالعملة الصعبة، ليتم تبييضها وتحويلها بعملية واحدة.

أما التداول بكميات كبيرة وشراء كميات كبيرة من المخدرات والسلاح والممنوعات فتستدعي مزيداً من السرية والحذر وبالتالي يرجّح ان التفاوض والاتفاق بشأنها يتم عبر الشبكة الالكترونية المظلمة.

الخطورة تكمن في «السحر» والغموض المحيطين بهذه الشبكة، وبالفضول الذي يدفع الشباب إلى تصفح هذا النوع من الصفحات، فيما تعمل هذه الأسواق وفق المبدأ نفسه الذي تعمل به الأسواق الإلكترونية الشهيرة، مثل Ebay و Amazon.

علماً أن تطبيقات الـ«دارك ويب» لا تقتصر على الأعمال غير الشرعية. فهناك الكثير من الشركات التي تتخذ من هذه الشبكة مسرحًا لأعمالها. ووفق بعض الإحصاءات، تبلغ نسبة الأعمال الشرعية على هذه الشبكة حوالي 68%، أما الأعمال غير الشرعية فتبلغ نسبتها حوالي 32%، وبما أن الـ Dark Web تشكل 5% من الحجم الكلي للإنترنت، نستطيع الاستنتاج بأن حجم الأعمال غير الشرعية التي تجري عبر الـ Dark web يبلغ 1.9% فقط من حجم الإنترنت الكلي حول العالم. صحيح أن هذه النسبة تبدو ضئيلة غير أن بعض المؤشرات تدل الى أن كمية المخدرات والسلاح والممنوعات المتداولة من خلال الشبكة المظلمة كبيرة ولا يمكن احصاؤها بدقة. والخطر يكمن في تكاثر اعداد الشباب الذين يزورون مواقع هذه الشبكة باحثين عن فرص للربح السريع بالعملات الصعبة.

### العملات الرقمية واجهزة «التعدين»

تجري عمليات البيع والشراء على الشبكة المُظلمة بالعملات المشفرة كونها آمنة ومن الصعب اختراقها أو تتبعها، وقد انتشرت في لبنان بدءًا من العام 2021 ظاهرة مزارع «تعدين العملات المشفرة»، والتي تَستخدم كومبيوترات وأجهزة ذات مواصفاتٍ عالية وقادرة على إجراء عمليات حسابية معقدة. هذه الاجهزة بحاجة لكم هائل من التيار الكهربائي، الذي تُضاف فواتيره لكلفة التعدين مع ثمن الأجهزة.

وقد داهمت الأجهزة الأمنية اللبنانية مطلع هذا العام العديد من مزارع التعدين، في أكثر من قرية في البقاع الغربي، بالتنسيق مع هيئة أوجيرو ومؤسسة كهرباء لبنان، بعدما تسبب وجود هذه المزارع بضغط هائل على شبكة الكهرباء التي تُغذى من معامل التوليد الكهرومائية، مما تسبب بالكثير من الأعطال على الشبكة. وكانت المصلحة الوطنية لنهر الليطاني قد طلبت بكتاب رسمي في تشرين أول من العام 2021 من مؤسسة كهرباء لبنان، وزارة الطاقة والمياه، وزارة الداخلية والبلديات، والنيابة العامة التمييزية، إزالة التعديات والسرقات على شبكة التوزيع في منطقة القرعون ومشغرة، ولفتت الى أن الحمولة الإضافية على خطوط التوتر العالي 15 ك. ف. تخطت العشرين في المئة.

عملية التعدين لا تقتصر على نوع واحدٍ من العملات، فاختيار العملة التي يتم تعدينها ليست له معايير واضحة، وتخضع سوق أجهزة التعدين أحيانًا لتوافر البضاعة «الدارجة» في السوق، والتي تُباع أيضًا كسوق سوداء بأسعار تفوق سعرها الرسمي في شركات التصنيع. وبحسب «خبراء» التعدين الذين يديرون الحسابات والمزارع لقاء نسبة مئوية أو ثابتة، فأغلب المستثمرين لا يجيدون التعاطي بالأسواق العملات المشفرة، وليس لديهم الخبرة التقنية اللازمة، مما ساهم ببروز هذه المهن الجديدة.

### ثلاث طبقات من الشبكات

الإنترنت شبكة الكترونية تضمّ مئات الملايين من صفحات «الويب» وقواعد البيانات والمعلومات، ويبلغ عدد عمليات البحث على محرك «غوغل»، بحسب تقديرات الشركة، حوالي 3.5 مليار عملية يوميًا، أي بمتوسط 40 ألف عملية في الثانية. ويبلغ عدد مستخدمي الإنترنت حول العالم حوالي 5.02 مليار، يتصفحون حوالي 1.92 مليار موقع إلكتروني. وقد ارتفع هذا العدد بشكل كبير عام 2021 بسبب جائحة كورونا.

رغم ضخامة هذه الأرقام إلا انها لا تُشكّل سوى جزء صغير يبلغ حوالي 5 في المئة من إجمالي حجم الويب. إذ أن شبكة الإنترنت مكوّنة من ثلاث طبقات:

■ شبكة الانترنت السطحي أو الـSurface web:

لدى ولوجنا محرّكات البحث مثل "Google" أو "Bing" وتصفّحنا للمواقع، نقوم باستخدام «الإنترنت المرئي» أو «إنترنت السطح» الذي يحتوي على الغالبية العظمى من المواقع المتاحة أمامنا كمستخدمين عاديين.

■ شبكة الإنترنت العميق أو Deep Web:

وهي أكبر من الإنترنت السطحي بحوالي 500 مرة، تحتوي على معلوماتٍ لا تُفهرس ولا تظهر في محركات البحث الاعتيادية مثل: البريد الالكتروني، الخدمات المصرفية، معلومات وكالات الاستخبارات، الجامعات وحسابات الطلاب، مستشفيات وتقارير طبية، منتديات وبرامج تتطلب كلمة سر واسمًا للمستخدم للولوج إليها مثل: فيسبوك، تويتر، وانستاغرام...

■ شبكة الإنترنت المظلم أو الـ Dark web:

هي جزءٌ فرعيّ من الإنترنت العميق، لا أحد يعرف على وجه الدقة الحجم الفعلي لهذه الشبكة، إلا أن أغلب التقديرات تشير إلى نحو 5% من إجمالي الانترنت.

### «بونزي» الكتروني

نشط سوق التداول بالعملات الرقمية في لبنان بعد انهيار القطاع المصرفي، ومعه ارتفعت نسبة حالات الاحتيال المرتبطة بهذه العملات. وتعرف هذه العمليات باسم «بونزي»، وهو أسلوب احتيال مالي يُمارس في كثير من الدول خصوصاً التي تعاني من أزماتٍ اقتصادية ومصرفية.

تلقى هذه الطريقة نجاحًا كبيرًا لدى الباحثين عن المال السهل والكسب السريع، والغريب انها تنطلي على مختلف الشرائح، وهي تتلخص بإيداع مبلغ من المال لدى شركة يُفترض أنها تقوم باستثماره وإعطاء المُستثمر جزءاً من الأرباح. أول من استعمل هذه الطريقة كان تشارلز بونزي، في الولايات المتحدة عام 1920، وتمكّن من كسب مبالغ كبيرة من خلال المتاجرة بقسائم تستعمل لبيع الطوابع البريدية.

منذ سنوات، لم يكن لبنان بعيدًا عن هذا النوع من العمليات، وكانت الاخيرة نهاية عام 2021 عندما أُنشئت منصة تحت اسم binances-fund تتعامل بعملة الـ USDT (راجع تقرير الزميل علي عواد في الأخبار عدد 21-10-22)، يودع فيها المُستثمر دولاراته بعد ان يحولها إلى USDT، على ان يجني جزءًا من الأرباح. وبالفعل، حقّق بعض «المستثمرين» أرباحًا في البدايات، قبل أن تُقفل المنصة وتختفي الأموال. اللافت أن بعض الضحايا أكدوا أنهم كانوا يدركون منذ البداية بأن المنصة عبارة عن عملية «بونزي»، إلا أنهم رغم ذلك استثمروا فيها.

> **نظام TOR مدخل الى الشبكة المظلمة**
>
> نظام TOR هو متصفح خاص لشبكة الـ Dark Web، والأشهر بين المتصفحات الخاصة بتلك الشبكة، وقد بدأ كمشروع للبحرية الأميركية للتواصل الآمن بين قطعاتها والقيادة المركزية. يسمح البرنامج بالوصول السري إلى شبكة الانترنت المظلمة، مع ضمان عدم كشف الهوية أو الموقع الخاص بالمتصفح، ولا يحتاج تثبيته على جهاز الكومبيوتر سوى إلى تحميل الملف مجانًا من شبكة الإنترنت العادية واستعماله كمتصفح «كروم» العادي.

> **انتاج البيتكوين**
>
> تداول العملات الرقمية يتم عبر شبكة الانترنت من خلال نظام تداول يسمى بالـ Blockchain، وهو نظام شبيه بنظام التداول المصرفي السويفت بين الدول إلا أنه على درجة عالية من التشفير والحماية، يتم التشفير من خلال إجراء حسابات بالغة التعقيد، ومع الكم الهائل لعمليات التداول الحاصلة (حوالي 16.5 مليون عملية يوميا)، لا يستطيع server واحد أو كومبيوتر واحد القيام بكل هذا، فيتم تقسيم بيانات التداول إلى كتل، ويتم توزيعها عبر الشبكة على كومبيوترات وأجهزة التعدين المنتشرة حول العالم، التي تقوم معالجة هذه البيانات من خلال عمليات رياضية، الوقت الذي يحتاجه الجهاز للانتهاء من معالجة كتلة واحدة من البيانات يبلغ حوالي عشرة دقائق، يتلقى بعدها المُعدِّن المكافأة بالعملات الرقمية، إلا أن إنتاج عملة واحدة من البيتكوين على سبيل المثال يحتاج إلى أشهر طويلة (أكثر من سنة) من العمل المستمر على مدار الساعة، بحسب عدد كتل البيانات.



تحت القوس

## نِسَب الجريمة

■ عمر نشابة

دلّت المؤشرات الأمنية الى «تحسن طفيف» خلال الأشهر السبعة الأولى من العام الجاري مقارنة بالفترة ذاتها من العام 2021. وأشارت إحصاءات قوى الامن الداخلي الى «تراجع» عدد السيارات المسروقة وجرائم السرقة وارتفاع في أعداد القتلى وحالات الانتحار. اذ افيد عن «تراجع عدد السيارات المسروقة بنسبة 6.3% وتراجع حوادث السرقة بنسبة 6.5%». وقد يكون مفيداً التذكير هنا ان هذه الإحصاءات مبنية على تقارير أمنية من المفارز والمخافر في مختلف انحاء البلد، وان مصدر المعلومات عن الجرائم هو، في معظم الحالات، الشكوى التي ينقلها ضحاياها الى الشرطة. وبالتالي فإن الإحصاءات تتناول نسبة شكاوى الضحايا لا نسبة أنواع الجرائم المرتكبة. ولا بد من التوضيح ان جرائم السرقة التي وقعت ولم تعلم بها قوى الامن لا يمكن ان تحتسب من ضمن هذه «المؤشرات الأمنية». يعني ذلك ان هذه «المؤشرات» تتعلق بنسبة الشكاوى المسجلة لدى القوى الأمنية التي فتح على أساسها محضر رسمي تمهيداً لمتابعتها قضائياً. أما عدم نقل الضحية الشكوى الى القوى الأمنية أو النيابة العامة أو عدم قيام قوى الامن او النيابة العامة بتسجيل الشكوى، فيؤدي الى عدم احتساب الجريمة. وفي ظل الوضع الاقتصادي المتهالك وتفاقم ازمة رواتب الشرطة والجسم القضائي والنقص الحاد في الموارد يرجّح تراجع العمل الجدي والدقيق لاحتساب الإحصاءات حول الجريمة في لبنان. أما الانتحار وحوادث وجرائم القتل فان تسجيلها اكيد لدى القوى الأمنية حتى لو لم يتقدم ذوو الضحية بشكوى. إذ لا يمكن تجاهل موت أو اختفاء انسان، وبالتالي يرجح ان تكون المؤشرات التي تدل الى زيادة عدد القتلى بنسبة 18.3% والى زيادة عدد حالات الانتحار بنسبة 7.8% (بالرغم من ان القضاء هو الجهة المخولة حسم تصنيف أسباب ودوافع الوفاة بعد ختم التحقيقات) اكثر دقة من نسب جرائم السرقة.

وكانت نسب جرائم السرقة المسجلة لدى قوى الامن قد ارتفعت بشكل كبير خلال الأعوام الأولى التي تلت انتهاء جولة الحرب الاهلية عام 1990، ليس بسبب ارتفاع عدد السرقات اكثر من عددها خلال الحرب، بل لأن المخافر والقوى الأمنية عادت الى العمل بعد الحرب وعادت الى تلقي الشكاوى وفتح محاضر تحقيق فيها، بينما لم يكن ذلك متاحاً خلال الحرب. في المقابل ما يمر به البلد اليوم هو العكس بحيث يتعذر قيام قوى الامن والدوائر القضائية بواجباتها كاملة بسبب حرب من نوع آخر. حرب مدمّرة لما تبقّى من مؤسسات الدولة اللبنانية.

مرافعة

# انهيار القضاء

■ سوزان هاشم

لا يكاد يُعلّق إضراب، حتى يُعلن آخر. هذه هي حال المحاكم منذ ثلاث سنوات. فمنذ استفحال الأزمة الإقتصادية، ومعها فترة الإقفال العام جرّاء جائحة كورونا، تشهد السلطة القضائية، إحدى أركان السلطات الثلاث في لبنان، شللاً شبه تام، نتيجة تعاقب إضرابات القضاة والمساعدين القضائيين، إحتجاجاً على تبخّر الرواتب، ما عطّل الكثير من الدعاوى والقضايا. كما تشهد «العدليات» شحاً غير مسبوق في المستلزمات الأساسية اليومية لسير العمل، وتهالكاً إضافياً في الكثير من التجهيزات داخلها، ما يُهدد إستمرار عملها، ويشرّع أبواباً جديدة من الفساد والرشاوى والفوضى.

«قبل الأزمة الإقتصادية التي إنفجرت أواخر عام 2019، كان الإلتحاق بالوظيفة العامة أشبه بحلم، نُحسد عليه، لما تؤمّنه من راتب ثابت كان كافياً، إلى حدٍ ما، لتغطية مستلزمات الحياة، إضافة إلى الإستقرار الوظيفي، وبعض المنح والتغطية الصحية. أما الآن، فقد باتت هذه الوظيفة كابوساً نبحث عن سبل للهروب منها إلى أي وظيفة أخرى تكفل الحد الأدنى من كرامة الإنسان»، تختصر رنا، المساعدة القضائية، حال كثيرين من موظفي القطاع العام. «لو ما زوجي بعيّ بنزين بسيارتي، ما بقدر إجي عالمحكمة»، تقول المساعدة القضائية فاطمة بحرقة، مستغربةً «كيف بيقدر بعض الموظفين الحضور يومياً إلى المحاكم»، مشككة في مصادر الدخل التي يتقاضونها، والتي تعتمد، على الأغلب، على «البرّاني»!

وإلى تكاليف بدلات النقل التي تفوق الراتب أحياناً، على الموظف تأمين «عدة شغل العدلية»، أي القرطاسية «التي لم نستلمها منذ ثلاث سنوات»، على ما يقول الموظف هادي. إذ تعاني المحاكم من شح في كل «مقوّمات الشغل الأساسية». ولا يقتصر الأمر على الأقلام والأوراق، بل يتعداه إلى دفاتر تسجيل الدعاوى. فمحابر الأختام جفّت

> **تعاني المحاكم من شح في كل «مقوّمات الشغل الاساسية». ولا يقتصر الامر على الاقلام والاوراق، بل يتعداه إلى دفاتر تسجيل الدعاوى**

بمعظمها وبات الموظفون يتشاركون المحبرة الواحدة مع زملائهم في أقلام أخرى! أما أوراق التبالغ التي تستلمها المحاكم مطبوعة من وزارة العدل، فتبخّرت، وبات تصويرها تارةً على عاتق الموظف، وتارة أخرى على عاتق المتقاضين ووكلائهم. وإذا كانت المكننة قبل الأزمة ضرورة ملّحة ومطلب العاملين في المرفق القضائي، فإن المطلب الحالي بات توفّر دفاتر الأساس لتدوين الدعاوى الواردة إلى المحكمة. وهذه الدفاتر التي هي أشبه بدفتر لتوثيق «داتا المحاكم»، بدأت تنفذ في كثير من المحاكم وتحديداً لدى أقلام النيابة العامة، حيث ثقل العمل هناك، وحيث بدأ الموظفون القيام بأعمال «الموالفة»، أي بمعنى آخر، إستخدام دفاتر أخرى أقل جدوى أو إستعمالاً من غيرها، وتبديل العناوين المطبوعة بأخرى مكتوبة بخط اليد. وكانت جرت العادة سابقاً بتجليد دفاتر الأساس للمحافظة على الأوراق بداخلها، وتالياً على المعلومات التي تحويها، وهذا ما لم يحصل منذ ما قبل الأزمة، ما يهدد بضياع المعلومات المتعلقة بالدعاوى وإستحالة متابعتها. وبالنسبة للتجهيزات المكتبية والصيانة، «فمنذ مدة تواجدي في العدلية، أي منذ أكثر من عشرين عاماً، لم تشهد عدلية بعبدا أي صيانة فعلية. الوضع مبكٍ وكارثي» يتابع هادي سارداً المعاناة اليومية داخل محكمة بعبدا، «فعدا عن انقطاع شبه دائم للتيار الكهربائي، لا تتوافر كما في الكثير من المحاكم، فيما دورات المياه خارج الخدمة. أما بالنسبة للنظافة وتوفر المصاعد الكهربائية، فهذه باتت من الكماليات والأمور الترفيهية داخل المحاكم».

وما يعانيه الموظفون يعانيه القضاة، وإن كانوا أقل حضوراً في المحاكم، إذ يتجرعون سوياً، داخل جدران العدالة المتصدّعة، من ذات كأس الأيام المرّة، ما دفعهم اخيراً للجوء إلى آخر الدواء، وهو الكيّ مع السلطة، عبر إعلان الإضراب الشامل والمطلق، ما شلّ تماماً العمل داخل العدليات، وانعكس على عمل المحامين الذين انضم الكثير منهم إلى صفوف العاطلين من العمل. في لبنان بات اللجوء إلى المحاكم الخيار الأخير أمام المتقاضين لأنه... لا قضاء لمن تنادي!

> **قرر مجلس القضاء الاعلى دعوة القضاة العدليين الى جمعية عمومية تعقد نهار الثلاثاء الواقع في 2022/8/23 الساعة الحادية عشرة قبل الظهر في قاعة محكمة التمييز**

## المساعدون القضائيون: «عصب العدلية» ينزف

اذا كان القضاة غير مقيدين بالحضور يومياً الى مكاتبهم في المحاكم، فإن هذا الأمر يستدعي على «عصب العدلية»، أي الموظفين الملزمين بالحضور ثلاثة أيام في الأسبوع كحدٍ ادنى. وهذه المدة تمّ الاتفاق عليها نتيجة لتسوية توصل اليها الموظفون العاملون مع الوزارات المعنية لقاء اضرابهم مقابل الحصول على بعض الحوافز، منها زيادة بدلات النقل ومساعدة اجتماعية تعادل الراتب.

ونعويض انتاجية عن كل يوم حضور فعلي. ومع ان هذه الوعود لم تترجم فعلياً على ارض الواقع حتى الساعة، الا أن الموظفين عادوا الى مكاتبهم على امل تحقيقها. ولا يمكن لمرفق العدالة ان يسير من دون حضور المساعدين القضائيين الذين تبدأ أجورهم بمليون و375 ألف ليرة نظرياً وتزيد حسب الأقدمية والدرجات، اضافة الى مبلغ يقتطع من صندوق المساعدين القضائيين كل شهرين، يبلغ نحو مليون ومئتي الف ليرة (حسب الرسوم الواردة الى الصندوق). كما وعد الموظفون بمساعدة اجتماعية قيمتها حوالي مليون و800 الف ليرة. إلا انها لم تصرف بشكل منتظم حتى اللحظة. واذا كان بعض الموظفين يلجأ الى التماس الرشوة، فان البعض الآخر بات يعتمد على «صدقات» الأقارب المقيمين في الخارج أو على مدخول الزوج في حال كان ميسوراً، أو على مدخول عمل آخر الى جانب الوظيفة العامة.

## القضاة: السلك المتهالك

تآكلت رواتب القضاة بشكل غير مسبوق، تزامناً مع انهيار العملة اللبنانية. وباتت بالكاد تكفي لتغطية بدلات الانتقال الى المحاكم. فلم تعد لها اي قيمة تذكر قياساً بالتدهور اليومي للأوضاع الاقتصادية والمعيشية. وقد حاولت السلطة، الشهر المنصرم، امتصاص غضب القضاة، بطريقة غير مباشرة، عبر الايعاز الى حاكم مصرف لبنان باصدار قرار بصرف رواتب القضاة على سعر صرف 8 آلاف ليرة للدولار بدل 1500 ليرة، ما اثار تساؤلات حول قانونية هذه الآلية، وما اذا كانت بمثابة «رشوة» للقضاة. الا انه تمّ وقف العمل بهذه الآلية هذا الشهر، وازاء الطين بلة تذكر موعد صرف الرواتب اكثر من نصف شهر وحسم 12% من قيمتها، ما اشعل نيران الغضب مجدداً في صفوف القضاة الذين اعلنوا هذا الأسبوع الاعتكاف الشامل من دون استثناء، اي ان الاضراب يشمل كلّ من قضايا العجلة والتنفيذ، وحتى الموقوفين، ما يشلّ عمل العدليات ويعطّل عمل المتقاضين ويعلّق النظر في طلبات إخلاء السبيل، الأمر الذي يطيل من امد التوقيف ويوقف تنفيذ الأحكام المتعلقة بالنفقة والقضايا الملحة والمستعجلة والمهددة بالخطر، وغير ذلك من الدعاوى.

وكان القضاة لجأوا منذ نحو شهرين الى اضراب مماثل لمدة اسبوع، وعادوا الى العمل بعدما اغدقت عليهم باقة من الوعود، من بينها احتساب الراتب على سعر صرف 8 آلاف ليرة. والى جانب الإضرابات المتكررة السابقة، تسود حال من التململ الجسم القضائي منذ بداية الأزمة الاقتصادية. ويسعى كثيرون منهم الى السفر للعمل في الخارج بعدما لم يعد عملهم يلبي طموحاتهم. وقد تقدّم عشرات القضاة بطلبات إجازة (تعطى لمدة ستة أشهر كحد أقصى) وطلبات استيداع (لمدة سنة وتجدد مرتين). ويتمّ التريث في قبول طلبات الإستيداع خوفاً من تسرّب القضاة من هذا السلك المتهالك. أما الإستقالات فقلّما يتم اللجوء اليها، كونه لا يمكن الإستفادة من التعويضات الا بعد مضي 20 عاماً من الخدمة. علماً أن رواتب القضاة تتراوح بين مليوني ليرة للقاضي المندرج، وحوالي 8 ملايين للقاضي الذي بلغ ابواب التفاعد، اضافة الى المنحة الفصلية من صندوق التعاضد. أما المساعدة الاجتماعية فصرفت مرة واحدة وهي لا تتعدى مليوناً وستمئة الف ليرة.

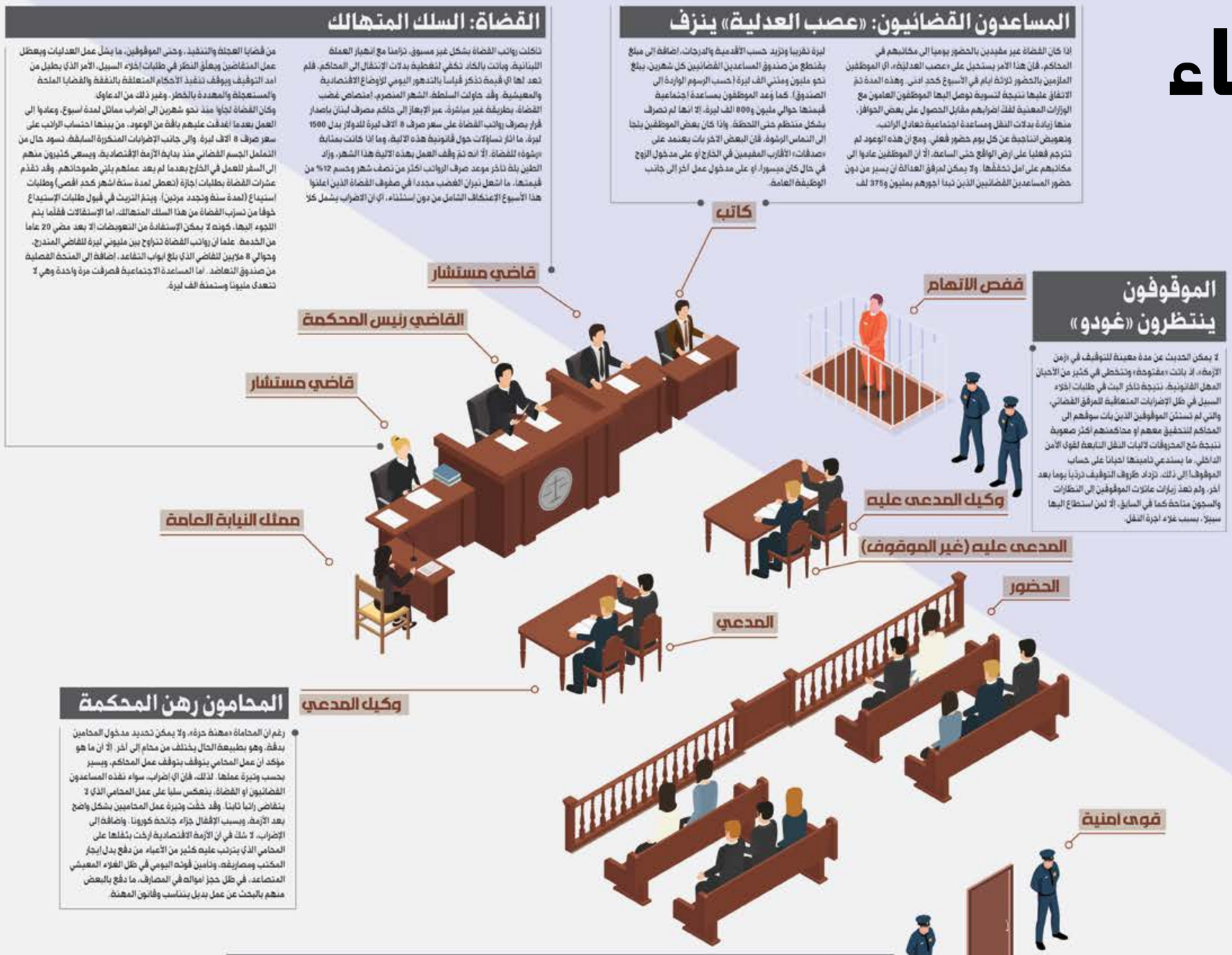


## الموقوفون ينتظرون «غودو»

لا يمكن الحديث عن مدة معينة للتوقيف في «زمن الأزمة». إذ باتت «مفتوحة» وتتخطى في كثير من الأحيان العهل القانونية. نتيجة ذاكر البت في طلبات اخلاء السبيل في ظل الإضرابات المتعاقبة للمرفق القضائي، والتي لم تستثنِ الموقوفين الذين بات سوقهم الى المحاكم للتحقيق معهم او محاكمتهم اكثر صعوبة نتيجة شح المحروقات لآليات النقل التابعة لقوى الأمن الداخلي، ما يستدعي تأمينها احياناً على حساب الموقوفا. الى ذلك، تزداد ظروف التوقيف تردّياً يوماً بعد آخر. ولم تعد زيارات عائلات الموقوفين الى النظارات والسجون متاحة كما في السابق، الا لمن استطاع اليها سبيلاً، بسبب غلاء أجرة النقل.

## المحامون رهن المحكمة

رغم ان المحاماة «مهنة حرة»، ولا يمكن تحديد مدخول المحامين بدقة، وهو بطبيعة الحال يختلف من محام الى آخر. الا ان ما هو مؤكد ان عمل المحامي يتوقف بتوقف عمل المحاكم. ويسير بحسب وتيرة عملها. لذلك، فإن اي اضراب، سواء نفذه المساعدون القضائيون او القضاة، ينعكس سلباً على عمل المحامي الذي لا يتقاضى راتباً ثابتاً. وقد خفّت وتيرة عمل المحاميين بشكل واضح بعد الأزمة. وبسبب الإقفال جرّاء جائحة كورونا. واضافة الى الإضراب، لا شكّ في ان الأزمة الاقتصادية ارخت بثقلها على المحامي الذي يترتب عليه كثير من الأعباء من دفع بدل إيجار المكتب ومصاريفه. وتأمين قوته اليومي في ظل الغلاء المعيشي المتصاعد، في ظل حجز اموالهم في المصارف، ما دفع بالبعض منهم بالبحث عن عمل بديل يتناسب وقانون المهنة.

## القوى الأمنية

هي الحلقة الأكثر تعرّضاً للظلم في دائرة قصور العدل. إذ ان رجال قوى الأمن ملزمون بالحضور يومياً لتأمين الحماية داخل المحاكم والحفاظ على أمنها وامن وسلامة من في داخلها. والقيام بمهام التبليغ وتنفيذ الأحكام، واحضار (سوق) الموقوفين الى المحاكم. وعليه فإن اعتكاف القوى الأمنية، سيدقّ المسمار الأخير في نعش مؤسسات الدولة المنهالكة، ليعلن انهيارها تماماً.

ورغم اهمية المهام الموكلة اليهم وحساسيتها، فإن أساس الراتب (باستثناء الضباط) لا يتخطى مليوناً و500 الف ليرة تقريباً (أنظر القوس عدد 23-7-2022)، اضافة الى مليون و800 الف ليرة حالياً كمساعدة اجتماعية، ما يعني ان إجمالي المبلغ لا يغطي كلفة الوصول الى «نقاط الخدمة». لذلك لجأ معظم العناصر الى تامين عمل آخر بعد الدوام لتامين الحدّ الأدنى من متطلبات الحياة. وليس خافياً ان عدداً لا يستهان به من عناصر القوى الأمنية فرّوا من الخدمة سعياً وراء «ظروف افضل في الخارج».

سين جيم

إعداد صادف علوية

# لحرية التعبير عن الرأي حدود في القانون

حق الصحافة في تنوير الراي العام وتوعيته وحق المواطن في التعبير عن الراي من الحقوق المكفولة في الدستور والقوانين، لكنها لا تعفي من يمارسها من واجب مراعاة الرصانة والدقّة والصدق واحترام الغير، وتجنّب الذم والقدح وتحقير الاشخاص او الإساءة إليهم. إلا ان الممارسة اثبتت أن التمييز بين التعبير عن الراي، والموازنة بين الحرية وواجب تجنب الذم، يعتريهما الكثير من الشوائب، ومنها ما يعدّ كمّاً للافواه او تحقيرا من دون محاسبة. وفي حالات يثبت فيها التحقير والذم والقدح، نجد القضاء يعتمد سياسة «المسامح كريم»، او يمارس قسوة في غير موضعها. العلاقة بين القوانين والاخلاق وثيقة ومترابطة وتخضع لمعايير موحّدة. إلا ان الفارق بينهما ان ما يمكن اعتباره لا اخلاقياً يصعب إثبات لا اخلاقيته امام القضاء لصعوبة إجراءات الإثبات وتعقيدها من جهة، ولانه قد تكون للقضاء وجهة نظر تتشدّد احيانا وتتراخى أحيانا اخرى. وفي حالات اخرى، يميّز قانون العقوبات في وجوب الاحترام بين المواطن ورئيس الجمهورية او بين المواطن وموظف في الدولة او حتى بين المواطن والنائب والوزير ورئيس الدولة

## 1. ما هو الذم وما الفرق بين الذم والقدح؟

الذم هو نسبة أمر الى شخص ما ولو في معرض الشك أو الاستفهام بما ينال من شرفه أو كرامته، أي أنه ادعاء واقعة تمسّ شرف الشخص او اعتباره، أو نسبة هذه الواقعة الى شخص ما. أما التحقير فهو كل لفظة ازدراء أو سباب وكل تعبير أو رسم ينمّان عن التحقير بما فيها تحقير الشعائر الدينية بواسطة إحدى وسائل النّشر أو الحثّ على الازدراء باحدى تلك الشعائر.
إلا أن شرط النشر، أي نشر الذّم أو القدح او التحقير، لازم لاستحقاق العقوبة، ويقضى بالغرامة وحدها اذا لم يقع الذم أو القدح علانية.

## 2. ما المقصود بـ«وسائل النّشر»؟

تعد وسائل نشر المستخدمة لارتكاب الذم والقدح والتحقير:
1 - الاعمال والحركات اذا حصلت في محل عام أو مكان مباح للجمهور أو معرض للانظار أو شاهدها بسبب خطأ الفاعل من لا دخل له بالفعل.
2 - الكلام أو الصراخ سواء جهر بهما أو نقلا بالوسائل الآلية بحيث يسمعها في كلا الحالين من لا دخل له بالفعل.
3- الكتابة والرسوم واللوحات والصور والافلام والشارات والتصاوير على اختلافها اذا عرضت في محل عام او مكان مباح للجمهور او معرض للانظار او بيعت او عرضت للبيع او وزعت على شخص او اكثر اياً كانت الوسيلة المعتمدة لذلك بما فيها الوسائل الإلكترونية.

## 3. هل يعدّ نشر الذم والقدح والتحقير على وسائل التواصل الالكتروني بمثابة جرم يعاقب عليه قانوناً؟

بموجب قانون المعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي رقم 2018/81 اضيفت عبارة «الوسائل الالكترونية» إلى وسائل النشر التي يعاقب عليها قانونا إذا ما ارتكب بواسطتها الذم والقدح والتحقير (المادة 118 منه). ويعتبر النشر الالكتروني للذم والقدح والتحقير جرماً يُعاقب عليه مرتكبه. كما يعاقب القانون التعرض للاخلاق العامة بوسائل النشر الالكترونية.

### القدح والذم الكترونياً

تعتبر الوسائل الالكترونية من وسائل النشر، وهو الأمر الذي عاد المشرّع وأكده صراحةً عندما عدل نص البند 3 من المادة 209 عقوبات بموجب المادة 118 من القانون رقم 81 تاريخ 2018/10/18 المتعلق بالمعاملات الالكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي، بحيث أصبح يشمل صراحة الوسائل الالكترونية كإحدى وسائل النشر المنصوص عليها في المادة 209. وحيث إنه في ضوء ما تقدم بيانه فإن جرمي القدح والذم المرتكبين بواسطة وسيلة نشر الكترونية يعدان حاصلين في أي مكان يصل اليه «موضوع النشر»؛ وبالتالي في إطار الدعوى الراهنة، وفي حال صحة ما نسب إلى المدعى عليها المميزة، يكون الفعل المدعى به حاصلا في مدينة بيروت.
(قرار محكمة التمييز رقم 201 صادر بتاريخ 2019/4/30)

### جنحة عادية ...

في معرض ابداء الرأي حول مدى امكانية اعتبار القدح والذم جنحة شائنة أفتت هيئة الاستشارات والتشريع في العام 2005 بأن جنحة الذم والقدح لا تعتبر من الجنح الشائنة بل تعتبر جنحة عادية.
(استشارة رقم 2005/549 تاريخ 2005/8/9)

الذم والقدح في قانون العقوبات:

## 4. هل تعتبر صحة الواقعة أو اشتهارها مبرراً لنسبتها الى من ناله الذم؟

لا يسمح قانون العقوبات اللبناني لمرتكب الذمّ ان يبرر الذم بإثبات حقيقة الفعل موضوع الذّم او إثبات اشتهاره، إلا أن الظنين يبرّأ من الذم إذا كان موضوع الذّم عملا ذا علاقة بالوظيفة وثبتت صحته حين يكون الذّم متعلقا بوظيفته، باستثناء الذم الواقع على رئيس الدولة حيث لا يمكن أن يبرأ الظنين ولو كان موضوع الذم عملا ذا علاقة بعمل الرئيس.

## 5. كيف يلاحق مرتكب الذم؟ وهل يتوقف على الادعاء؟

يتوقف تحريك الدعوى العامة في جرائم الذم والقدح على اتخاذ المعتدى عليه صفة المدعي الشخصي فلا يتحرك القضاء تلقائياً، ولكن يقوم بعض المدعين العامين بتحريك الدعاوى بناء على قانون أصول المحاكمات الجزائية بدون شكوى حين يطلب وزير العدل من النائب العام التمييزي اجراء التعقيبات بشأن الجرائم التي يتصل خبرها بعلمه.
يسقط الحق العام، تبعاً لاسقاط الحق الشخصي، اذا حصل هذا الاسقاط قبل الحكم المبرم في الدعوى في جرائم الذم والقدح الواقعة على الافراد باستثناء الجرائم الواقعة على موظفي الادارات والمؤسسات العامة والبلديات والجيش والهيئات المنظمة وقضاة الحكم بسبب وظائفهم أو صفاتهم وعلى النواب والوزراء، وعلى رئيس الدولة في كل الاحوال.
أما إذا تعرّضت إحدى المطبوعات لشخص رئيس الدولة بما يعتبر مسّاً بكرامته أو نشرت ما يتضمّن ذماً أو قدحاً أو تحقيراً بحقه او بحق رئيس دولة أجنبية، تتحرك دعوى الحق العام بدون شكوى المتضرر. إلا أن الملاحقة تكون أمام محكمة المطبوعات.

> يتوقف تحريك الدعوى العامة في جرائم الذم والقدح على اتخاذ المعتدى عليه صفة المدعي الشخصي فلا يتحرك القضاء تلقائيا
>
> يبرأ الظنين من الذم إذا كان موضوع الذّم عملا ذا علاقة بالوظيفة وثبتت صحته

## 6. أين تُلاحق المطبوعات والجرائد ومؤسسات البث التلفزيوني والإذاعي؟

إذا تم ارتكاب جرم الذم والقدح والتحقير بواسطة المطبوعات والجرائد، تكون الصلاحية للمحكمة الخاصة الناظرة في جرائم المطبوعات عملا بالمادة 28 من المرسوم الاشتراعي رقم 77/104 وقانون البث التلفزيوني والاذاعي، وليس من صلاحية المحاكم الجزائية العادية، بل هي محكمة الاستئناف بالدرجة الاولى. وتختلف العقوبات المنصوص عنها في هذين القانونين عن العقوبات بحق هذه المؤسسات الإعلامية. وبما أن قواعد الاختصاص الجزائي ترتبط بالنظام العام فعلى المحكمة ان تثيرها عفوا ولو لم تطلب المطبوعة أو الصحفي أو الإعلامي ذلك.

## 7. ما هي عقوبة الذم والقدح والتحقير؟

إن ارتكاب جرم القدح باحدى وسائل النّشر يعاقب عليه:
● بالحبس من شهر الى سنة اذا وقع على رئيس الدولة.
● بالحبس ستة أشهر على الاكثر اذا وجه الى المحاكم أو الهيئات المنظمة أو الجيش أو الادارات العامة، أو وجه الى موظف ممن يمارسون السلطة العامة من اجل وظيفته أو صفته.
● بالغرامة من عشرين ألفاً الى مئة الف ليرة أو بالتوقيف التكديري اذا وقع على أي موظف آخر من أجل وظيفته أو صفته.
ارتكاب جرم الذم بواسطة إحدى وسائل النشر يعاقب عليه بالحبس حتى ثلاثة أشهر وبالغرامة حتى المايتي ألف ليرة او باحدى هاتين العقوبتين.
ويعاقب على القدح والتحقير بالحبس من أسبوع الى ثلاثة أشهر أو بالغرامة من خمسين ألفاً الى اربعماية الف ليرة.
ومن حقّر رئيس الدولة أو العلم أو الشعار الوطني عوقب بالحبس من ستة أشهر الى سنتين.
أما ارتكاب تحقير الشعائر الدينية التي تمارس علانية أو الحث على الازدراء باحدى تلك الشعائر فيعاقب عليه بالحبس من ستة أشهر الى ثلاث سنوات.
ويعاقب على تحقير الموظف بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر. اذا كان الموظف المحقر ممن يمارسون السلطة العامة كانت العقوبة من شهرين الى سنة. واذا وقع التحقير بالكلام أو الحركات أو التهديد على قاض في منصة القضاء كانت العقوبة الحبس من ستة أشهر الى سنتين. أما التحقير أو القدح أو الذم الموجه الى القاضي من دون أن يكون لوظيفته علاقة بذلك فيعاقب عليه بالحبس ستة أشهر على الاكثر.

## 8. هل يعاقب القانون التعرض للآداب العامة عبر الانترنت؟

نعم يعاقب القانون من يتعرض للآداب العامة أو للاخلاق العامة بوسائل النشر الإلكترونية بالحبس من شهر الى سنة وبالغرامة من عشرين ألفاً الى مايتي ألف ليرة.

## 9. هل يعاقب القانون تحقير الدول الاجنبية؟

يعاقب بالحبس من ستة أشهر الى سنتين وبغرامة لا تتجاوز أربعماية الف ليرة بناء على شكوى الفريق المتضرر على ارتكاب إحدى الجرائم التالية:
● تحقير دولة أجنبية أو جيشها أو علمها أو شعارها الوطني علانية.
● تحقير رئيس دولة أجنبية أو وزرائها أو ممثلها السياسي في لبنان.
● القدح أو الذم الواقع علانية على رئيس دولة اجنبية أو وزرائها أو ممثلها السياسي في لبنان.

### الذمّ بطريقة غير مباشرة

حين نشرت صحيفة خبرا عن ان احد الأشخاص قد اوقف من قبل القضاء ضمن شبكة «لتهريب المخدرات والاتجار بها»، في حين انه كان قد اسند اليه بموجب القرار الظني انه اقدم على «تعاطي المخدرات»، يكون الخبر المنشور قد تضمن امراً مغايراً للتحقيق لأنه نسب الى المدعي جرماً جنائياً وهو جرم الاتجار بالمخدرات وتهريبها على الصعيد الدولي، في حين ان الجرم المسند اليه كان جرماً جناحياً وهو تعاطي المخدرات كما هو ثابت في نص القرار الظني الصادر في القضية، فيكون العنصر المادي لجريمة نشر الخبر الكاذب متوافراً.
ان نشر الاسم الكامل في عداد اشخاص يؤلفون شبكة لتهريب المخدرات والاتجار من شأنه ان يمس بالتأكيد بشرفه وكرامته وان يشكل بالتالي العنصر المادي لجريمة الذم المنصوص عنها في المادة 385 ف 1 ع. والمصادق عليها في المادة 20 من قانون المطبوعات لحصول النشر بواسطة المطبوعة.
وحيث ان القصد الجرمي المطلوب توافره في جريمة الذم هو القصد الجرمي العام المتمثل بالعمل والارادة، لا يشترط سوء النية او قصد الايذاء والاضرار بالشخص المقصود بالذم لتحقق تلك الجريمة.
وحيث اذا كان القصد الجرمي لا يفترض، في الاصل، افتراضاً، فانه يعتبر مفترضا في جريمة القدح والذم، ما لم يثبت عكس ذلك، عندما يكون الذم والقدح ظاهرين بوضوح في مجرد قراءة النص، اذ انه من البديهي ان يفقه ناشر الخبر او كاتب المقال معنى ما يقوم بنشره او كتابته وان يكون عالماً بالتالي بأن ما يقوم به من شأنه ان يمس باعتبار وكرامة وشرف من يطاوله الخبر.
(قرار محكمة المطبوعات رقم 251 صادر بتاريخ 2000/06/03)

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، شفيق طبارة
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: رامي عليّان
alqaous alqaous22 al_qaous 01/34 99 54
www.alqaous.com info@alqaous.com